

# الصَّوْاعِقُ الْبَارِئَةُ فِي بَيَانِ جُرْمَةِ الْجَمَائِعَاتِ وَالْحَزْبِيَّةِ

تَأَلَّفَ

إِبْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

عِمَادُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ



# الصَّوَاعِقُ النَّارِيَّةُ

فِي بَيَانِ حُرْمَةِ

## الْجَمَاعَاتِ وَالْحَزْبِيَّةِ

تأليف  
أبي عبد الرحمن  
عماد بن أحمد بن عبد العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م

رقم الإيداع

## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب).

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

**ثمّ أما بعد:**

فالتحزب فيه انحدار وتضييق ويؤدي إلى مشابهة المشركين وتفريق الأمة وقد عمل فرعون على تحزيب الناس وجعلهم شيعاً لتذهب قواهم ويفشلوا عن مقاومته ليتم له استخفافهم ليطيعوه في الفساد، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّخُّ أَبْنَاءَهُمْ

وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

واعلم أخي - بارك الله فيك - أن أعظم ما يؤدي إلى الفرقة وعدم اجتماع الكلمة تلك التحزبات والتكتلات ولو كانت باسم الإسلام إذ لو سمح لحزب يلزم السماح لغيره لزاماً فيؤول الأمر إلى الفوضى الخلاقة وإذا منع غيره وأنكر عليه فليمنع نفسه أولاً، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٠).

فإن الجماعات والأحزاب التي تدعي - كذباً وبهتاناً - أنها على الحق، وتدعو إلى صراط الله المستقيم كجماعة الإخوان المسلمين، وحزب النور، والجماعات الإسلامية، وتنظيم القاعدة، وجماعة التبليغ والدعوة، وداعش، وجماعة الحوثي، وحزب الشيطان اللبناني، والحدادية، والسرورية، ما هي إلا جماعات منحرفة، تفرق وحدة الأمة الإسلامية، وتوهن قواها، وتجعلها لقمة مستساعة للأمم الكافرة، وتشعل نار الحقد والغل والحسد والكراهية بين أفراد الأمة الإسلامية.

**وقد حذر الله منهم وبين خطرهم وشرهم في القرآن الكريم:**

فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٠-٣٢).

ونقلت أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه تبرأ من الحزبية:

لما اختلف الناس على عثمان رضي الله عنه وهو يخطب وتحاصبوا، قالت أم سلمة رضي الله عنها: إن النبي ﷺ قد برئ ممن فرق دينه واحتزب وقرأت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ أخرجه أحمد في «العلل» (٣٥٩٧) وغيره بأسانيد صحيحة.

فالحزبية سبب في إدخال الأمة مستنقع التعصب، وترسخ في المجتمع الإسلامي شعارات الجاهلية، وقد قال النبي ﷺ لما سمع الأنصاري يقول: يَا لَأَنْصَارٍ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، قَالَ ﷺ: مَا هَذَا؟، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارٍ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَهَى»<sup>(١)</sup>.

واعلم أنه كلما كثرت الجماعات والفرق زادت الفرقة والشتات، وانشغلت كل جماعة بما توالي وتعادي عليه، كل جماعة تبذع غيرها، بل بعضهم يكفر الجماعة الأخرى لأنهم ليسوا من جماعتهم، دون دليل أو برهان.

وكثير من هذه الجماعات المنحرفة تتلقى العون والدعم من أعداء الإسلام، وينفذون أجندات لدول معادية للإسلام والواقع خير شاهد.

فمثلاً: جماعة الإخوان المسلمين كان من أكبر داعميها بريطانيا الكافرة،

(١) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

وأول من تبرع للجماعة عند نشأتها المخابرات البريطانية.

ولما اعتلى الإخوان على كرسي الحكم في مصر كان من أكبر داعميهم بريطانيا وأمريكا وإسرائيل وخلفهم الماسونية الصهيونية، فقام الإخوان في سنة حكمهم بتنفيذ مخططهم تمامًا كما أُملي عليهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع.

ولما نزع الله منهم الحكم عاثوا في مصر فساداً، فقتلوا الأبرياء من الجيش والشرطة والمصلين، وفجروا المنشآت وأبراج الكهرباء، وروعوا الآمنين من مسلم وغير مسلم، ودمروا اقتصاد البلاد، وسعوا لنشر الفوضى في أرجاء البلاد، وكفروا الحاكم ومن خالفهم من الرعية، وأعانهم على هذا الخراب من عاونهم من شيوخ الثورات والحماسات والضلال كمحمد حسان، ومحمد حسين يعقوب، وإبي إسحاق الحويني، ومحمد عبد المقصود، ومصطفى العدوي، وغيرهم من رؤوس أهل البدع والأهواء.

وفي ليبيا قسمت البلاد إلى شرق وغرب بسبب الجماعات المتطرفة، فقاموا بإهدار ثروات البلاد، وإراقة الدماء، وإحداث الفوضى، وقطع الطرق، وجعلت البلاد مرتع للجماعات المسلحة من داخل البلاد وخارجها وكل هذا يخدم أعداء الإسلام.

وحد الله صفوف المسلمين، وصرف عن ليبيا الحبيبة شر هؤلاء الأحزاب والجماعات المارقين.

وفي اليمن سيطر الحوثيون الروافض على صنعاء في الشمال، وأهل السنة على الجنوب، فقسم البلد المسلم إلى شمال وجنوب.

والإخوان حمار الروافض كان لهم دور عظيم في مساندة الحوثي على

خراب البلاد، وإسقاط رئيس الدولة علي عبد الله صالح، فتحالف الروافض والخوارج على أهل السنة بمساعدة إيران المجوسية، وأمريكا وإسرائيل الصهيونية.

وفي سوريا ضاعت البلاد بين داعش التي هي صناعة المخابرات الأمريكية، وجبهة النصرة، وتنظيم القاعدة، فقتل الأبرياء، وضاعت البلاد، حتى سيطر اليهود على بعض المناطق كجبل علي وبعض قرى الجنوب.

فأي خير قدمته هذه الأحزاب والجماعات للأمة؟

واعلم أخي - بارك الله فيك - أن هذه الجماعات قدمت لأعداء الإسلام مكاسب عظيمة ما كان هؤلاء الكفار يستطيعون تحقيقها بالجيوش الجرارة، والأسلحة المتطورة، والصواريخ العابرة للقارات، والقنابل الفتاكة.

فقد حققوا هذه المكاسب بتفريق الأمة، وإشعال فتيل الفتن بين أبناءها، والخروج على حكام المسلمين بما يسمونه بالثورات والانقلابات والاعتصامات، وإراقة الدماء، وزرع الكراهية بين الشعوب والجيوش الإسلامية.

فحزب الشيطان اللبناني قدم جنوب لبنان لإسرائيل على طبق من ذهب. وقدمت حماس الإخوانية الرافضية غزة لإسرائيل بما فعلوه في السابع من أكتوبر.

وقدمت الجماعات المسلحة في سوريا أكبر المكاسب لليهود باحتلال جبل الشيخ علي وبعض قرى الجنوب بسبب انشغالهم بقتال بعضهم البعض.

**قال الإمام مقبل الوادعي - رحمه الله -:** «حق أعداء الإسلام بسبب هذه الحزبيات حققوا ما يريدون وشتتوا شمل المسلمين وأصبحوا شيعاً وأحزاباً وضعفت معنوياتهم بسبب هذه الحزبيات»<sup>(١)</sup>.

وهذه الأحزاب والجماعات تقوم على تشجيع الشباب على إثارة بلية ومفسدة من أعظم المفسدات وهي التكفير فسمعنا منهم من يكفر الجيوش الإسلامية في مصر والمملكة العربية السعودية والجزائر، وتجراًوا على تكفير العوام والمخالفين لهم، ومن ثمَّ استباحة الدماء والأعراض والأموال ....

### **ومن المحاذير التي نتجت من جرأ بدعة التحزب والحزبيين :**

**أولاً:** وقوع الناس في شر الأمور، وهي البدع، فإن شر الأمور محدثاتها، وقد تقدم قول الأئمة الكبار ببدعيتها.

**ثانياً:** أنها من أسباب عقد الولاء والبراء على غير الدين والإسلام ومنهج السلف، فصار الولاء يعقد لرؤساء الأحزاب الذين يقربون القسيس ويقصون المسلم السني ليس إلا لكونه لا يرى التحزب ويحذر منه، لتفريقه بين المسلمين وتمييعه لعقيدة الولاء والبراء .

**ثالثاً:** فتح الباب لأصحاب العقائد الفاسدة للانضمام للحزب لكسب أكبر عدد من الناس ليتم لهم ما أرادوا من السيطرة على الكراسي السياسية، والشرع قد أمر بالطعن في أصحاب العقائد الفاسدة وإخزائهم وهجرهم والتحذير منهم والتشهير بأخطائهم فضلاً عن تقريبهم، إذ في ذلك فتنة للناس، والشرع حض على عدم طلب الإمارات.

(١) «قمع المعاند» (٢/ ٣٨٤).

**رابعاً:** فتح باب التعددية الحزبية دعوة إلى الفرقة، إذ تكثر الأحزاب وتتناحر، ومن ثمّ تكثر العداوات بين الأحزاب المختلفة وبين أفراد الحزب الواحد وكلهم مسلمون، ولذلك تجد كثيراً من الانشاقات حتى بين أفراد الحزب الواحد والأحزاب، فهذا ينشق وينشئ حزباً آخر لخلافه مع بعض الأفراد في بعض وجهات النظر، وغداً غيره، ثم ينشق البعض من الحزب الجديد، وهكذا مما يرى من الألعاب التي نسبت للدين، فأى إفساد لدين الله إن نسب إليه هذا؟!

هذا إذا انضم إلى تلوناتهم وتراجعهم كل يوم عن فكرة جزموا قبل أنها ثوابت لا تقبل التغيير، والاستدلال لهذا الجهل والتلون بفقهِ الواقع الذي يصير بعد ذلك دليلاً لكل لعوب في الدين ومحدث للبدع في دين الله.

**خامساً:** وجود الكمّ الهائل من المخالفات الشرعية كالكذب والنميمة والتشويش على الدعاة ممن ليسوا معهم، وتجويز التصوير، وإنفاق الأموال الكثيرة، وضياع مجهود الشباب وصد الناس عن العلم الشرعي إذا كان يسبب تأخر تقدم الحزب حتى يصبح العمل ليس للدين وإنما هو للحزب فقط، نعوذ بالله من الهوى والبدع.

وأكثر جرائمهم: التأثير على المتبوعين ممن ينسبون إلى العلم بالطرق المختلفة، لأن لهم كلمة في الناس وضمهم دليل يتبعه العوام لحسن ظنهم بأهل العلم.

ومن مفسد هذه الجماعات المنحرفة أن أفرادها يوالون ويعادون جماعاتهم على حساب بلادهم، وأوطانهم، ودينهم.

فالبيعة في رقبة الإخواني لمرشد الجماعة لا لرئيس بلده، والبيعة في رقبة

الداعشي لأميره في الجماعة حتى وإن كان أميره في بلد آخر.

وهؤلاء الحزبيون من خالفهم على باطلهم طعنوا في عرضه، واتهموه بالمداهنة، وشوهوا صورته، وكفروه، ونسبوا إليه التُّهم والأباطيل بالكذب والبهتان، واستباحوا ماله وعرضه ودمه بمجرد المخالفة، وتقديم النصح لهم.

كما تفعل الصوفية والإخوان مع أهل السنة يطعنون فيهم، ويتهمونهم كذباً وزوراً بالوهابية والجامية والمداخلة، ويقولون عنهم متشددين رجعيين، وربما كفروا من صدع بالحق ونصحهم، وبين عورهم، وكشف فضائحهم. وهذه خصلة قديمة يتسم بها أهل البدع تراها دوت في مواضع كثيرة في كتب المعتقد.

**قال البشير الإبراهيمي رحمه الله:** «أوصيكم بالابتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشرّ ناجمها وهجم ليفتك بالخير والعلم هاجمها وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها إنّ هذه الأحزاب كالميزاب جمع الماء كدراً وفرقه هدرأ فلا الزلال جمّع ولا الأرض نفّع»<sup>(١)</sup>.

فيا أيها السني لا تستوحش قلة العدد والأتباع، ولا يضرك كثرة المخذلين المخالفين من الجماعات أهل البدع والأهواء، ولا تبالِ فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

(١) «عيون البصائر».

قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣).  
وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾  
(الأنعام: ١١٦).

عن ابن عباس، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ مقبل الوادعي:** «وإني أحمد الله إذ وفق أهل السنة بالبعد عن الحزبيات والحزبيين، وأنت أيها السني لو كنت وحدك وأنت على الحق فلا تَبَالٍ»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله -:** «هذه الحزبيات تجمع أصحابها المصالح وأنت أيها السني معك الله سبحانه وتعالى ثم سنة رسول الله ﷺ وهي خيرٌ من المصالح ولا ينبغي أن تهولنكم هذه العواصف فهي ستدوب وتبقى سنة رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

ومن آثار هذه الأحزاب السيئة فصل الأمة عن السلف، وهذا أخطر ما يكون كما يقول أحد منظري السرورية، وهو محمد سرور زين العابدين عن مؤلفات السلف يقول: «إن كتب السلف كتب جفاء» يعني: يريد أن يفصل الأمة والشباب عن كتب أحمد بن حنبل، والبخاري، والدارمي، والإمام مسلم، وأئمة السلف ويربطونهم بالكتب الفكرية ليفرخوا فيهم ما يريدون، ولأن الشباب إذا قرءوا كتب أهل العلم انكشف عور هذه الأحزاب وهذه

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠).

(٢) «تحفة المجيب» (ص ١٤٣).

(٣) «قمع المعاند» (٢/ ٣٨١).

الجماعات.

والحزبيون يطعنون في العلماء الذين يحذرون من البدع والحزبية بوصفهم إياهم بالتشدد، وقسوة الجرح، وعلماء سلطة، وعلماء حيض ونفاس، لا يفقهون الواقع، مداخله، وهابية، جامية لأجل إسقاط أقوالهم.

وفصل الأمة عن علمائها الربانيين المعاصرين وخاصة منهم من يعرف خبايا هذه الجماعات وقوادها ومنظريها، خطر عظيم.

فيحاولون إبعاد الشباب وطلاب العلم والأمة عن العلماء الربانيين، وهذا من أخطر ما يكون، لأن الارتباط بالسلف والعلماء هو صلاح الأمة، كما قال وهب بن كيسان مما نقل عنه الإمام مالك كما رواه ابن عبد البر في «التمهيد»: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

والأمة اليوم لن تصلح، ولن تقوى شوكتها، ولن تغلب أعداءها إلا على راية التوحيد، وما كان عليه السلف.

وقد استعنت بالله وقمت بعمل هذه الرسالة لعل أسهم بجهد المقل في هذا الباب النافع.

ثم إني لا أدعي العصمة، فهذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن الله وَعَلَى، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله وَعَلَى منه بريئان، والله يغفر الزلل.

ولله در القائل:

إن تجد عيباً فُسِّدَ الحَلَا      وَجَلَّ من لا عَيْبَ فيه وعلا

وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجَازِيَ عَنِّي أَبِي وَأُمِّي وَإِخْوَتِي وَأَهْلِي وَأَوْلَادِي خَيْرَ  
الْجُزَاءِ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَبَارِكْ فِي زَوْجَتِي الْغَالِيَةِ أُمِّ يُوسُفَ وَأَنْ يَبَارِكَ لَهَا فِي  
عِلْمِهَا وَدَعْوَتِهَا وَأَوْلَادِهَا وَأَهْلِهَا.

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنِّي خَطَايَانَا، وَأَنْ يَسْتُرَ عَلَيْنَا مَعَايِنَا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَهُوَ بِكُلِّ جَمِيلٍ كَفِيلٌ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

كتبه

أبو عبد الرحمن

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

\* \* \*

**تمهيد:**

كانت الحزبية في العرب قبل الإسلام، تقوم على النظام القبلي والعصبية القبلية ووحدة الدم، كانت كل قبيلة عبارة عن حزب من الأحزاب.

فلما جاء الإسلام حثَّ على الاجتماع، وأخوة الإيمان، قامت الدولة الإسلامية تحت لواء الإسلام، عليه يُعقد الولاء والبراء على الإسلام، وتحت سلطة شرعية واحدة، تُعقد لها البيعة ويُدان لها بالسمع والطاعة، وكلما ظهر مظهرٌ من مظاهر التحزب والعصبية في بداية الإسلام حذر منه النبي ﷺ حتى لحق ﷺ بالرفيق الأعلى، فلا حزبية ولا طائفية، كل مسلم يعمل بالإسلام، يحتضن المسلمين كافةً.

**قال البغدادي:** «كان المسلمون عند وفاة رسول الله ﷺ على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقاً وأضمر نفاقاً»<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام الشاطبي:** «استمرَّ تزايد الإسلام واستقام طريقه على مدة حياة النبي ﷺ، ومن بعد موته وأكثر قرن الصحابة إلى أن نبغت فيهم نوابع الخروج على السنة، وأصغوا إلى البدع المضلة كبدعة القدر وبدعة الخوارج»<sup>(٢)</sup>.

**ثم قال رحمه الله:** «فتكالت على سواد السنة البدع والأهواء فتفرَّق أغلب المسلمين شيعاً، وهذه سنة الله في الخلق، ويأبى الله أن تجتمع حتى تقوم الساعة، فلا تجتمع الفرق كلها على مخالفة السنة، فلا بد أن تثبت جماعة أهل

(١) «الفرق بين الفرق» للبغدادي (ص ١٤).

(٢) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٢٢).

السنة حتى يأتي أمر الله غير أنَّها لكثرة تناوشهم -الفرق الضَّالة- وتُنَاصِبهم العداوة والبغضاء لا يزالون في جهاد ونزاع آناء الليل والنهار وبذلك يضاعف الله لهم الأجر والثواب العظيم»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الفرق والأحزاب والجماعات على مرِّ التاريخ إلى يومنا هذا تساقطت أمام جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا على منهاج النبوة، ليسلهم شخص يتمون إليه سوى النبي ﷺ ومن اقتفى أثره، ليس لهم جماعة من المسلمين، بل جماعتهم المسلمون، لذلك لمَّا جاء رجل إلى الإمام مالك قال: يا أبا عبد الله من أهل السنة؟ فقال مالك: أهل السنة الذين ليس لهم لقبٌ يُعرفون به لا جهمي ولا قدري ولا رافضي»<sup>(٣)</sup>.

إذا بقيت جماعة المسلمين واحدة من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا رغم هذا التفرُّق رغم كثرة الأحزاب وكثرة الجماعات لكن ثبتت هذه الجماعة جماعة المسلمين من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرُّهم من خالفهم» متفق عليه.

هذه الطائفة المنصورة والفرقة الناجية التي بقيت بعلمائها وبمنهجها

(١) «الاعتصام» للشاطبي (١/ ٢٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٧٩).

(٣) «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» لابن عبد البر (ص ٣٥).

وبعقيدتها إلى يومنا هذا، ثبَّتْها الله على الحق، رغم كثرة الأحزاب والجماعات والمذاهب والفرق على مرِّ التاريخ إلى يومنا هذا، هذه الطائفة المنصورة هذا لقب لقبهم إِيَّاه الرسول ﷺ طائفة منصورة، فرقة ناجية، هذه ألقاب دَلَّ عليها الدليل هي الجماعة كما قال النبي ﷺ.

**قال ابن تيمية:** «إن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى وهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، فمن جعل شخصا غير رسول الله من أحبه ووافقه كان من أهل السنة ومن خالفه كان من أهل البدعة، كان من أهل البدع والضلال والفرق، وبهذا يتبيَّن أن تكون أحق الفرق الناجية هي أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصَّبون له، إلَّا رسول الله ﷺ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٦).

## معنى الحزبية:

الحزب: هو جماعة الناس والجمع أحزاب، وحزب الرجل أصحابه وجنده الذين على رأيه، وكل قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب وإن لم يلق بعضهم بعضاً، وكل طائفة هواهم واحد، والحزب الصنف من الناس<sup>(١)</sup>.

الحزبية الممدوحة: إذا كانت على ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهي ممدوحة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة: ٥٦).

وحزب الله هم الذين يتبعون الكتاب والسنة ويتبعون سبيل المؤمنين، وهو صحابة النبي ﷺ ومن سار على هديهم.

أمّا إذا كانت الحزبية على خلاف أمر الله ورسوله فهي حزبية مذمومة، قال الله تعالى: ﴿أَسْتَحْذَرُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: ١٩).

التحزب المذموم: هو التحزب إلى غير ما أمر الله ورسوله من الفرق والطوائف والأحزاب والجماعات والمذاهب والأشخاص فهو التحزب المذموم المحرّم.



**من أصول أهل السنة والجماعة الاجتماع في الدين والنهي عن الفرقة فيه**

قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

**قال الطبري:** «يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، ولا تفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء إلى أمره»<sup>(١)</sup>.

عن قتادة قال: «﴿وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله»<sup>(٢)</sup>.

**قال القرطبي:** «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني: في دينكم كما افرقت اليهود والنصارى في أديانهم، عن ابن مسعود وغيره.

ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعاً لهم عن التقاطع والتدابير، ودل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ وليس فيه دليل على تحريم

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٧٤).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٧٤) بإسناد صحيح.

الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافاً إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع، وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متآلفون، وإنما منع الله اختلافاً هو سبب الفساد»<sup>(١)</sup>.

**قال البخاري:** كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

**قال الكرمانى:** هذه الترجمة منتزعة من قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

**قال ابن بطال:** «فالتفرق محرم في الإسلام وهو الخروج عن طاعة الأئمة»<sup>(٢)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «فَأَمَرْنَا بِمُلَازِمَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَمَاتِ كَمَا أَمَرَ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعَهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَنْ نَعْتَصِمَ بِحَبْلِهِ جَمِيعًا وَلَا نَتَفَرَّقَ وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَذَكَرَ أَنَّهُ تَبَيَّنَ وُجُوهُهُ وَتَسْوَدُّ وَجُوهُهُ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَبَيَّنَ وَجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَتَسْوَدُّ وَجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفُرْقَةِ»<sup>(٣)</sup>.

**قال الشاطبي:** «فبين أن التأليف إنما يحصل عند الائتلاف على التعلق

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٥٩).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٥٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١١٩/ ١١٥).

بمعنى واحد، وأما إذا تعلقت كل شيعة بحبل غير ما تعلقت به الأخرى فلا بد من التفرق»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو المظفر السمعاني:** «وَأَمَّا إِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ رَأَيْتَهُمْ مُتَفَرِّقِينَ مُخْتَلِفِينَ وَشِيعًا وَأَحْزَابًا لَا تَكَادُ تَجِدُ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْإِعْتِقَادِ يَبْدَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَلْ يَرْتَقُونَ إِلَى التَّكْفِيرِ يَكْفُرُ الْابْنُ أَبَاهُ وَالرَّجُلُ أَخَاهُ وَالْجَارُ جَارَهُ.

تَراهم أَبَدًا فِي تَنَازُعٍ وَتَبَاغُضٍ وَاخْتِلَافٍ تَنْقُضِي أَعْمَارَهُمْ وَلَمَّا تَتَفَقَّ كَلِمَاتُهُمْ ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

أَوْ مَا سَمِعْتُ أَنَّ الْمُعْتَزَلَةَ مَعَ اجْتِمَاعِهِمْ فِي هَذَا اللَّقْبِ يَكْفُرُ الْبَغْدَادِيُّونَ مِنْهُمْ الْبَصَرِيِّينَ وَالْبَصَرِيُّونَ مِنْهُمْ الْبَغْدَادِيُّونَ وَيَكْفُرُ أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَائِي ابْنَهُ أَبَا هَاشِمٍ وَأَصْحَابُ أَبِي هَاشِمٍ يَكْفُرُونَ أَبَاهُ أَبَا عَلِيٍّ.

وَكَذَلِكَ سَائِرُ رُؤُوسِهِمْ وَأَرْبَابُ الْمَقَالَاتِ مِنْهُمْ إِذَا تَدَبَّرْتَ أَقْوَالَهُمْ رَأَيْتَهُمْ مُتَفَرِّقِينَ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ.

وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَسَائِرُ الْمُبْتَدِعَةِ بِمِثَابَتِهِمْ.

وَهَلْ عَلَى الْبَاطِلِ دَلِيلٌ أَظْهَرَ مِنْ هَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

وَكَانَ السَّبَبُ فِي اتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَرِيقِ النَّقْلِ فَأَوْرَثَهُمُ الْإِتِّفَاقُ وَالْإِتِّلَافُ وَأَهْلُ الْبِدْعَةِ أَخَذُوا الدِّينَ مِنْ

(١) «الاعتصام» (ص ٤٠).

المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف فإن النقل والرواية من الثقات والمتقين قلما يختلف وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلاف لا يضر الدين ولا يقدح فيه وأما دلائل العقل فقلما تتفق بل عقل كل واحد يري صاحبه غير ما يري الآخر وهذا بين والحمد لله<sup>(١)</sup>.

### الفرقة والاختلاف سبب ضياع الأمر السالفة

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

**قال الطبري:** «يعني بذلك جل ثناؤه: ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه جراءة على الله وأولئك لهم، يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول جل ثناؤه: فلا تفرقوا، يا معشر المؤمنين، في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم»<sup>(٢)</sup>.

**قال القرطبي:** «يعني: اليهود والنصارى في قول جمهور المفسرين، وقال بعضهم: هم المبتدعة من هذه الأمة، وقال أبو أمامة: هم الحرورية، وتلا

(١) «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص ٤٥، ٤٦).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/ ٩٣).

الآية»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن عثيمين:** «والنهي عن التفرق بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدل على أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للتفرق، وذلك أن الناس إذا كانت لهم مشارب متعددة مختلفة تفرقوا فهذا يعمل طاعة وهذا يعمل معصية وهذا يسكر وهذا يصلي وما أشبه ذلك، فتتفرق الأمة ويكون لكل طائفة مشرب ولهذا قال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ إذن لا يجمع الأمة إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلو أن الأمة أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر وتحاكت إلى الكتاب والسنة ما تفرقت أبداً ولحصل لهم الأمن ولكان لهم أمن أشد من كل أمن»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «فَهَذَا بَيِّنٌ أَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ أُمَّتَهُ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

### الفرقة والتنازع سبب في الفشل، وذهاب القوة

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦).

**قال ابن بطال:** «وقد أخبر الله تعالى أن مع الخلاف يكون الفشل والكسل، فيتمكن العدو من المخالفين، لأنهم كانوا كلهم مدافعين دفاعاً واحداً، فصار بعضهم يدافع بعضاً، فتمكن العدو»<sup>(٤)</sup>.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٦٦).

(٢) «شرح رياض الصالحين» (١/ ٢١٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٩١).

(٤) «شرح صحيح البخاري» (٥/ ١٩٤).

**قال الشنقيطي:** «نهى الله جل وعلا المؤمنين في هذه الآية الكريمة عن التنازع، مبيناً أنه سبب الفشل، وذهاب القوة»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن عثيمين:** «ولهذا نحن نحرص دائماً على تأليف القلوب وعدم الاختلاف وعدم الفوضى الكلامية والقلبية، ونرى أن الناس يغضون عما يحصل من الأشياء التي قد يستنكرونها يرجون بذلك جمع الكلمة، لأن جمع الكلمة مهم جداً لاشك أنه قد مر على بعضكم من النصوص ما يدل على أن الاجتماع من أهم ما يكون للشرع حتى الرسول ﷺ يقول: «لا يبيع بعضكم على بيع بعض».

لماذا؟

لأنه يؤدي إلى التباغض والتنافر، فتجدون أن الشرع ضد كل طريق يكون فيه اختلاف»<sup>(٢)</sup>.

بواب البخاري لهذه الآية: باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةُ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ.

**قال ابن حجر:** «أي: من المقاتلة في أحوال الحرب، قوله: وعقوبة من عصى امامه، أي: بالهزيمة وحرمان الغنيمة»<sup>(٣)</sup>.

**وذكر تحت هذا الباب حديثين:**

عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا

(١) «أضواء البيان» (٩٥ / ٩).

(٢) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٤٣٩ / ٥).

(٣) «فتح الباري» (١٦٣ / ٦).

مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُفَرِّرَا»<sup>(١)</sup>، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا»<sup>(٢)</sup>.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الرَّجَالَةِ<sup>(٣)</sup> يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ»<sup>(٤)</sup> فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ»<sup>(٥)</sup>، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ»<sup>(٦)</sup>، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ<sup>(٧)</sup> يَشْتَدِدْنَ<sup>(٨)</sup>، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ<sup>(٩)</sup> وَأَسْوَقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ<sup>(١٠)</sup> أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صَرِفَتْ وُجُوهُهُمْ<sup>(١١)</sup>،

(١) من التنفير أي لا تذكر شيئا يهربون منه.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٣٨).

(٣) جمع راجل وهو الذي يقاتل على رجليه.

(٤) من الخطف وهو استلاب الشيء وأخذه بسرعة معناه إن قتلنا وأكلت لحومنا الطير فلا

تتركوا أماكنكم وقيل هو مثل يراد به الهزيمة.

(٥) مشينا عليهم بعد أن وقعوا قتلى على الأرض.

(٦) نساء المشركين.

(٧) يعدون.

(٨) جمع خلخال وهو ما يوضع في الرجل من الحلي.

(٩) الزموها وحوزوها.

(١٠) قلبت وحولت إلى الموضع الذي جاؤوا منه.

فَاقْبَلُوا مِنْهُمْ مِينًا، فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهُمْ<sup>(١)</sup>، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَنَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَّا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قُتِلُوا، فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءَ كُلَّهُمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمٌ يَوْمَ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سَجَالٌ<sup>(٢)</sup>، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ<sup>(٣)</sup>، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ<sup>(٤)</sup>: أَعْلُ هُبْلُ<sup>(٥)</sup>، أَعْلُ هُبْلُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُ»، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعِزَّ<sup>(٦)</sup> وَلَا عِزَّي لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا تُجِيبُوا لَهُ؟»، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ»<sup>(٧)</sup>.

(١) جماعتهم المتأخرة.

(٢) مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء.

(٣) هي قطع الأنوف وبقر البطون نحو ذلك.

(٤) من الرجز وهو نوع من أوزان الشعر.

(٥) اسم صنم كان في الكعبة.

(٦) تأنيث الأعز اسم صنم كان لقريش.

(٧) أخرجه البخاري (٣٠٣٩).

**قال ابن حجر:** «حديث البراء رضي الله عنه في قصة غزاة أحد والغرض منه أن الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي ﷺ لا تبرحوا من مكانكم»<sup>(١)</sup>.

**قال المهلب:** «التنازع والخلاف هو سبب الهلاك في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

ومن خطورة هذه الأحزاب أنها تدمر الإخاء بين المسلمين، وتؤدي إلى تنافر القلوب، والمسلم العاقل ينظر إلى هذه الأحزاب والجماعات وما تسببه من التنازع فيما بينها على ضمّ الأفراد، والتنازُب بالألقاب، بعين الناقد البصير، وهذا أمرٌ مُشاهد.

### الأحزاب والجماعات ليست من الإسلام في شيء

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

**قال الطبري:** «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دينه الحق وفرقه، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً شيعاً، وأنه ليس منهم. ولا هم منه، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام، دين إبراهيم الحنيفية، كما قال له ربه وأمره أن يقول: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام: ١٦١).

فكان من فارق دينه الذي بعث به ﷺ من مشرك ووثني يهودي ونصراني ومتحنف، مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضلّ به عن الصراط المستقيم والدين

(١) «فتح الباري» (٦/ ١٦٣).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٥/ ١٩٤).

القيم ملة إبراهيم المسلم، فهو بريء من محمد ﷺ، ومحمد منه بريء، وهو داخل في عموم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

**قال البغوي:** «هم أهل البدع والأهواء»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن عثيمين:** «إذا صار الناس يبتدعون البدع تفرقوا وصار كل واحد يقول الحق معي وفلان ضال مقصر ويرميه بالكذب والبهتان وسوء القصد وما أشبه ذلك، ونضرب لهذا مثلاً: بأولئك الذين ابتدعوا عيد ميلاد الرسول ﷺ وصاروا يحتفلون بما يدعون أنه اليوم الذي ولد فيه وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول أتدرون ماذا يقولون لمن لا يفعل هذه البدعة يقولون هؤلاء يبغضون الرسول ويكرهونه، ولهذا لم يفرحوا بمولده ولم يقيموا له احتفالاً وما أشبه ذلك، فتجدهم يرمون أهل الحق بما هم أحق به منهم، والحقيقة أن المبتدع بدعته تتضمن أنه يبغض الرسول ﷺ وإن كان يدعي أنه يحبه، لأنه إذا ابتدع هذه البدعة والرسول ﷺ لم يشرعها للأمة فهو كما قلت سابقاً إما جاهل وإما كاتم سابعاً أن البدعة إذا انتشرت في الأمة اضمحلت السنة، لأن الناس يعملون فإما بخير وإما بشر، ولهذا قال بعض السلف: ما ابتدع قوم بدعة إلا أضاعوا من السنة مثلها، يعني: أو أشد فالبدع تؤدي إلى نسيان السنن واضمحلالها بين الأمة الإسلامية، وقد يبتدع بعض الناس بدعة بنية حسنة لكن يكون أحسن في قصده وأساء في فعله ولا مانع أن يكون القصد حسناً والفعل سيئاً ولكن يجب على من علم أن فعله سيئ أن يرجع عن فعله

(١) «تفسير الطبري» (١٢/ ٢٧٠).

(٢) «شرح السنة» (١/ ٢١٠).

وأن يتبع السنة التي جاء بها رسول الله ﷺ ومن الفاسد أيضاً أن المبتدع لا يحكم الكتاب والسنة لأنه يرجع إلى هواه فيحكمه»<sup>(١)</sup>.

**وقال - أيضاً -:** «الأمّة الإسلامية أمّة واحدة، وإن اختلفت آراؤها، فيجب أن يكون مظهرها واحداً لا يختلف، لأنّ الأمّة الإسلامية لها أعداء يعلنون العداوة صراحةً، وهم الكفار الصّرحاء مثل اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين والشيوعيين وغيرهم.

ولها أعداء يخفون عداوتهم مثل المنافقين، وما أكثر المنافقين في زماننا، وإن كانوا يتسمّون باسم غير النفاق، كحزب معيّن مثلاً، فهناك طوائف كثيرة لها أسماء وأشكال لكن المسمّى واحد، وكلّها حربٌ على الإسلام وعلى أهله، لذلك يجب على أهل الإسلام أن يكونوا أمّة واحدة.

ويؤسفنا كثيراً، أن نجد في الأمّة الإسلامية فئة تختلف في أمور يسوغ فيها الخلاف، فتجعل الخلاف فيها سبباً لاختلاف القلوب، فالخلاف في الأمّة موجودٌ في عهد الصّحابة، ومع ذلك بقيت قلوبهم متّفةً، فالواجب على الشباب خاصّة، وعلى كلّ المستقيمين أن يكونوا يداً واحدة، ومظهراً واحداً، لأنّ لهم أعداء يتربّصون بهم الدوائر.

ونعلم جميعاً أن التفرّق أعظم سلاح يفتّت الأمّة ويفرّق كلمتها، ومن القواعد المشهورة عند النّاس: أنك إذا أردت أن تنصّر على جماعة فاحرص على التفرقة بينهم، لأنّهم إذا اختلفوا صاروا سلاحاً لك على أنفسهم، وليس أحداً بمعصوم، لكن إذا خالفك شخصٌ في الرّأي في آية أو حديث مما يسوغ

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٩٤).

فيه الاجتهاد، فالواجب عليك أن تتحمل هذا الخلاف، بل أنا أرى أن الرجل إذا خالفك بمقتضى الدليل عنده لا بمقتضى العناد أنه ينبغي أن تزداد محبة له، لأن الذي يخالفك بمقتضى الدليل لم يصانعك ولم يحابك، بل صار صريحاً مثلما أنك صريح، أما الرجل المعاند فإنه لم يرد الحق»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «فَكَيْفَ يَجُوزُ مَعَ هَذَا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ تَفْتَرِقَ وَتَخْتَلِفَ حَتَّى يُوَالِيَ الرَّجُلُ طَائِفَةً وَيُعَادِيَ طَائِفَةً أُخْرَى بِالظَّنِّ وَالْهَوَى، بَلَا بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ بَرَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ مِمَّنْ كَانَ هَكَذَا، فَهَذَا فِعْلُ أَهْلِ الْبِدْعِ، كَالْخَوَارِجِ الَّذِينَ فَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهُمْ مُعْتَصِمُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَأَقْلُ مَا فِي ذَلِكَ أَنْ يُفْضَلَ الرَّجُلُ مَنْ يُوَافِقُهُ عَلَى هَوَاهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ أَتَقَى لِلَّهِ مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْوَاجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤَخَّرَ مَنْ أَخَّرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُحِبَّ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُبْغِضَ مَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَرْضَى بِمَا رَضِيَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُونَ يَدًا وَاحِدَةً فَكَيْفَ إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ بَعْضَ النَّاسِ إِلَى أَنْ يُضَلَّلَ غَيْرُهُ وَيُكْفَرَهُ وَقَدْ يَكُونُ الصَّوَابُ مَعَهُ وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَوْ كَانَ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ قَدْ أَخْطَأَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَخْطَأَ يَكُونُ كَافِرًا وَلَا فَاسِقًا بَلْ قَدْ عَفَا اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ»<sup>(٢)</sup>.

**وقال أيضاً:** «وَأَهْلُ الضَّلَالِ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا هُمْ كَمَا قَالَ مُجَاهِدٌ: أَهْلُ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ: يَتَمَسَّكُونَ بِمَا هُوَ بِدْعَةٌ فِي الشَّرْعِ وَمُشْتَبِهَةٌ فِي

(١) «الشرح الممتع» (٤/ ١٥٨، ١٥٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤١٩).

الْعَقْلُ كَمَا قَالَ فِيهِمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ: هُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ مُخَالِفُونَ  
لِلْكِتَابِ مُتَّفِقُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ يَحْتَجُّونَ بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَيُضِلُّونَ  
النَّاسَ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيْهِمْ، وَالْمُفْتَرِقَةُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ تَجْعَلُ لَهَا دِينًا وَأُصُولَ  
دِينٍ قَدْ ابْتَدَعُوهُ بِرَأْيِهِمْ ثُمَّ يَعْرِضُونَ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ فَإِنْ وَافَقَهُ  
اِحْتَجُّوا بِهِ اعْتِصَادًا لَا اعْتِمَادًا وَإِنْ خَالَفَهُ فَتَارَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ  
وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ وَهَذَا فِعْلٌ أَثَمَّتْهُمْ وَتَارَةً يَعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَقُولُونَ:  
نُفَوِّضْ مَعْنَاهُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا فِعْلٌ عَامَّتْهُمْ، وَعُمْدَةُ الطَّائِفَتَيْنِ فِي الْبَاطِنِ غَيْرُ مَا  
جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ يَجْعَلُونَ أَقْوَالَهُمُ الْبِدْعِيَّةَ مُحْكَمَةً يَجِبُ اتِّبَاعُهَا وَاعْتِقَادُ  
مُوجِبِهَا وَالْمُخَالَفُ إِمَّا كَافِرٌ وَإِمَّا جَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْبَابَ وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ  
بِالْمَعْقُولِ وَلَا بِالْأُصُولِ وَيَجْعَلُونَ كَلَامَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي يُخَالَفُهَا مِنْ  
الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي  
الْعِلْمِ وَالرَّاسِخُونَ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَهَؤُلَاءِ أَضَلُّ  
مِمَّنْ تَمَسَّكَ بِمَا تَشَابَهَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَتَرَكَ الْمُحْكَمَ كَالنَّصَارَى  
وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ، إِذْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَخَذُوا بِالْمُتَشَابِهِ مِنَ كَلَامِ اللَّهِ وَجَعَلُوهُ  
مُحْكَمًا وَجَعَلُوا الْمُحْكَمَ مُتَشَابِهًا، وَأَمَّا أَوْلَئِكَ - كنفاء الصفات من الجهمية  
وَمَنْ وَافَقَهُمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ وَكَالْفَلَسِيفَةِ - فَيَجْعَلُونَ مَا ابْتَدَعُوهُ هُمْ  
بِرَأْيِهِمْ هُوَ الْمُحْكَمَ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ مَا يُوَافِقُهُ وَيَجْعَلُونَ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ كَانَ صَرِيحًا قَدْ يُعْلَمُ مَعْنَاهُ  
بِالضَّرُورَةِ يَجْعَلُونَهُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ، وَلِهَذَا كَانَ هَؤُلَاءِ أَعْظَمَ مُخَالَفَةً لِلْأَنْبِيَاءِ مِنْ  
جَمِيعِ أَهْلِ الْبِدْعِ حَتَّى قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُمَا  
كَطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ: أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ نَفَاةُ الصِّفَاتِ خَارِجُونَ عَنِ الثَّانِيْنِ

وَسَبْعِينَ فَرَقَةً قَالُوا: وَأُصُولُهَا أَرْبَعَةُ الشَّيْعَةِ وَالْخَوَارِجُ وَالْمُرْجِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن القيم:** «أن الله سبحانه ذم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، وهؤلاء هم أهل التقليد بأعيانهم بخلاف أهل العلم، فإنهم وإن اختلفوا لم يفرقوا دينهم ولم يكونوا شيعاً بل شيعة واحدة متفقة على طلب الحق وإيثاره عند ظهوره وتقديمه على كل ما سواه فهم طائفة واحدة قد اتفقت مقاصدهم وطريقهم، فالطريق واحد، والقصد واحد، والمقلدون بالعكس مقاصدهم شتى، وطرقهم مختلفة فليسوا مع الأئمة في القصد ولا في الطريق»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشاطبي:** «ومعنى صاروا شيعاً أي جماعات بعضهم قد فارق البعض، ليسوا على تآلف ولا تعاضد ولا تناصر، بل على ضد ذلك، فإن الإسلام واحد وأمره واحد، فافتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف»<sup>(٣)</sup>.

### الأحزاب والجماعات تبعد الناس عن الصراط المستقيم

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (سورة الشورى: ١٣).

**قال الطبري:** «وقوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ يقول: ولا تختلفوا في الدين

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٤٣).

(٢) «إعلام الموقعين» (٢/٢٢٨).

(٣) «الاعتصام» (١/٤٧٩).

الذي أمرتم بالقيام به، كما اختلف الأحزاب من قبلكم»<sup>(١)</sup>.

**قال القرطبي:** «أي: اجعلوه قائماً، يريد دائماً مستمراً محفوظاً مستقراً من غير خلاف فيه ولا اضطراب، فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وَلِهَذَا كَانَ جَمِيعُ رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَخْتَلِفُونَ مَعَ تَنَوُّعِ شَرَائِعِهِمْ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الْمُطَاعِينَ - مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمَشَايخِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمُلُوكِ - مُتَّبِعًا لِلرُّسُلِ: أَمَرَ بِمَا أَمَرُوا بِهِ، وَدَعَا إِلَى مَا دَعَوْا إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ مَنْ دَعَا إِلَى مِثْلِ مَا دَعَا إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ذَلِكَ، فَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهَذَا قَصْدُهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ: أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَظِيرٌ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ: فَهَذَا يَطْلُبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُطَاعُ الْمَعْبُودُ، فَلَهُ نَصِيبٌ مِنْ حَالِ فِرْعَوْنَ وَأَشْبَاهِهِ. فَمَنْ طَلَبَ أَنْ يُطَاعَ دُونَ اللَّهِ: فَهَذَا حَالُ فِرْعَوْنَ، وَمَنْ طَلَبَ أَنْ يُطَاعَ مَعَ اللَّهِ: فَهَذَا يُرِيدُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمْرُهُ: أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ وَأَنْ لَا يَكُونَ الدِّينُ إِلَّا لَهُ وَأَنْ تَكُونَ الْمَوَالَاةُ فِيهِ وَالْمُعَادَاةُ فِيهِ، وَأَنْ لَا يُتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَيْهِ وَلَا يُسْتَعَانَ إِلَّا بِهِ، فَالْمُؤْمِنُ الْمُتَّبِعُ لِلرُّسُلِ: يَأْمُرُ النَّاسَ بِمَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ الرُّسُلُ لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ لَا لَهُ، وَإِذَا أَمَرَ أَحَدٌ غَيْرُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ: أَحَبَّهُ وَأَعَانَهُ وَسَرَّ بِوُجُودِ مَطْلُوبِهِ، وَإِذَا أَحْسَنَ إِلَى النَّاسِ فَإِنَّمَا يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ: ابْتِغَاءً وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ مَنَّ عَلَيْهِ بِأَنْ جَعَلَهُ مُحْسِنًا وَلَمْ يَجْعَلْهُ مُسِيئًا فَيَرَى أَنَّ عَمَلَهُ لِلَّهِ وَأَنَّهُ بِاللَّهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) «تفسير الطبري» (٢١/٥١١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٩/١٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٤/٣٢٩).

**قال ابن باز:** «فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حيثئذ عظيم والعواقب وخيمة، فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله - فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه»<sup>(١)</sup>.

والحزبيون أهل تعصب أعمى فهم يمنعون أتباعهم من مجالسة أهل العلم من أهل السنة خوفاً من سماع ما يناقض باطلهم، ويرد بدعتهم.

بل قد يصل بهم الأمر إلى تقليل قيمة العلم، وطلب العلم من العلماء الربانيين عند أتباعهم بحجة معرفة الواقع، والدعوة إلى الله وغير ذلك.

**قال ابن الجوزي:** عن أبي عبد الله بن خفيف قال: «اشتغلوا بتعلم العلم الشرعي، ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإنني كنت أذهب خفيةً إلى أهل العلم،

(١) «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» (٥/٢٠٣).

فإذا علموا بي خاصموني، وقالوا: لا تفلح»<sup>(١)</sup>.

فهل يشك عاقل في باطل هؤلاء وزيغهم عن الصراط المستقيم؟

### الجماعات والأحزاب يدعو إليها الشيطان

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

**قال القرطبي:** «هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم، فإنه لما نهى وأمر حذر هنا عن اتباع غير سبيله، فأمر فيها باتباع طريقه على ما نبينه بالأحاديث الصحيحة وأقاويل السلف،...، وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن القيم:** «فوحده سبيله لأنه في نفسه واحد لا تعدد فيه، وجمع السبل المخالفة لأنها كثيرة متعددة»<sup>(٣)</sup>.

**ولا يناقض هذا:** قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ فإن تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم، فإن طرق مرضاته كلها ترجع إلى صراط واحد وسبيل واحد، وهو

(١) «تلبيس إبليس» (ص: ٢٩٢).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٣٧/٧).

(٣) «طريق المهجرتين» (١٧٧/١).

سبيله التي لا سبيل إليه إلا منها<sup>(١)</sup>.

**قال ابن كثير:** «أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا، قاله مجاهد، وغير واحد»<sup>(٢)</sup>.

وعند النسائي في «الكبرى» بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، فقال: «هذا سبيل الله»، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وَإِذَا تَأَمَّلَ الْعَاقِلُ - الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ - هَذَا الْمِثَالَ وَتَأَمَّلَ سَائِرَ الطَّوَائِفِ مِنَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ الْمُعْتَرِلَةِ ثُمَّ الْجَهْمِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ وَمَنْ أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ مِثْلَ الْكِرَامِيَّةِ وَالْكَلَابِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ لَهُ سَبِيلٌ يَخْرُجُ بِهِ عَمَّا عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ وَيَدَّعِي أَنَّ سَبِيلَهُ هُوَ الصَّوَابُ - وَجَدْتُ أَنَّهُمْ الْمُرَادُ بِهَذَا الْمِثَالِ الَّذِي ضَرَبَهُ الْمَعْصُومُ الَّذِي لَا يَتَكَلَّمُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى، وَالْعَجَبُ أَنَّ مَنْ هُوَ لَا مَنْ يُصْرِّحُ بِأَنَّ عَقْلَهُ إِذَا عَارَضَهُ الْحَدِيثُ - لَا سِيَّما فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ - حَمَلَ الْحَدِيثَ عَلَى عَقْلِهِ وَصَرَّحَ بِتَقْدِيمِهِ عَلَى الْحَدِيثِ وَجَعَلَ عَقْلَهُ مِيزَانًا لِلْحَدِيثِ فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَقْلُهُ هَذَا كَانَ مُصَرِّحًا بِتَقْدِيمِهِ فِي الشَّرِيعَةِ

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٢٣/١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/٣٦٥).

الْمُحَمَّدِيَّةَ فَيَكُونُ مِنَ السَّبِيلِ الْمَأْمُورِ بِاتِّبَاعِهِ أَمْ هُوَ عَقْلٌ مُبْتَدِعٌ جَاهِلٌ ضَالٌّ حَائِرٌ خَارِجٌ عَنِ السَّبِيلِ؟ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن باز:** «ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشاطبي:** «فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا عليه وهو السنة، والسبل هي سبل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع، وليس المراد سبل المعاصي، لأن المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقاً تسلك دائماً على مضاهاة التشريع، وإنما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات»<sup>(٣)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥٨).

(٢) «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» (٥/ ٢٠٣).

(٣) «الاعتصام» (١/ ٣٦).

### أمر الله بالاجتماع ونهي الأمم عن الفرقة والتحزب

\* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ۝ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون ٥١: ٥٣).

**قال الطبري:** «تأويل الكلام على قراءة هؤلاء: فتنفّق القوم الذين أمرهم الله من أمة الرسول عيسى بالاجتماع على الدين الواحد والملة الواحدة، دينهم الذي أمرهم الله بلزومه كتبًا، فدان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذين دان به الفريق الآخر، كاليهود الذين زعموا أنهم دانوا بحكم التوراة، وكذبوا بحكم الإنجيل والقرآن، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيل بزعمهم، وكذبوا بحكم الفرقان.

كل فريق من تلك الأمم، بما اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب، فرحون معجبون به، لا يرون أن الحقّ سواه»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن زيد:** «هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب، كلّ معجبون برأيهم، ليس أهل هواء إلا وهم معجبون برأيهم وهواهم وصاحبهم الذي اخترق ذلك لهم»<sup>(٢)</sup>.

**قال البخوي:** «أي: صاروا أحزابًا وفرقًا على غير دين ولا مذهب، وقيل:

(١) «تفسير الطبري» (٤١ / ١٩).

(٢) «تفسير الطبري» (٤١ / ١٩).

اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «فَظَهَرَ أَنَّ سَبَبَ الْاجْتِمَاعِ وَالْأَلْفَةِ جَمْعُ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِهِ كُلِّهِ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا أَمَرَ بِهِ بَاطِنًا، وَظَاهِرًا، وَسَبَبُ الْفُرْقَةِ: تَرْكُ حَظِّ مِمَّا أَمَرَ الْعَبْدُ بِهِ، وَالْبَغْيُ بَيْنَهُمْ، وَنَتِيجَةُ الْجَمَاعَةِ: رَحْمَةُ اللَّهِ، وَرِضْوَانُهُ، وَصَلَوَاتُهُ، وَسَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبَيَاضُ الْوُجُوهِ، وَنَتِيجَةُ الْفُرْقَةِ: عَذَابُ اللَّهِ، وَلَعْنَتُهُ، وَسَوَادُ الْوُجُوهِ، وَبَرَاءَةُ الرَّسُولِ ﷺ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وَهُوَ لَا يَكُونُ كُلُّهُمْ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا مَا وَافَقُوا فِيهِ الرَّسُولَ وَهُوَ مَا تَمَسَّكُوا بِهِ مِنْ شَرْعِهِ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ وَأَمَّا مَا ابْتَدَعُوهُ فَكُلُّهُ ضَلَالَةٌ، كَمَا قَالَ ﷺ: «وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» وَقَدْ تَكُونُ تِلْكَ الْبِدْعَةُ أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِمَّا أَخَذُوا بِهِ مِنَ الشَّرْعَةِ يَجْعَلُونَ تِلْكَ هِيَ الْأُصُولَ الْعَقْلِيَّةَ كَالْقَدَرِيَّةِ الْمُجْبِرَةِ وَالنَّفَاةِ فَكِلَاهُمَا يَجْعَلُ مَا أَحَدَثُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْأُصُولِ - وَهُوَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ الْعَقْلِيَّاتِ - أَعْظَمَ عِنْدَهُمْ مِمَّا تَلَقَّوهُ مِنَ الشَّرْعِ، فَالْمُعْتَزِلَةُ يَجْعَلُونَ الْعَقْلِيَّاتِ هِيَ الْخَبَرِيَّاتِ وَالْأَمْرِيَّاتِ جَمِيعًا كَالْوَاجِبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ لَكِنْ يَقُولُونَ - أَيْضًا - إِنَّ الشَّرْعَ أَوْجَبَهَا وَلَكِنْ لَهُمْ فِيهَا تَخْلِيطٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ»<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن القيم:** «أي كل فرقة صنفوا كتبًا أخذوا بها وعملوا بها ودعوا إليها دون كتب الآخرين كما هو الواقع سواء»<sup>(٤)</sup>.

(١) «شرح السنة» (١/٢١٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١/١٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٢٨).

(٤) «إعلام الموقعين» (١/٢٥٩).

### الجماعات والأحزاب معجبون راضون بما هم عليه من الباطل

**قال تعالى:** ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٠-٣٢).

**أي:** كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع التي أحدثوا ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ يقول: بما هم به متمسكون من المذهب، فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم<sup>(١)</sup>.

**قال القرطبي:** «أي: مسرورون معجبون، لأنهم لم يتبينوا الحق وعليهم أن يتبينوه».

**وقيل:** كان هذا قبل أن تنزل الفرائض.

**وقول ثالث:** أن العاصي لله عز وجل قد يكون فرحاً بمعصيته، فكذلك الشيطان وقطاع الطريق وغيرهم، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

**قال الشافعي:** «يَعْنِي: رَاضُونَ كَذَلِكَ ذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَهُوَ حَسَنٌ»<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن بطال:** «أي: راضون، ولما كان من بُشِّرَ بالشئ قد رضي به، قيل: إنه قد فرح به على معنى أنه به راض، وعلى هذا تتأول الآثار، لأن البطر والسرور لا يليقان بالله عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

**قال ابن عثيمين:** «البدعة تتضمن تفريق الأمة الإسلامية لأن الأمة

(١) «تفسير الطبري» (٢٠/١٠١).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (١٤/٣٢).

(٣) «السنن الكبرى» (١٠/١٨٨).

(٤) «شرح صحيح البخاري» (١٠/٨٢).

الإسلامية إذا فتح الباب لها في البدع صار هذا يبتدع شيئاً وهذا يبتدع شيئاً وهذا يبتدع شيئاً كما هو الواقع الآن فتكون الأمة الإسلامية كل حزب منها بما لديه فرح، كل حزب يقول الحق معي والضلال مع الآخر<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الآيات نهى الله تعالى عن التفرق وعواقبه الوخيمة على الفرد والمجتمع والأمة بأسرها وأرشدنا إلى الاجتماع وتوحيد الصف.

وهذا هو حال أهل البدع والأهواء على اختلاف معتقداتهم تجدهم مسرورين راضين بما هم عليه من الباطل.

**فمثلاً الخوارج:** من الإخوان، والجماعات الإسلامية، وتنظيم القاعدة، وداعش، والقطبيين، والسروريين، ومن حذا حذوهم يدعون أنهم على حق وأن من خالفهم على الباطل ويقاتلون من أجل معتقداتهم الفاسدة مع أنهم أصحاب أهواء وضلال وانحراف.

**وجماعة التبليغ والدعوة:** يدعون إلى بدعتهم المنحرفة بقناعة ورضا ويعتبرون من نزل عن ركايبهم على باطل، مع أنهم غارقون في ظلمات الانحراف، وأبعد ما يكون عن الصراط المستقيم.

**والصوفية القبورية:** سعداء ببدعتهم الشركية ويرمون من خالفهم بالغلو والتشدد، وكرامية أهل البيت، وعداوة أولياء الله الصالحين.

**والروافض الخبيثاء:** يدعون محبة آل البيت وهم يكفرون الصحابة ويطعنون في زوجات رسول الله ﷺ ويفعلون الأفاعيل.

(١) «شرح رياض الصالحين» (١/ ١٩٤).

**قال ابن تيمية:** «وكذلك تسمية أهل البدع لأنفسهم بأسماء لا يستحقونها، كما تسمي الخوارج أنفسهم المؤمنين دون بقية أهل القبلة، ويسمون دارهم دار الهجرة، وكذلك الرافضة تسمي أهلها المؤمنين، وأولياء الله دون بقية أهل القبلة»<sup>(١)</sup>.

قال أبو العباس محمد بن يعقوب بن الأصم: طاف خارجيان بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: لا يدخل الجنة من هذا الخلق غيري وغيرك، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماء والأرض بنيت لي ولك؟ قال: نعم، فقال هي لك، وترك رأيه<sup>(٢)</sup>.

وقال وهب بن منبه لرجل من أهل اليمن دعتة الحرورية لمذهبهم الفاسد: أخبرني يا ذا خولان: ماذا يقولون لك - الحرورية -؟ فتكلم عند ذلك، وقال لوهب: إنهم يأمروني أن لا أتصدق إلا على من يرى رأيهم، ولا أستغفر إلا له. فقال: صدقت هذه محتتهم الكاذبة<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي السليل، قال: كُنْتُ أَتَّبِعُ صَلَةَ بَنِ أَشِيمَ فَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: عَلِّمْنِي شَيْئًا، أَعْهَدُ إِلَيْ شَيْئًا أَوْصِنِي بِشَيْءٍ، قَالَ: أَفْعَلْ ائْتَصِحْ كِتَابَ اللَّهِ، وَانْصَحِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَثُرَ فِي دَعْوَةِ اللَّهِ ﷻ، وَإِيَّاكَ لَا تُهْلِكَنَّكَ دَعْوَةُ الْعَامَّةِ، وَلَا تَكُونَنَّ قَتِيلَ الْعِصِيِّ، وَإِيَّاكَ وَقَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى إِيْمَانٍ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ،

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ١٣٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٥/ ٤١١).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» وتقدم تخريجه.

قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ هَذِهِ الْحَرُورِيَّةُ الْخَيْثَةُ<sup>(١)</sup>.

### ما يستدل به على وجود هذا المعتقد عند الروافض:

عن أبي عبد الله، أنه قال: «إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش»<sup>(٢)</sup>.

وروى فرات الكوفي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: «ينادي منادي من السماء عند رب العزة: يا علي، ادخل الجنة أنت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم، فيدخلون الجنة فيتنعمون فيها».

ومن تتبع كل أهل البدع والجماعات يجد هذا المعتقد عندهم.

ومن أضرار وآثار هذه الحزبيات الإطراء في المدح والثناء على رؤوس تلك الجماعات والأحزاب، حتى لو كانوا جُهَّالاً أو ليسوا من الراسخين في العلم، وهذا فيه ضلال وإضلال للناس.

### الجماعات والأحزاب وأهل البدع على طريق الضلال

قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل: ٩).

**قال الشاطبي:** «السبيل القصد هو طريق الحق، وما سواه جار عن الحق،

(١) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٣٤ / ٧) عن زريك بن أبي زريك، وأحمد في «الزهد» (ص ٢٠٩) عن عوف الأعرابي، كلاهما من طريقين متفرقين عن أبي السليل، عن صلة به، وعند أحمد عن عون وهو تصحيف، وصوابه عوف كما تقدم، وزريك بن أبي زريك وثقه ابن معين وابن الجنييد.

(٢) «الكافي» (ص ٣٨٩) للكليني.

أي عادل عنه، وهي طرق البدع والضلالات، أعاذنا الله من سلوكها بفضلها، وكفى بالجائر أن يحذر منه، فالمساق يدل على التحذير والنهي»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «يَعْنِي: وَمِنْ السَّبِيلِ مَا هُوَ جَائِرٌ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ مُعَوَّجٌ، فَالْقَصْدُ مِنَ السَّبِيلِ: دِينُ الْإِسْلَامِ وَالْجَائِرُ مِنْهَا: الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ وَسَائِرُ مِلَلِ الْكُفْرِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: قَصْدُ السَّبِيلِ: السُّنَّةُ ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدَعُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن جلسوا حلقة في المسجد: «والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوها باب ضلالة»<sup>(٣)</sup>.

من علامة أهل البدع والأحزاب قديماً وحديثاً يتسترون ويُسرون ببدعهم، لأنهم على باطل، ليس معهم دليل على بدعهم، كذلك الحزبية تفرض على صاحبها السرية في الدعوة والتنظيم، وديننا ليس فيه أمرٌ خافٍ.

قال عمر بن عبد العزيز: «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة»<sup>(٤)</sup>.

أما أهل الحق أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح، يظهرون دينهم

(١) «الاعتصام» (١/٣٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٥/٢٠٣).

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) أخرجه الدارمي في «السنن» (١/٣٤٣)، وعبد الله بن أحمد في زياداته على «الزهد» لأبيه

(ص ٣٥٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/١٣٥).

وَيُيَسِّنُونَ عَقِيدَتَهُمْ عَلَى الْمَلَأِ، يُيَسِّنُونَ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ، لِأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّلِيلُ.

### أمة واحدة ليست أمر متعددة

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون).

يقول الله سبحانه أنها أمة واحدة، ليست أمم، وجماعة المسلمين واحدة وليست جماعات.

من أين أتى الحزبيون بالأحزاب والجماعات؟!

من أين أتوا بالإخوان المسلمين، وداعش، وتنظيم القاعدة، وجبهة النصرة، وحزب الشيطان اللبناني، وجماعة الحوثيين اليمنية الرافضية، وحزب النور الإسكندراني، وجماعة التبليغ والدعوة، والسروريين، والقطبيين، والبنائيين، والصوفية، والشيعية الروافض، وحزب الحرية والعدالة، وحزب البناء والتنمية، وحزب الأصالة، وحزب الفضيلة، وحزب الإصلاح وغيرها من الجماعات والأحزاب.

الله يقول أمة واحدة وجماعة واحدة وأهل البدع يقولون جماعات، فمن أصدق من الله قِيلاً، ومن أصدق من الله حديثاً.

سبحان الله، النبي ﷺ يتبرأ من الأحزاب والفرقة، والمبتدعة يخترعون الأحزاب ويوالون من وافقهم عليها، ويعادون من خالفهم عليها.

فأي خير في هؤلاء، وأي منفعة للأمة ترجى من أمثالهم؟

## حزب واحد وليست أحزاب

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

**قال ابن كثير:** «أي: هؤلاء حزبُ الله، أي: عباد الله وأهل كرامته.

وقوله: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرهم في الدنيا والآخرة، في مقابلة ما أخبر عن أولئك بأنهم حزب الشيطان»<sup>(١)</sup>.



(١) «تفسير ابن كثير» (٨ / ٥٥).

### براءة النبي ﷺ من الأحزاب والجماعات

عن أم سلمة رضي الله عنها لما اختلف الناس على عثمان رضي الله عنه وهو يخطب وتحاصبوا أن النبي ﷺ قد برئ ممن فرق دينه واحتزب، وقرأت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

**قال القاضي:** «ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل في هذه الآية، لأنهم إذا ابتدعوا تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعاً»<sup>(٢)</sup>.

**والتحزب عمل مُشِين ومقيت يفرق اجتماع الأمة، ويتسبب في العداوة والبغضاء والحقد والحسد بين أبناء المسلمين:**

عن عاصم الأحول، قال: قال أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً ولا شمالاً وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه، فإننا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في «العلل» (٣٥٩٧) وغيره بأسانيد صحيحة.

(٢) «الاعتصام» (٣٩ / ١).

(٣) أخرجه الآجري في «الشریعة» (١ / ١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢ / ٢١٨) وغيرهما بإسناد صحيح عنه.

وكثير من الجماعات الضالّة المنحرفة يكفرون أهل السنة، ويستبيحون دمائهم وأعراضهم:

وأول شاهد عليه في الواقع قصة الخوارج إذ عادوا أهل الإسلام حتى صاروا يقتلونهم ويدعونهم الكفار كما أخبر عنه الحديث الصحيح<sup>(١)</sup>.

قال ﷺ وهو يصف الخوارج: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ، لَيْنُ أَنَا أَذْرَكْتُهُمْ لَا قَتْلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»<sup>(٢)</sup>.

**قال القرطبي:** «أن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دمائهم، وتركوا أهل الذمة، فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين، واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجاهل»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن عمر رضي الله عنهما عن الخوارج: «إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»<sup>(٤)</sup>.

وعند ابن وهب في «الموطأ» (٦٥) بسند ضعيف صحيح المعنى أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سئل عن الحرورية قال: يَكْفُرُونَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَيَنْكِحُونَ النِّسَاءَ فِي عَدَدِهِمْ، وَتَأْتِيَهُمُ الْمَرْأَةُ فَيَنْكِحُهَا

(١) «الاعتصام» (٤ / ١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) «المفهم» (٩ / ٨٥).

(٤) **صحيح:** علقه البخاري مجزوما به، ووصله وابن وهب في «الموطأ» (٦٦)، والطبري في «تهذيب الآثار» كما حكاه ابن حجر في «تغليق التعليق» (٥ / ٢٥٩)، وقال الحافظ ابن

حجر: «إسناده صحيح».

الرَّجُلُ مِنْهُمْ وَلَهَا زَوْجٌ، فَتَكُونُ الْمَرْأَةُ عِنْدَهُمْ لَهَا زَوْجَانِ، فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِالْقِتَالِ وَالْقَتْلِ مِنَ الْحُرُورِيَّةِ».

### الجماعات تبعد الناس عن الصراط المستقيم، وتقيمهم على صراط الشيطان

أخرج النسائي في «الكبرى» بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

فالهرب الهرب من الحزبية، والنجاة النجاة! والتمسك بالطريق المستقيم والسنن القويم، الذي سلكه السلف الصالح، وفيه المتجر الرابع.

هذه السبل هي البدع والمحدثات التي أحدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الذين يدعون إليها إما شياطين الجن وإما شياطين الإنس، فهؤلاء شياطين يدعون إلى طريق الروافض، أو المعطلة، أو الجبرية، أو الخوارج، أو المرجئة، وهكذا.

وكذلك أيضاً الطرق والمناهج المحدثه، فهؤلاء يدعون إلى الكفر، وهؤلاء إلى النفاق، وهؤلاء إلى الشيوعية، وهؤلاء إلى البعثية، وهؤلاء إلى العلمانية، وهكذا.

**قوله:** «وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» أي: إذا سلكه الإنسان أفضى به إلى النار، وهذا يدلنا على أنه ليس هناك طريق إلى الجنة ونجاة للإنسان إلا بالسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط، ولا يوجد غير هذا، فإن

سار الإنسان خلف رسول الله ﷺ وقبل ما جاء به واهتدى به عملاً واعتقاداً وقولاً فهو الناجي الذي يكون سعيداً في الدنيا والآخرة، أما إذا مال يميناً وشمالاً عن هذا الذي جاء به الرسول ﷺ فسوف تتولاه الشياطين وتسلك به المسالك التي تهوي به إلى النار - نسأل الله العافية -، ولهذا وضع الرسول ﷺ ذلك بالخطوط.

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ يَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ يُنَادُونَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَلُمَّ هَذَا الصِّرَاطَ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ فَإِنَّ حَبْلَ اللَّهِ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

**نهى النبي ﷺ عن الاختلاف عند تسوية الصفوف وواللهي عن الاختلاف بسبب**

### الحزبية أولى

وأخرج مسلم (٤٣٢) عن أبي مسعود ﷺ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلْنِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ: فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا.

فإذا كان النبي ﷺ نهى وزجر عن عدم تسوية الصفوف واعوجاجها في الصلاة لما يفضي إليه من الفرقة واختلاف القلوب.

فالنهي عن الأحزاب والجماعات أشد وأقوى لأنها تتسبب في فرقة الأمة والتناحر بين أفرادها، والبغضاء والعداوة والكراهية.

(١) أخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٣٤)، والآجري في «الشرعة» (١٦)، وغيرهما بإسناد

### التحزب من دعوة الجاهلية

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ <sup>(١)</sup> رَجُلٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ <sup>(٣)</sup>، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ صلّى الله عليه وآله قَالَ: مَا هَذَا؟، فَقَالُوا: كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتِنَةٌ <sup>(٤)</sup>.

وفي رواية في «الصحيح»: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟» ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ» فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ».

**قال النووي:** «وأما تسميته صلّى الله عليه وآله ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل فجاء الإسلام بإبطال ذلك وفصل القضايا بالأحكام الشرعية فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام» <sup>(٥)</sup>.

**قال ابن الجوزي:** «وتداعوا بمعنى استغاثوا بالقبائل يستنصرون بهم في

(١) فكسع بفتح الكاف والمهملتين، أي: ضربه على دبره.

(٢) وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجير عمر بن الخطاب.

(٣) هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٥) «شرح مسلم» (١٦/١٢٧).

ذلك والدعوى الانتماء وكانت الجاهلية تنتمي في الإستغاثة إلى الآباء فتقول يا آل فلان وذلك من العصبية وإنما ينبغي أن تكون الإستغاثة بالإسلام وحكمه فإذا وقعت بغيره فقد اعترض عن حكمه والاستنصار به»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن القيم:** «في بيان معنى دعوى الجاهلية التي في هذا الحديث قال: «كالدعاء إلى القبائل والعصبية للإنسان، ومثله التعصب للمذاهب والطوائف والمشايخ»، قال: «وتفضيل بعض على بعض في الهوى والعصبية، وكونه مُتَسَبِّحًا إليه يدعو إلى ذلك، ويوالي عليه ويُعادي ويزن الناس به، وكلُّ هذا من دعوى الجاهلية»<sup>(٢)</sup>.

الحزبية من دعوى الجاهلية وليست من الإسلام في شيء، وهي متنتة كريهة، مقبحة، بغیضة، قبيحة، خبيثة، فاسدة، شريرة، دنيئة، حقيرة.

الدعوة إليها شين، وبلية عظيمة، ومصبية شنيعة، ونكبة كبيرة، وكارثة فظيعة، والبعد عنها دين واتباع، وتقوى وصلاح، وهدى وإصلاح، وورع وفلاح.

فأين دليل أهل البدع على مشروعية الأحزاب؟!

**النبي ﷺ يقول:** «دعوها فإنها متنتة»، و«خبيثة»، و«مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ».

**وأهل البدع يقولون:** الأحزاب من التعاون على البر والتقوى!

**ويقولون:** الأحزاب من الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن

(١) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/ ٧٠١).

(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٤٧١).

المنكر!

قبح الله أهل البدع يخالفون خير البرية ﷺ في قوله وفعله، والله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

### الجماعات والفرق من طرق الأمر السابقة

عند أبي داود (٤٥٩٨) بإسناد حسن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

وعند أحمد (١٠٣/٤) بإسناد حسن عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، يَغْنِي الْأَهْوَاءَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً».

**قال العراقي:** «الفرق الذي في الآية والافتراق الذي في الخبر لا يمتنع أن يراد بهما الأبدان، لأنه لازم لاختلاف العقائد غالباً فإن من خالف شخصاً في عقيدته هجره ولم يساكنه غالباً.

وبتقدير أن يراد به الأقوال فلا يطابق من أول هذا الحديث على الافتراق بالأقوال كما سنحكيه، لأن أقوال أولئك المختلفين متفرقة ولا يطابق شيء منها الآخر»<sup>(١)</sup>.

(١) «طرح الشريب» (١٤٨/٦).

**قال ابن الجوزي:** «فإن قيل هذه الفرق معروفة، فالجواب أنا نعرف الافتراق وأصول الفرق وأن كل طائفة من الفرق انقسمت إلى فرق، وإن لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها، فقد ظهر لنا من أصول الفرق الحُرورية والقَدَرية والجهمية والمرجئة والرافضة والجبرية.

وقال بعض أهل العلم: أصل الفرق الضالة هذه الفرق الست، وقد انقسمت كل فرقة منها اثنتي عشرة فرقة، فصارت اثنتين وسبعين فرقة.

### انقسمت الحُرورية اثنتي عشرة فرقة.

فأولهم الأزرقية - قالوا: لا نعلم أحدا مؤمنا، وكفروا أهل القبلة إلا من دان بقولهم.

والأباضية قالوا: من أخذ بقولنا فهو مؤمن، ومن أعرض عنه فهو منافق.

والثعلبية قالوا: إن الله عز وجل لم يقض ولم يُقَدَّر.

والخازمية قالوا: لا ندرى ما الإيمان، والخلق كلهم معذورون.

والخَلَفية: زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر أو أنثى كفر.

والكوزية قالوا: ليس لأحد أن يمَسَّ أحدًا لأنه لا يعرف الطاهر من النجس ولا أن يؤاكله حتى يتوب ويغتسل.

والكنزية قالوا: لا يسع أحدًا أن يعطي ماله أحدًا، لأنه ربما لم يكن مستحقًا بل يكتنزه في الأرض حتى يظهر أهل الحق.

والشمراخية قالوا: لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين.

والأخنسية قالوا: لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر.

والحكمة قالوا: مَنْ حاكم إلى مخلوق فهو كافر.  
والمعتزلة قالوا: اشتبه علينا أمر علي ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين.  
والميمونية قالوا: لا إمام إلا برضا أهل محبتنا.

### وانقسمت القدرية اثنتي عشرة فرقة:

الأحمرية: وهي التي زعمت أن في شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم، ويحول بينهم وبين معاصيهم.  
والثنوية: وهي التي زعمت أن الخير من الله والشر من الشيطان.  
والمعتزلة: وهم الذين قالوا بخلق القرآن وجحدوا صفات الربوبية.  
والكيسانية وهم الذين قالوا: لا ندري هذه الأفعال من الله أو من العباد، ولا نعلم أيثاب الناس بعد أو يعاقبون.  
والشيطانية قالوا: إن الله تعالى لم يخلق الشيطان.  
والشريكية قالوا: إن السيئات كلها مقدره إلا الكفر.  
والوهمية قالوا: ليس لأفعال الخلق وكلامهم ذات، ولا للحسنة والسيئة ذات.  
والزبرية قالوا: كل كتاب نزل من عند الله فالعمل به حق، ناسخاً كان أو منسوخاً.

والمسعدية: زعموا أن من عصى ثم تاب لم تقبل توبته.  
والناكثية: زعموا أن من نكث ببيعة رسول الله ﷺ فلا إثم عليه.

والقاسطية: تبعوا إبراهيم بن النظام في قوله: من زعم أن الله شيء فهو كافر.

### وانقسمت الجهمية اثنتي عشرة فرقة:

المعطلة: زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق. وإن من ادعى أن الله يُرى فهو كافر.

والمريسية قالوا: أكثر صفات الله تعالى مخلوقة.

والمَلْتَزقة: جعلوا الباري سبحانه في كل مكان.

والواردية قالوا: لا يدخل النار من عرف ربه، ومن دخلها لم يخرج منها أبداً.

والزنادقة قالوا: ليس لأحد أن يثبت لنفسه ربا، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس. وما لا يدرك لا يثبت.

والحرقية زعموا: أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ثم يبقى محترقا أبداً لا يجد حر النار.

والمخلوقية زعموا: أن القرآن مخلوق.

والفانية: زعموا أن الجنة والنار يفنيان ، ومنهم من قال لم يخلقا.

والعبدية: جحدوا الرسل وقالوا إنما هم حكماء.

والواقفية قالوا: لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

والقبرية: ينكرون عذاب القبر والشفاعة.

واللفظية قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق.

## وانقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة:

التاركية قالوا: ليس لله عز وجل على خلقه فريضة سوى الإيمان به، فمن آمن به فليفعل ما شاء.

والسائبة قالوا: إن الله تعالى سيب خلقه ليفعلوا ما شاؤوا.

والراجية قالوا: لا يسمى الطائع طائعا ولا العاصي عاصيا، لأننا لا ندري ما له عند الله تعالى.

والسالبة قالوا: الطاعة ليست من الإيمان.

والبهيشية قالوا: الإيمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر.

والعملية قالوا: الإيمان عمل.

والمنقوصية قالوا: الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

والمستثنية قالوا: الاستثناء من الإيمان.

والمشبهة قالوا: بصر كبصر ويد كيد.

والحشوية قالوا: حكم الأحاديث كلها واحد، فعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض.

والظاهرية: الذين نفوا القياس.

والبدعية: أول من ابتدع هذه الأحداث في هذه الأمة<sup>(١)</sup>.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ١٦٢).

**قال عبد القاهر البغدادي:** «النبى ﷺ قد أخبر عن وقوع الفرقة في أمته، وسبب هذا الافتراق هو مخالفة أهل الأهواء الضالة، كالقدرية، والخوارج، والروافض وأمثالهم، ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة في أبواب العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والقدر والخير والشر، والإدارة والمشية، والرؤية والإدراك، وصفات الله عز وجل وأسمائه .. وغير ذلك، فسبب مفارقتهم لجماعة المسلمين هو إحداثهم للبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان»<sup>(١)</sup>.

**قال الشاطبي:** «ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَزِيدُ الْإِسْلَامِ، وَاسْتَقَامَ طَرِيقُهُ عَلَى مُدَّةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وَأَكْثَرَ قَرْنِ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم)، إِلَى أَنْ نَبَغَتْ فِيهِمْ نَوَابِغُ الْخُرُوجِ عَنِ السُّنَّةِ، وَأَصْغَوْا إِلَى الْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ، كِبِدْعَةِ الْقَدَرِ، وَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، وَهِيَ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَا الْحَدِيثُ بِقَوْلِهِ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ»، يَعْنِي: لَا يَنْفَقَهُونَ فِيهِ، بَلْ يَأْخُذُونَهُ عَلَى الظَّاهِرِ، كَمَا بَيَّنَّهُ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الْآتِي بِحَوْلِ اللَّهِ. وَهَذَا كُلُّهُ فِي آخِرِ عَهْدِ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الْفِرْقُ تَكْثُرُ حَسْبَمَا وَعَدَ بِهِ الصَّادِقُ (رضي الله عنه)»<sup>(٢)</sup>.

**قال عبد الرحمن بن حسن:** «أول من فارق الجماعة في عهد الصحابة (رضي الله عنهم): الخوارج قاتلهم علي (رضي الله عنه) بالنَّهْرَوَانِ، والقدرية في أيام ابن عمر وابن عباس، وأكثر الصحابة موجودون، ومن دعائهم معبد الجهني وغيلان القدري الذي قتله هشام بن عبد الملك، كذلك الغلاة في عليّ الذين خدّ لهم عليّ الأحاديث وحرّقهم بالنار، منهم المختار بن أبي عبيد الذي قتله مصعب بن

(١) «الفرق بين الفرق» (ص ٥).

(٢) «الاعتصام» (ص ٢٨).

الزبير، ادعى النبوة، وتبعه خلق كثير.

ثم ظهرت فتنة الجهمية، وأول من أظهرها الجعد بن درهم قتله خالد بن عبد الله القسري، والصحابه رضي الله عنهم والتابعون والأئمة متوافرون وقتَ ظهور مبادئ هذه البدع، لم يلحقهم من ضلال هذه الفرق شناعة ولا غضاضة، لأنهم متمسكون بالكتاب والسنة، منكرون لما خالف الحق، لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه، وصح من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم.

وظهرت بدعة جهم بن صفوان في زمن أبي حنيفة، وأنكرها وناظرهم. وانتشرت في زمان الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - والفقهاء وأهل الحديث. وامتحن الإمام أحمد فتمسك بالحق وصبر، وصنّف العلماء - رحمهم الله تعالى - المصنفات الكبار في الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن، المعطلين لصفات الملك الديان، كالإمام أحمد في رده المعروف، وابنه عبد الله، وعبد العزيز الكناني في كتابه «الحيدة» وأبي بكر الأثرم والخلال وعثمان بن سعيد الدارمي، وإمام الأئمة محمد بن خزيمة، واللالكائي، وأبي عثمان الصابوني، وقبلهم وبعدهم ممن لا يُحصى، وهذا كله إنما هو في القرون الثلاثة المفضلة.

ثم بعدها ظهرت كل بدعة: بدعة الفلاسفة، وبدعة الرافضة، وبدعة المعتزلة، وبدعة المجبرة، وبدعة أهل الحلول، وبدعة أهل الاتحاد، وبدعة

الباطنية الإسماعيلية، وبدعة النصيرية والقرامطة ونحوهم»<sup>(١)</sup>.

**وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - :**

**عَنْ قَوْلِهِ ﷺ «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي ثَلَاثَةً وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» مَا الْفِرْقُ؟ وَمَا مُعْتَقَدُ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْ هَذِهِ الصُّنُوفِ؟.**

**فَأَجَابَ:**

الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَدِيثُ صَحِيحٌ مَشْهُورٌ فِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِدِ، كَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَلَفْظُهُ «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» وَفِي لَفْظٍ: «عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ؟ قَالَ: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ «هِيَ الْجَمَاعَةُ يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ». وَلِهَذَا وَصَفَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ بِأَنَّهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُمْ الْجُمْهُورُ الْأَكْبَرُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَأَمَّا الْفِرْقُ الْبَاقِيَةُ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشُّذُوزِ وَالتَّفَرُّقِ وَالبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ وَلَا تَبْلُغُ الْفِرْقَةُ مِنْ هَؤُلَاءِ قَرِيبًا مِنْ مَبْلَغِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَكُونَ بِقَدَرِهَا بَلْ قَدْ تَكُونُ الْفِرْقَةُ مِنْهَا فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ، وَشِعَارُ هَذِهِ الْفِرْقِ مُفَارَقَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، فَمَنْ قَالَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَمَّا تَعْيِينُ هَذِهِ الْفِرْقِ فَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِيهِمْ مُصَنَّفَاتٍ وَذَكَرُوهُمْ فِي كُتُبِ الْمَقَالَاتِ، لَكِنَّ الْجَزَمَ بِأَنَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الْمَوْصُوفَةَ هِيَ إِحْدَى الشَّتَيْنِ وَالسَّبْعِينَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ

(١) «بيان المحجة في الرد على اللجة» (ص ٢٦٠، ٢٦١).

دَلِيلٌ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْقَوْلَ بِلَا عِلْمٍ عُمُومًا، وَحَرَّمَ الْقَوْلَ عَلَيْهِ بِلَا عِلْمٍ خُصُوصًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، وَأَيْضًا فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُخْبِرُ عَنْ هَذِهِ الْفِرَقِ بِحُكْمِ الظَّنِّ وَالْهَوَى فَيَجْعَلُ طَائِفَتَهُ وَالْمُنْتَسِبَةَ إِلَى مَتَّبِعِهِ الْمُوَالِيَةَ لَهُ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَيَجْعَلُ مَنْ خَالَفَهَا أَهْلُ الْبِدْعِ وَهَذَا ضَلَالٌ مُبِينٌ، فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ لَا يَكُونُ مَتَّبِعُهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحَى فَهُوَ الَّذِي يَجِبُ تَصَدِيقُهُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتُهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَلْ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ جَعَلَ شَخْصًا مِنَ الْأَشْخَاصِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحَبَّةٍ وَوَافِقَةٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ خَالَفَهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْفِرْقَةِ - كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الطَّوَائِفِ مِنْ اتِّبَاعِ أَئِمَّةٍ فِي الْكَلَامِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ - كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَالتَّفَرُّقِ، وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتَّبِعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْظَمُهُمْ تَمَيِّزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا وَأَثْمَتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَاتِّبَاعًا لَهَا: تَصَدِيقًا وَعَمَلًا وَحُبًّا وَمُؤَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا وَمُعَادَاةً لِمَنْ عَادَاهَا الَّذِينَ يَرَوْنَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ،

فَلَا يُنْصَبُونَ مَقَالَةً وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ إِنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ، وَمَا تَنَازَعَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ مَسَائِلِ الصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْوَعِيدِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ يَرُدُّونَهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُفَسِّرُونَ الْأَلْفَاظَ الْمُجْمَلَةَ الَّتِي تَنَازَعَ فِيهَا أَهْلُ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ، فَمَا كَانَ مِنْ مَعَانِيهَا مُوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَثْبَتُوهُ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مُخَالَفًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَبْطَلُوهُ، وَلَا يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ فَإِنَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ جَهْلٌ وَاتِّبَاعَ هَوَى النَّفْسِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ظُلْمٌ، وَجَمَاعُ الشَّرِّ الْجَهْلُ وَالظُّلْمُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، وَذَكَرَ التَّوْبَةَ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ جَهْلٌ وَظُلْمٌ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ دَائِمًا يَتَبَيَّنُ لَهُ مِنَ الْحَقِّ مَا كَانَ جَاهِلًا بِهِ وَيَرْجِعُ عَنْ عَمَلٍ كَانَ ظَالِمًا فِيهِ، وَأَذْنَاهُ ظُلْمُهُ لِنَفْسِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، وَمِمَّا يَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الطَّوَائِفَ الْمُتَنَسِّبَةَ إِلَى مَتَّبِعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَالْكَلامِ: عَلَى دَرَجَاتٍ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ قَدْ خَالَفَ السُّنَّةَ فِي أُصُولٍ عَظِيمَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِنَّمَا خَالَفَ السُّنَّةَ فِي أُمُورٍ دَقِيقَةٍ، وَمَنْ يَكُونُ قَدْ رَدَّ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ هُمْ أَبْعَدُ عَنِ السُّنَّةِ مِنْهُ، فَيَكُونُ مَحْمُودًا فِيمَا رَدَّهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَقَالَهُ مِنَ الْحَقِّ، لَكِنْ يَكُونُ قَدْ جَاوَزَ الْعَدْلَ فِي رَدِّهِ بِحَيْثُ جَحَدَ بَعْضُ الْحَقِّ وَقَالَ

بَعْضُ الْبَاطِلِ فَيَكُونُ قَدْ رَدَّ بَدْعَةً كَبِيرَةً بَدْعَةٍ أَخَفَّ مِنْهَا، وَرَدَّ بِالْبَاطِلِ بَاطِلًا  
بِباطِلٍ أَخَفَّ مِنْهُ وَهَذِهِ حَالُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُتَسِسِينَ إِلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ،  
وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ إِذَا لَمْ يَجْعَلُوا مَا ابْتَدَعُوهُ قَوْلًا يُفَارِقُونَ بِهِ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ،  
يُؤَالُونَ عَلَيْهِ وَيُعَادُونَ، كَانَ مِنْ نَوْعِ الْخَطَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَغْفِرُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ خَطَايَاهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَلِهَذَا وَقَعَ فِي مِثْلِ هَذَا كَثِيرٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ  
وَأَتَمَّتْهَا: لَهُمْ مَقَالَاتٌ قَالُوهَا بِاجْتِهَادٍ وَهِيَ تُخَالِفُ مَا ثَبَتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،  
بِخِلَافٍ مِنْ وَالِي مُوَافِقِهِ وَعَادَى مُخَالِفَهُ وَفَرَّقَ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَكَفَرٍ  
وَفَسَقٍ مُخَالِفَهُ دُونَ مُوَافِقِهِ فِي مَسَائِلِ الْأَرَاءِ وَالْاجْتِهَادَاتِ، وَاسْتَحَلَّ قِتَالَ  
مُخَالِفِهِ دُونَ مُوَافِقِهِ فَهَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ التَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافَاتِ، وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ  
فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبَدْعِ «الْخَوَارِجُ» الْمَارِقُونَ، وَقَدْ صَحَّ  
الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجِهٍ خَرَجَهَا مُسْلِمٌ فِي  
«صَحِيحِهِ»، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْهَا غَيْرَ وَجْهِ، وَقَدْ قَاتَلَهُمْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ  
مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي قِتَالِهِمْ كَمَا اخْتَلَفُوا فِي  
قِتَالِ الْفِتْنَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَصَفِينَ إِذْ كَانُوا فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ قَاتَلُوا  
مَعَ هَؤُلَاءِ، وَصِنْفٌ قَاتَلُوا مَعَ هَؤُلَاءِ، وَصِنْفٌ أَمْسَكُوا عَنِ الْقِتَالِ وَقَعَدُوا،  
وَجَاءَتْ النُّصُوصُ بِتَرْجِيحِ هَذِهِ الْحَالِ، فَالْخَوَارِجُ لَمَّا فَارَقُوا جَمَاعَةَ  
الْمُسْلِمِينَ وَكَفَرُوا بِهِمْ وَاسْتَحَلُّوا قِتَالَهُمْ جَاءَتْ السُّنَّةُ بِمَا جَاءَ فِيهِمْ، كَقَوْلِ النَّبِيِّ  
ﷺ: «يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ  
قِرَاءَتِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ  
السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قِتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ  
قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَقَدْ كَانَ أَوَّلُهُمْ خَرَجَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَى

قِسْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ: «قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اْعْدِلْ فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ اْعْدِلْ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِي هَذَا أَقْوَامٌ يُحَقِّرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ» الْحَدِيثُ.

فَكَانَ مَبْدَأُ الْبِدْعِ هُوَ الطَّعْنُ فِي السُّنَّةِ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى، كَمَا طَعَنَ إِبْلِيسُ فِي أَمْرِ رَبِّهِ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ، وَأَمَّا تَعْيِينُ الْفِرْقِ الْهَالِكَةِ فَأَقْدَمُ مَنْ بَلَّغَنَا أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي تَضْلِيلِهِمْ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَهُمَا - إِمَامَانِ جَلِيلَانِ مِنْ أَجَلَاءِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ قَالَا: أُصُولُ الْبِدْعِ أَرْبَعَةٌ: الرَّوَافِضُ وَالْخَوَارِجُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِيَّةُ. فَقِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: وَالْجَهْمِيَّةُ؟ فَأَجَابَ: بَأَنَّ أُولَئِكَ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّا لَنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَتْبَعُهُ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ كُفْرٌ فَلَا يَدْخُلُونَ فِي الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً كَمَا لَا يَدْخُلُ فِيهِمْ - الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُبْطِنُونَ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَهُمْ الزَّانِدَةُ، وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ: بَلَّ الْجَهْمِيَّةُ دَاخِلُونَ فِي الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ فِرْقَةً وَجَعَلُوا أُصُولَ الْبِدْعِ خَمْسَةً فَعَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ: يَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ «الْمُبْتَدِعَةِ الْخَمْسَةِ» اثْنَا عَشَرَ فِرْقَةً وَعَلَى قَوْلِ الْأَوَّلِينَ: يَكُونُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ «الْمُبْتَدِعَةِ الْأَرْبَعَةِ» ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فِرْقَةً ...

وَإِذَا عُرِفَ أَصْلُ الْبِدْعِ فَأَصْلُ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يُكْفَرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيَعْتَقِدُونَ ذَنْبًا مَا لَيْسَ بِذَنْبٍ، وَيَرَوْنَ اتِّبَاعَ الْكِتَابِ دُونَ السُّنَّةِ الَّتِي تُخَالِفُ ظَاهِرَ الْكِتَابِ - وَإِنْ كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً - وَيُكْفَرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَيَسْتَحِلُّونَ مِنْهُ لَا رِتْدَادَ عِنْدَهُمْ مَا لَا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنَ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ:

«يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ» وَلِهَذَا كَفَرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَشِيعَتَهُمَا، وَكَفَرُوا أَهْلَ صَفِين - الطَّائِفَتَيْنِ - فِي نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَالَاتِ الْخَبِيثَةِ.

وَأَصْلُ قَوْلِ الرَّافِضَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ نَصًّا قَاطِعًا لِلْعُذْرِ، وَأَنَّهُ إِمَامٌ مَعْصُومٌ وَمَنْ خَالَفَهُ كَفَرَ، وَأَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ كَتَمُوا النَّصَّ وَكَفَرُوا بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَبَدَّلُوا الدِّينَ وَغَيَّرُوا الشَّرِيعَةَ وَظَلَمُوا وَاعْتَدَوْا، بَلْ كَفَرُوا إِلَّا نَفَرًا قَلِيلًا: بِضْعَةِ عَشَرَ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يَقُولُونَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَحْوَهُمَا مَا زَالَا مُنَافِقَيْنِ، وَقَدْ يَقُولُونَ: بَلْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، وَأَكْثَرُهُمْ يُكْفِّرُ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُمْ وَيُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ خَالَفَهُمْ كُفَّارًا وَيَجْعَلُونَ مَدَائِنَ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا تَظْهَرُ فِيهَا أَقْوَالُهُمْ دَارَ رِدَّةٍ أَسْوَأَ حَالًا مِنْ مَدَائِنِ الْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَى وَلِهَذَا يُوَالُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى بَعْضِ جُمُهورِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى مُعَادَاتِهِمْ وَمُحَارَبَتِهِمْ: كَمَا عُرِفَ مِنْ مُوَالَاتِهِمُ الْكُفَّارَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى جُمُهورِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ مُوَالَاتِهِمُ الْإِفْرَنْجَ النَّصَارَى عَلَى جُمُهورِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ مُوَالَاتِهِمُ الْيَهُودَ عَلَى جُمُهورِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْهُمْ ظَهَرَتْ أُمَمَاتُ الزُّنْدَقَةِ وَالنِّفَاقِ كَزُنْدَقَةِ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ أَبْعَدُ طَوَائِفِ الْمُبْتَدِعَةِ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِهَذَا كَانُوا هُمْ الْمَشْهُورِينَ عِنْدَ الْعَامَّةِ بِالْمُخَالَفَةِ لِلْسُّنَّةِ فَجُمُهورُ الْعَامَّةِ لَا تَعْرِفُ ضِدَّ السُّنَنِ إِلَّا الرَّافِضِيَّ فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا سُنِّيٌّ فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ لَسْتُ رَافِضِيًّا. وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ شَرُّ مِنْ الْخَوَارِجِ: لَكِنَّ الْخَوَارِجَ كَانَ لَهُمْ فِي مَبْدَأِ الْإِسْلَامِ سَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَمُوَالَاتِهِمُ الْكُفَّارَ أَعْظَمُ مِنْ سُيُوفِ الْخَوَارِجِ فَإِنَّ الْقَرَامِطَةَ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةَ وَنَحْوَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمُحَارَبَةِ لِأَهْلِ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ مُتَسَبِّبُونَ إِلَيْهِمْ

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ فَهُمْ مَعْرُوفُونَ بِالصَّدَقِ، وَالرَّوَافِضُ مَعْرُوفُونَ بِالْكَذِبِ. وَالْخَوَارِجُ مَرَقُوا مِنَ الْإِسْلَامِ وَهُؤُلَاءِ نَابَذُوا الْإِسْلَامَ، وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ الْمَحْضَةُ فَهُمْ خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ بِكَثِيرٍ وَأَقْرَبُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ هُمْ جَهْمِيَّةٌ أَيْضًا وَقَدْ يُكْفَرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْرُبُونَ مِنْ أَوْلَيْكَ، وَأَمَّا الْمُرْجِيَّةُ فَلْيَسُوا مِنْ هَذِهِ الْبِدْعِ الْمُغْلَظَةِ بَلْ قَدْ دَخَلَ فِي قَوْلِهِمْ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِبَادَةِ، وَمَا كَانُوا يُعَدُّونَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، حَتَّى تَغْلُظَ أَمْرُهُمْ بِمَا زَادُوهُ مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُغْلَظَةِ، وَلَمَّا كَانَ قَدْ نُسِبَ إِلَى الْإِرْجَاءِ وَالتَّفْضِيلِ قَوْمٌ مَشَاهِيرُ مُتَّبِعُونَ: تَكَلَّمَ أَيْمَةُ السُّنَّةِ الْمَشَاهِيرُ فِي ذِمِّ الْمُرْجِيَّةِ الْمُفْضَلَةِ تَنْفِيرًا عَنْ مَقَالَتِهِمْ كَقَوْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَالشَّيْخَيْنِ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَا أَرَى يَصْعَدُ لَهُ إِلَى اللَّهِ عَمَلٌ مَعَ ذَلِكَ، أَوْ نَحْوَ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ لَمَّا نُسِبَ إِلَى تَقْدِيمِ عَلَى بَعْضِ أَيْمَةِ الْكُوفِيِّينَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا لِي عُثْمَانَ فَقَدْ أَزْرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَالَ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أَيْمَةِ الْكُوفِيِّينَ، وَقَدْ رَوِيَ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ فِي ذِمِّ الْمُرْجِيَّةِ لَمَّا نُسِبَ إِلَى الْإِرْجَاءِ بَعْضُ الْمَشْهُورِينَ، وَكَلَامُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْبَابِ جَارٍ عَلَى كَلَامِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَيْمَةِ الْهُدَى لَيْسَ لَهُ قَوْلٌ ابْتَدَعَهُ وَلَكِنْ أَظْهَرَ السُّنَّةَ وَبَيَّنَّهَا، وَذَبَّ عَنْهَا وَبَيَّنَّ حَالَ مُخَالَفَتِهَا وَجَاهِدَ عَلَيْهَا، وَصَبَرَ عَلَى الْأَذَى فِيهَا لَمَّا أَظْهَرَتْ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدْعُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ فَالْصَّبْرُ وَالْيَقِينُ بِهِمَا تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ فَلَمَّا قَامَ بِذَلِكَ قُرْنَتْ بِاسْمِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ فِي السُّنَّةِ مَا شُهِرَ بِهِ وَصَارَ مَتَّبِعًا لِمَنْ بَعْدَهُ كَمَا كَانَ تَابِعًا لِمَنْ قَبْلَهُ، وَإِلَّا فَالسُّنَّةُ هِيَ مَا تَلَقَّاهُ

الصَّحَابَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَلَقَّاهُ عَنْهُمْ التَّابِعُونَ ثُمَّ تَابِعُوهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ بِهَا أَعْلَمَ وَعَلَيْهَا أَصْبَرَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

### الجماعات والأحزاب باطل لا خير فيه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَخَذَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

**قال أهل العربية:** الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات<sup>(٣)</sup>.

**قال القرطبي:** «يعني: من أحدث ما يخالف الشرع من عقوبة من بدعة، أو معصية، أو ظلم، كما قال: من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٤)</sup>.

**قال ابن رجب:** «كل عمل لا يُراد به وجه الله تعالى، فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردودٌ على عامله، وكلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ فِي شَيْءٍ».

**فالمعنى إذاً:** أَنْ مَنْ كَانَ عَمَلُهُ خَارِجًا عَنِ الشَّرْعِ لَيْسَ مُتَقِيدًا بِالشَّرْعِ، فَهُوَ

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٥)، وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧).

(٣) «شرح مسلم» (١٢/ ١٦).

(٤) «المفهم» (١١/ ٢٢).

مردود.

**وقوله:** «ليس عليه أمرنا» إشارة إلى أنَّ أعمال العاملين كلهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاكمَةً عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشرع، موافقاً لها، فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك، فهو مردود<sup>(١)</sup>.

والجماعات والحزبية أمر محدث مخترع لم يكن على عهد النبي ﷺ ولم يأمر به، وما كان في زمان أبي بكر الصديق، ولا عمر بن الخطاب، ولا عثمان بن عفان، ولا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل الجماعات مخالفة لصريح النصوص الآمرة باجتماع الكلمة والنهي عن الفرقة.

### الجماعات تنافي تماسك الأمة وأنها كالجسد الواحد

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى<sup>(٢)</sup>.

عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ أَصَابِعُهُ»<sup>(٣)</sup>.

قال رضي الله عنه: «لَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا يَبْغِ

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص ١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١)، وعند مسلم (٢٥٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»<sup>(١)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

### الأمة الإسلامية جماعة واحدة وليست جماعات

عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعيش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٤).

(٤) وهو حديث ثابت أخرجه أحمد (١٢٦ / ٤)، وغيره.

**قال البغوي:** «قوله: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً» إشارة إلى ظهور البدع والأهواء - والله أعلم - فأمر بلزوم سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، والتمسك بها بأبلغ وجوه الجد، ومجانبة ما أحدث على خلافها»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن رجب الحنبلي:** «هذا إخبارٌ منه ﷺ بما وقع في أمته بعده من كثرة الاختلاف في أصول الدين وفروعه، وفي الأقوال والأعمال والاعتقادات، وهذا موافقٌ لما روي عنه من افتراق أمته على بضعة وسبعين فرقة، وأنها كلُّها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على ما هو عليه وأصحابه، كذلك في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة: هي الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يُطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن القيم:** «وهذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم وإنما كثر الاختلاف، وتفاقم أمره بسبب التقليد وأهله، وهم الذين فرقوا الدين وصيروا أهله شيعاً كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو إليه، وتذم من خالفها، ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة أخرى سواهم يدأبون ويكدحون في الرد عليهم، ويقولون كتبهم وكتبنا، وأئمتهم وأئمتنا، ومذهبهم ومذهبنا، هذا والنبي واحد، والقرآن واحد، والدين واحد، والرب واحد، فالواجب على

(١) «شرح السنة» (١/٢٠٦).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (ص ٧٧١).

الجميع أن ينقادوا إلى كلمة سواء بينهم كلهم، وأن لا يطيعوا إلا الرسول ولا يجعلوا معه من يكون أقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله فلو اتفقت كلمتهم على ذلك، وانقاد كل واحد منهم لمن دعاه إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف، وإن لم يعدم من الأرض، ولهذا تجد أقل الناس اختلافاً أهل السنة، والحديث فليس على وجه الأرض طائفة أكثر اتفاقاً، وأقل اختلافاً منهم لما بنوا على هذا الأصل، وكلما كانت الفرقة عن الحديث أبعد كان اختلافهم في أنفسهم أشد وأكثر<sup>(١)</sup>.

### خطورة مفارقة جماعة المسلمين بالتحزب

عَنِ الْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٣)</sup>.

**قال الصنعاني:** «فإن الخارج عن الطاعة كأهل الجاهلية لا إمام له، وفي الحديث دليل على أنه إذا فارق أحد الجماعة ولم يخرج عليهم ولا قاتلهم أنا لا نقاتله لنرده إلى الجماعة، ويدعن للإمام بالطاعة بل نخليه وشأنه، لأنه لم

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

(٣) وهو في «الصحيحين».

يأمر ﷺ بقتاله بل أخبر عن حال موته، وأنه كأهل الجاهلية ولا يخرج بذلك عن الإسلام»<sup>(١)</sup>.

**قال النووي:** «ميتة» هي بكسر الميم أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم»<sup>(٢)</sup>.

قال عرفة رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَأَنَّا مَنْ كَانَ»<sup>(٣)</sup>.

**قال القرطبي:** «وقوله: «فاضربوه بالسيف كائناً من كان»، أي: لا يحترم لشرفه، ونسبه، ولا يهاب لعشيرته ونسبه، بل يبادر بقتله قبل شرارة شره، واستحكام فساد، وعدوى عرّه»<sup>(٤)</sup>.

**قال النووي:** «باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع». عَنْ عَرَفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»<sup>(٥)</sup>.

**قال النووي:** «فيه: الأمر بقتال من خرج على الإمام، أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره

(١) «سبل السلام» (٣/٢٥٨).

(٢) «شرح مسلم» (١٢/٢٣٨).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

(٤) «المفهم» (١٢/١٠٧).

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

إلا بقتله فقتل كان هدرا، فقوله ﷺ: «فاضربوه بالسيف» وفي الرواية الأخرى «فاقتلوه» معناه: إذا لم يندفع إلا بذلك، وقوله ﷺ: «يريد أن يشق عصاكم» معناه: يفرق جماعتكم، كما تفرق العصاة المشقوقة، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة، وتنافر النفوس<sup>(١)</sup>.

### من قاتل تحت راية جماعة أو حزب لينصره فقتل فميتته جاهلية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

**الأول:** هُوَ الَّذِي يَخْرُجُ عَنْ طَاعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَيُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ.

**والثاني:** هُوَ الَّذِي يُقَاتِلُ لِأَجْلِ الْعَصْبَةِ، وَالرِّيَاسَةِ، لَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ: مِثْلَ قَيْسٍ وَيَمِّنَ.

**والثالث:** مِثْلُ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ فَيَقْتُلُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْ مُسْلِمٍ وَذِمِّيٍّ؛ لِيَأْخُذَ مَالَهُ وَكَالْحُرُورِ الْمَارِقِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «ذكر ﷺ في هذا الحديث الأقسام الثلاثة التي يعقد لها الفقهاء باب قتال أهل القبلة من البغاة والعداة وأهل العصية.

(١) «شرح مسلم» (١٢ / ٢٤١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣٥ / ١١٣).

**فالقسم الأول:** الخارجون عن طاعة السلطان، فنهى عن نفس الخروج عن الطاعة والجماعة وبين أنه إن مات، ولا طاعة عليه مات ميتة جاهلية، فإن أهل الجاهلية من العرب ونحوهم لم يكونوا يطيعون أميرًا عامًا على ما هو معروف من سيرتهم.

**ثم ذكر:** الذي يقاتل تعصبًا لقومه، أو أهل بلده ونحو ذلك وسمى الراية عمية لأنه الأمر الأعمى الذي لا يدري وجهه فكذلك قتال العصبية يكون عن غير علم بجواز قتال هذا.

وجعل قتلة المقتول قتلة جاهلية سواء غضب بقلبه، أو دعا بلسانه، أو ضرب بيده قد فسر ذلك فيما رواه مسلم - أيضًا - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل، ولا يدري المقتول على أي شيء قتل فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: «الهرج القاتل والمقتول في النار».

**والقسم الثالث:** الخوارج على الأمة إما من العداة الذين غرضهم الأموال كقطاع الطريق ونحوهم، أو غرضهم الرياسة كمن يقتل أهل المصر الذين هم تحت حكم غيره مطلقًا، وإن لم يكونوا مقاتلة، أو من الخارجين عن السنة الذين يستحلون دماء أهل القبلة مطلقًا كالحروية الذين قتلهم علي رضي الله عنه.

ثم إنه ﷺ سمي الميتة والقتلة ميتة جاهلية وقتلة جاهلية على وجه الذم لها والنهي عنها وإلا لم يكن قد زجر عن ذلك»<sup>(١)</sup>.

والتعصب للجماعة والحزب سمة ظاهرة يراها كل ذي بصيرة ولب.

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم» (١/ ٢٥١).

**مثلاً:** الخارجي من أتباع حزب النور الاسكندراني يدافعون عن حزبهم باستماتة وتفاني مع أنهم يذكرون بالأدلة الواضحة على باطلهم، فيردونها بالشبهات والتأويل الفاسد، ولا تعجب لأن التعصب الأعمى أعمى أبصارهم وبصائرهم.

**والداعشي:** يقاتل تحت راية جماعته وهي راية خارجية تمخضت من رحم الإخوان المسلمين، فيقتلون جنود المسلمين، ويدمرون الجيوش الإسلامية، ويهتكون الأعراس، ويريقون الدماء، ويقطعون الطرق، ويسلبون الأموال، ويدمرون البلاد، كل هذا لعصبية جاهلية كما أخبر رسول الله ﷺ، فمن قتل من هؤلاء الدواعش فميته ميتة جاهلية.

قوله ﷺ: «وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ» العمية: الأمر الملبس لا يدرى ما وجهه<sup>(١)</sup>.

قال أحمد بن حنبل: هو الأمر الأعمى كالعصبية التي لا يستبان ما وجهها.

والمقصود: أنه يقاتل لهواه لا على مقتضى الشرع.

سبحان الله النبي ﷺ يصف هذه الجماعات وصفاً دقيقاً، فهذه الجماعات والأحزاب كقطعان الأغنام تسير خلف قائدها بغير عقل ولا بصر، يضعون أقدامهم حيث أمروا، ويحطون رحالهم حيث وجَّهوا، إذا حاجبتهم بالحجة لا بضاعة عندهم يحتاجون بها إلا الشبهات والحماسات الفارغة، يحفظون كلام مقدميهم ولا يهتمون بتعلم كلام رسول الله ﷺ.

(١) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» (١/٣٤٦).

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً، فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

### من مات من الجماعات المنحرفة وليس في رقبتة بيعة لإمامه فميتته جاهلية

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلَسَ، أَتَيْتَكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ، لِقِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٢)</sup>.

عن فضالة بن عبيد، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ، فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ ...»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥١).

(٣) **إسناده قوي**: أخرجه أحمد (١٩ / ٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٣٠٦ / ١٨)، والحاكم (٢٠٧ / ١)، وغيرهم من طريق حيوة، قال: أخبرني أبو هانئ، أن أبا علي عمرو بن مالك الجبني حدثه: فضالة بن عبيد به مرفوعا. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بجميع رواته ولم يخرجاه، ولا أعرف له علة»، ووافقه الذهبي، وقال ابن عساكر: «حديث حسن غريب تفرد به أبو هانئ، ورجال إسناده ثقات» قلت: وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح سوى عمرو بن مالك الهمداني المرادي، أبي علي الجبني وهو من الثقات، وحيد بن هانئ أبي هانئ الخولاني أخرج له مسلم، قال أبو

**قال المناوي:** «ثلاثة لا تسأل عنهم» أي: فإنهم من الهالكين، «رجل فارق»: بقلبه ولسانه واعتقاده، أو ببدنه ولسانه، وخص الرجل بالذكر لشرفه وأصالته وغلبة دوران الأحكام عليه، فالأنثى مثله من حيث الحكم، «الجماعة»: المعهودين وهم جماعة المسلمين، «وعصى إمامه»: إما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا، والممتنعين من إقامة الحق عليهم، المقاتلين عليه، وإما بنحوبغي، أو حراة، أو صيال، أو عدم إظهار الجماعة في الفرائض، فكل هؤلاء لا تسأل عنهم لحل دمائهم، «ومات عاصيا»: فميتته ميتة جاهلية<sup>(١)</sup>.

في هذين الحديثين دليل على تحريم الأحزاب والجماعات.

### الجماعات باطلة مبتدعة وإن دعت إلى الخير

أخرج الدارمي (٢٠٤)، وبحشل في «تاريخ واسط» (ص ١٩٩) بإسناد ثابت بطريقه أن أبا موسى رضي الله عنه، قال لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلّقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصاً، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟، قال: ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك،

حاتم عنه: صالح، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الدارقطني: لا بأس به ثقة، وقال ابن عبد البر: هو عندهم صالح الحديث لا بأس به.

(١) «فيض القدير» (٣/ ٤٢٧).

قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم؟، ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلقة فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟، قالوا: يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسييح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم، يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، فقال: عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلقة يطاعنوننا يوم النهر وان مع الخوارج.

**معناه:** أن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل، بل لا بد أن ينضاف إلى ذلك التقيد بالمشروع.

فقد قال ﷺ للصحابي الذي ذبح أضحيته قبل صلاة العيد: «شأتك شاة لحم»<sup>(١)</sup>، فلم يعتبرها رسول الله ﷺ أضحية، لأنها ذبحت قبل ابتداء وقت الذبح الذي يبدأ بعد صلاة العيد.

**قال الحافظ ابن حجر:** «قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: وفيه أن العمل وإن وافق نية حسنة لم يصح، إلا إذا وقع على وفق الشرع»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥٦)، ومسلم (١٩٦١).

(٢) كما في شرحه في «الفتح» (١٧/١٠).

وهذا الأثر دليل على فساد ما تفعله الصوفية من الأوراد والأذكار البدعية التي لم يفعلها النبي ﷺ وإن كان قصدهم الخير فلا بد في العبادة بالتقيد بالشرع.

وفيه دليل على تحريم الجماعات وإن كانت تحت مسمى الإسلام وإن دعت إلى الخير لأنها محدثة لم يرغب فيها رسول الله ﷺ، وما لم يكن لهم في أيامهم دين فليس لنا في أيامنا بدين.

### اعتزل الحزبية وفر منها كفرار الفريسة من السبع

قال بُسْرُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصُ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

قال البخاري: بَابُ: كَيْفَ الْأَمْرِ إِذَا لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةً.

**قال ابن حجر:** «والمعنى ما الذي يفعل المسلم في حال الاختلاف من قبل ان يقع الإجماع على خليفة»<sup>(١)</sup>.

**قال الطبري:** «اختلف في هذا الأمر، وفي الجماعة، فقال قوم: هو للوجوب والجماعة السواد الأعظم.

وقال قوم: المراد بهم: أهل العلم لأن الله جعلهم حجة على الخلق والناس تبع لهم في أمر الدين.

**قال الطبري:** والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة».

**قال ابن حجر:** «المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة.

وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر وعلى ذلك يتنزل ما جاء في سائر الأحاديث»<sup>(٢)</sup>.

**قال القرطبي:** «قوله: «فاعتزل تلك الفرق كلها»، هذا أمرٌ بالاعتزال عند الفتن، وهو على جهة الوجوب، لأنه لا يَسْلَمُ الدِّينُ إِلَّا بِذَلِكَ، وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة، فلو بايع أهل الحل والعقد لواحدٍ موصوفٍ بشروط الإمامة لانعقدت له الخلافة،

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٣٥).

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٣٥).

وحرمت على كل أحد المخالفة»<sup>(١)</sup>.

الواجب على المسلم أن يبتعد عن هذه الجماعات المبتدعة، وأن يفر منها فراره من الأسد.

**قال الألباني:** «في الحديث أن المسلم إن أدرك مثل هذا الوضع فعليه ألا يتحزّب، وألّا يتكتّل مع أي جماعة أو مع أي فرقة مادام أنّه لا توجد الجماعة التي يوجد عليها إمام مبّاع من المسلمين»<sup>(٢)</sup>.

هذا إذا لم توجد جماعة، أمّا في بلاد المسلمين فتوجد جماعة المسلمين ويوجد إمام المسلمين، فعلى المسلمين لزوم هذه الجماعة، وعليهم السمع والطاعة للإمام المسلم وعدم التحزّب، وعدم الانتماء لهذه الأحزاب التي تدّعي أنّها على الإسلام، هذه مقدمة لابدّ منها.

فانظر رحمك الله إلى نصيحة النبي ﷺ، لم يأمر حذيفة رضى الله عنه بأن يكون مع حزب فلان، أو فلان، وإنما أمره بالاعتزال، لأنه رضى الله عنه كان يخشى من تفرق الأمة.

وفي هذا الحديث بيان ما يحصل لهذه الأمة، وفيه سؤال حذيفة رضى الله عنه عن الشر مخافة أن يدركه، يعرف الشر والفتن، حتى لا يقع فيها، فيسأل عنها رسول الله ﷺ، ومعرفة الحزبية ومعرفة مضارّها وخطورتها من باب معرفة الشر، حتى لا يقع فيه المسلم، فإذا علم خطورة الحزبية لا يقع فيها، بل يبتعد عنها ويحذرّها، بل ويحذّر منها، وعلى المسلم أن يتّبع سبيل المؤمنين، وأن

(١) «المفهم» (١٢ / ١٠٤).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» (٢٠٠) «شرح حديث حذيفة ابن اليمان في الفتن».

يجتنب سبيل المجرمين، فلا بدَّ أن يعرف السبيلين، يعرف طريق الحق حتى يتعلَّمه ويعمل به ويدعو إليه، كذلك يعرف طريق الشر، حتى لا يقع فيه حتى يتجنبه حتى يُحذَّر الناس من هذا الطريق، فالمسلم يتَّبَع السنة ويجتنب البدعة، يتَّبَع الجماعة ويتَّعَد عن الفُرقة والتحزُّب لغير دين الله.

### الأحزاب بدعة وكل بدعة ضلالة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(١)</sup>.

المراد بالمحدثات: ما لم يكن ثابتاً بشرع من الله ولا من رسوله.

«وكل بدعة ضلالة» البدعة لغة: ما عمل على غير مثال سابق، والمراد بها هنا: ما عمل من دون أن يسبق له شرعية من كتاب ولا سنة<sup>(٢)</sup>.

**قوله: «شر الأمور محدثاتها»:** يعني: المحدثات التي ليس لها في الشريعة أصل يشهد لها بالصحة والجواز، وهي المسمّاة بالبدع، ولذلك حكم عليها بأن كل بدعة ضلالة.

وحقيقة البدعة: ما ابتدئ وافتُتح من غير أصل شرعي، وهي التي قال فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردٌّ»<sup>(٣)</sup>.

والجماعات والفرق بدع محدثة ضررها ظاهر فهي تسبب إحداث التفرقة

(١) أخرجه مسلم (٨٦٧).

(٢) «سبل السلام» (٤٨/٢).

(٣) «المفهم» (١٣٩/٧).

والاختلاف والعداوة والبغضاء والقتل، والإضرار بمعتقدات العباد وإفسادها.

**وانظر إلى الخير الذي رفع عن الأمة بسبب الاختلاف، وإن من أعظم أسباب الاختلاف إنما هو من جرّاء التحزبات**

فقد أخرج البخاري (٤٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أخبرني عبادة ابن الصامت رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يُخْبِرُ بَلِيلَةَ الْقَدْرِ، فَتَلَا حَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بَلِيلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنَّهُ تَلَا حَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرَفَعْتُ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ التَّمْسُوهَا فِي السَّبْعِ وَالتَّسْعِ وَالْخَمْسِ».

فانظر إلى الخير الذي حجبته الخلاف عن المرء والمجتمع!!

ومن أعظم أسباب الخلاف تحزب المسلمين بأن يكونوا شيعاً وأحزاباً كلٌّ يرى نفسه على الحق وغيره على الباطل، ويعادي من يخالفه وإن كان على الحق، ويوالي من معه وإن كان على الباطل، فهل هناك خلاف أعظم من هذا يا أولي الألباب؟!

**التعصب للأحزاب جرم عظيم**

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ حَقٍّ، كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى فِي بُئْرٍ، فَهُوَ يُنَزَّعُ مِنْهَا بِذَنْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح موقوفاً ومرفوعاً:

رواه سهاك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه واختلف عليه:

أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣٠ / ٧)، والشاشي في «مسنده» (٢١٧ / ١)، والفاكهي في «فوائده» (٣٢٤ / ١)، وابن بشران في «أماليه» (٢٢٢ / ١)، من طريق إسرائيل .  
وأخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٦٩ / ١)، والبيهقي «السنن الكبرى» (٣٩٥ / ١٠)، من طريق عمرو بن ثابت .

وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٥٨ / ٥)، وغيره من طريق سفيان .  
وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٨١ / ٥)، من طريق شعبة جميعهم (إسرائيل، وعمرو بن ثابت، وسفيان، وشعبة، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً به .

وخالفهم زهير، وشعبة في الوجه الآخر عنه، فروياه عن سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود موقوفاً .

كما أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١١٧) والطيالسي «مسنده» (٢٦٩ / ١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٩٥ / ١٠).

والحديث يصح علي الوجهين، ولا يستهان برواية من رواه موقوفاً، وإن كان من رواه علي الرفع أقوى .

وقد اختلف أهل العلم في سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيه، فمنهم من أثبت السماع ومنهم من نفاه .

فقد أثبتته جماعة: منهم البخاري وسفيان الثوري وشريك وابن معين وأبو حاتم وغيرهم .  
ونفاه: يحيى بن سعيد القطان والعجلي وابن معين في الرواية الثانية عنه والحاكم والذهبي .  
والصواب والله أعلم :

أنه سمع من أبيه ، بقرينة ما رواه البخاري كما في «التاريخ الأوسط» (٩٩ / ١)، عن القاسم عن عبد عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال : لما حضر عبد الله بن مسعود الوفاة قال له ابنه :  
عبد الرحمن يا أبتى أوصني قال : ابك علي خطيئتك .» .

فدل ذلك علي سماع عبد الرحمن من أبيه وأنه كان يعقل آنذاك بقوله أوصني، والله أعلم .

**قال المناوي:** «قيل: معناه أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى في البئر فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص، وهو نهى عن الإعانة على باطل كما يفعله العامة من سكان البوادي يقتلون القتيل لا يدرون فيما قتلوه إلا تبعاً لعشيرتهم»<sup>(١)</sup>.

### إبطال التعصب لأُمور الجاهلية ومنها الأحزاب والجماعات

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ»<sup>(٢)</sup>.

والجاهلية: معناها العصبية للأحساب، والأنساب، والأشخاص، وغيرها.

**قال شيخ الإسلام:** «وهذا يدخل فيه ما كانوا عليه من العادات والعبادات، مثل دعواهم: يا لفلان ويا لفلان، ومثل أعيادهم، وغير ذلك من أمورهم»<sup>(٣)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن القيم: «وَمِنْهَا: الدُّعَاءُ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَالتَّعْزِي بِعَزَائِهِمْ، كَالدُّعَاءِ إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَصَبِيَّةِ لَهَا وَلِلْأَنْسَابِ، وَمِثْلُهُ التَّعَصُّبُ لِلْمَذَاهِبِ، وَالطَّرَائِقِ، وَالْمَشَايخِ، وَتَفْضِيلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْهَوَى وَالْعَصَبِيَّةِ، وَكَوْنُهُ

(١) «التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» (٩/ ٥٣٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٣) «الاعتضاء» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٣٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٢٩٤).

مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ، فَيَدْعُو إِلَى ذَلِكَ وَيُوَالِي عَلَيْهِ، وَيُعَادِي عَلَيْهِ، وَيَزِنُ النَّاسَ بِهِ، كُلُّ هَذَا مِنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ عُتَيِّ بْنِ ضَمْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي رَجُلًا تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعْضَهُ أَبِي وَلَمْ يُكْنِهِ<sup>(٢)</sup>، فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ، قَالَ: كَأَنَّكُمْ أَنْكَرْتُمُوهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَهَابُ فِي هَذَا أَحَدًا أَبَدًا، إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ وَلَا تَكْنُوهُ».

وفي رواية: أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا، قَالَ: يَا لِفُلَانٍ، وَيَا لِبَنِي فُلَانٍ، فَقَالَ لَهُ: اعْضُضْ بِهِنِ أَبِيكَ، وَلَمْ يُكْنِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، مَا كُنْتَ فَحَاشًا، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعْضُوهُ بِهِنِ أَبِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

**قال شيخ الإسلام تعالى:** «وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية»<sup>(٤)</sup>.

عَنْ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ مِنْ جُنَى<sup>(٥)</sup> جَهَنَّمَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى؟ قَالَ:

(١) «زاد المعاد» لابن القيم (٢/ ٤٣١).

(٢) أي: قال له «اعضض ذكر أبيك».

(٣) **رجاله ثقات:** أخرجه أحمد (٣٥/ ١٨٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٣٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٧/ ٤٤٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/ ٢٣٤)، والبعث في «شرح السنة» (١٣/ ١٢٠)، جميعهم من طريق عوف، عن الحسن البصري، عن عتي بن ضمرة، عن أبي بن كعب ... فذكره. ورجاله ثقات ولكن نخشى من تدليس الحسن البصري.

(٤) «دقائق التفسير» (٢/ ٤٥).

(٥) أي: جماعات جهنم.

«وَأِنْ صَامَ وَصَلَّى، تَدَاعَوْا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ بِهَا الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْلِمِينَ عِبَادَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

### وقد كان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على اجتماع الأمة وعدم تفريقها

فقد أخرج ابن أبي شيبة (٦٧٨/٣) بإسناد صحيح عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: صَلَّى عُثْمَانُ بِمَنْىَ أَرْبَعًا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكَعَتَيْنِ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكَعَتَيْنِ وَمَعَ عُمَرَ رَكَعَتَيْنِ زَادَ عَنْ حَفْصٍ وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّهَا زَادَ مِنْ هَاهُنَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكَعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ قَالَ الْأَعْمَشُ فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَشْيَاحِهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّى أَرْبَعًا قَالَ فَقِيلَ لَهُ عِبْتَ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا قَالَ الْخَلَّافُ شَرٌّ».

**قال ابن عثيمين:** «إن هذا من قلة الفقه في الدين، وقلة اتباع السلف والبعد عن منهجهم، فالسلف يكرهون الخلاف، فإنهم وإن اختلفت الأقوال فقلوبهم متفقة، وما أمروا بالاتفاق فيه فعلوه ولو كانوا لا يرونه وهذا من فقه الصحابة رضي الله عنهم، وهذه المخالفات التي تقع من قلة الفقه بيننا، وبعدنا عن عصر النبوة عصر النور، ولهذا كلما كانت الأمة أقدم كانت للصواب أقرب بلا شك»<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان الخلاف شر عند الصحابة في مسألة الإتمام في السفر فالخلاف

(١) صحيح: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٩٢٥/١)، وأحمد (٤٠٤/٢٨)، والترمذي في «سننه» (٢٨٦٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٩٥/٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢١٣) والنسائي في «الكبرى» (٢٧٢/٥) جميعهم من طريق زَيْدِ بْنِ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ ... فذكره.

(٢) «الشرح الممتع» (٣٦١/٤).

شر من باب أولى في مسائل الأصول والمنهج التي يوالى من وافقها، ويعادى من خالفها التي تترتب على بدعة الجماعات والأحزاب والفرق.

**فمنها:** أصل الاجتماع ونبد الفرقة.

ومنها: عصبية الجاهلية المنتنة للجماعة على حساب مصلحة الأمة.

**ومنها:** تكفير المسلمين من أهل السنة بدون موجب.

**ومنها:** الخروج على الأئمة وولاة الأمور كما تفعل الخوارج.

### **مفارقة جماعة المسلمين إلى جماعة أخرى فساد وشر**

وأخرج ابن أبي شيبة (١٢ / ٥٤٤) بإسناد صحيح عن سويد بن غفلة قال: قَالَ لِي عُمَرُ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ، إِنِّي لَا أَذْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكَ بَعْدَ عَامِي هَذَا، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَإِنْ أُمِرَ عَلَيْكَ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجْدَعٌ، إِنْ ضَرَبَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ حَرَمَكَ فَاصْبِرْ، وَإِنْ أَرَادَ أَمْرًا يَنْتَقِصُ دِينَكَ فَقُلْ: سَمِعْتُ وَطَاعَةً، دَمِي دُونَ دِينِي، فَلَا تُفَارِقَ الْجَمَاعَةَ».

### **وصية الصحابة بتقوى الله ولزوم الجماعة**

أخرج الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣ / ٢٧٦) بإسناد صحيح عن سير بن عمرو عن أبي مسعود الأنصاري قال: قلت له: أوصني - حين أراد الخروج إلى المدينة - فقال: أوصيك بتقوى الله ﷻ ولزوم الجماعة، فإن الله عز وجل لم يكن ليجمع أمة محمد ﷺ على ضلالة، واصبر حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر».

عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطَيْبَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يَغْنِي ابْنُ مَسْعُودٍ -: «عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ

وَالْجَمَاعَةَ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنْ مَا تَكَرَّهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ نِهَايَةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا ثُمَّ يَنْقُصُ وَيَزِيدُ، فَالْإِسْلَامُ الْيَوْمَ مُقْبِلٌ لَهُ ثَبَاتٌ وَيُوشِكُ أَنْ يَبْلُغَ نِهَايَتَهُ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ تَعْسُوا النَّاقَةَ وَتُقَطَّعَ الْأَرْحَامُ حَتَّى لَا يَخَافُ الْغَنِيِّ إِلَّا الْفَقْرُ، وَحَتَّى لَا يَجِدَ الْفَقِيرُ مَنْ يَعْطِفُ عَلَيْهِ، وَحَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لَيَشْتَكِيَ الْحَاجَةَ وَابْنُ عَمِّهِ غَنِيٌّ مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.

### حرص ابن عمر على اجتماع الكلمة وعدم تفريق كلمة المسلمين

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنِسَوَاتِهَا تَتُفُّ قُلْتُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَقَالَتْ الْحَقُّ فَإِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ فَلَمْ تَدْعُهُ حَتَّى ذَهَبَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ خَطَبَ مُعَاوِيَةَ قَالَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ قَالَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَهَلَّا أَجَبْتَهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَلَلْتُ حُبُوتِي وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ وَتَسْفِكُ الدَّمَ وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ قَالَ حَبِيبٌ حَفِظْتَ وَعَصِمْتَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣/ ٧٢٣)، وابن جرير الطبري في «تفسيره»

(٧/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرک» (٤/ ٥٥٥) مطولاً، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣، ١٧٣)

والآجري في «الشریعة» (١/ ١٢٣ - ١٢٤/ ١٧)، واللالکائي في «شرح أصول الاعتقاد»

(١٥٨) من طرق عن عامر الشعبي، عن ثابت بن قطبة، عن عبد الله بن مسعود به.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٠٨).

### عثمان بن عفان رضي الله عنه يبحث غيره على التمسك بجماعة المسلمين

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا قتادة ورجلاً آخر معه من الأنصار دخلا على عثمان وهو محصور فاستأذن في الحج فأذن لهما، ثم قالوا: مع من تكون إن ظهر هؤلاء القوم؟ قال: عليكم بالجماعة، قالوا: رأيت إن أصابك هؤلاء القوم وكانت الجماعة فيهم؟ قال: الزموا الجماعة حيث كانت، قال: فخرجنا من عنده فلما بلغنا باب الدار لقينا الحسن بن علي داخلا فرجعنا على أثر الحسن لننظر ما يريد، فلما دخل الحسن عليه قال يا أمير المؤمنين إنا طوع يدك فمرني بما شئت، فقال له عثمان: يا بن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره فلا حاجة لي في هراقة الدماء»<sup>(١)</sup>.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: الزَّمُوا هَذِهِ الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَأَنْ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نَقْصَانٍ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تَنْقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَتُسْفَكَ الدِّمَاءُ وَيَشْتَكِيَ ذُو الْقَرَابَةِ قَرَابَتَهُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ جُمُعَتَيْنِ لَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الْأَرْضُ خُورَ الْبَقَرَةِ يَحْسِبُ كُلُّ أَنْاسٍ، أَنَّهَا خَارَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلَاحٍ كَبِيدَهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَا يَنْفَعُ بَعْدُ

(١) أخرجه أحمد في «الفضائل» بإسناد صحيح.

شَيْءٌ مِنْهُ ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ»<sup>(١)</sup>.

وعن سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنْفِيِّ أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: مَا يَقُولُ فِي سُلْطَانٍ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَا وَيَشْتُمُونَا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا أَلَا نَمْنَعُهُمْ؟ قَالَ: لَا، أَعْطِهِمْ يَا حَنْفِي، فَإِنَّ أَبَاكَ أَهَذَبُ الشَّفَتَيْنِ مُتَنَفِّسُ الْمُنْخَرَيْنِ، يَعْنِي: زَنْجِي، وَأَعْطِهِ صَدَقَتَكَ، فَلَنَعْمَ الْقُلُوصُ قُلُوصٌ يُؤْمَرُ الرَّجُلُ بَيْنَ عُرْسِهِ وَوَطْبِهِ، يَعْنِي زَوْجَتَهُ وَقَرِيبَةَ اللَّبَنِ، ثُمَّ أَخَذَ ذِرَاعِيَّ فَعَمَزَهَا وَقَالَ: يَا حَنْفِي: الْجَمَاعَةُ، الْجَمَاعَةُ، إِنَّمَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ الْخَالِيَةُ بِتَفَرُّقِهَا، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٨٦/١٥)، والحاكم (٥٥٤/٤) بإسناد صحيح رجاله ثقات، وثابت بن قطبة، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات»، ووثقه ابن سعد، والعجلي، وغيرهما.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٩٢٠).

## أقوال التابعين ومن بعدهم في الحث على اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة والجماعات

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٠٤) وغيره بإسناد صحيح عن قتادة، قال: ثنا مطرف، قال: كُنَّا نَأْتِي زَيْدَ بْنِ صَوْحَانَ وَكَانَ يَقُولُ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ أَكْرِمُوا وَأَجْمِلُوا فَإِنَّمَا وَسِيلَةُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ بِخَصْلَتَيْنِ الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ» فَاتَّيْتُهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ كَتَبُوا كِتَابًا فَنَسَقُوا كَلَامًا مِنْ هَذَا النَّحْوِ: إِنَّ اللَّهَ رَبُّنَا وَمُحَمَّدًا نَبِيُّنَا وَالْقُرْآنَ إِمَامُنَا وَمَنْ كَانَ مَعَنَا كُنَّا وَكُنَّا لَهُ وَمَنْ خَالَفَنَا كَانَتْ يَدُنَا عَلَيْهِ وَكُنَّا وَكُنَّا قَالَ: فَجَعَلَ يَعْزِضُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا رَجُلًا فَيَقُولُونَ: «أَقَرَرْتَ يَا فُلَانُ؟» حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيَّ فَقَالُوا: «أَقَرَرْتَ يَا غُلَامُ؟» قُلْتُ: لَا قَالَ: «لَا تَعْجَلُوا عَلَى الْغُلَامِ، مَا تَقُولُ يَا غُلَامُ؟» قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ عَهْدًا فِي كِتَابِهِ فَلَنْ أُحْدِثَ عَهْدًا سِوَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ عِنْدَ آخِرِهِمْ مَا أَقَرَّبَ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ قَالَ: قُلْتُ لِمُطَرِّفٍ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: زُهَاءٌ ثَلَاثِينَ رَجُلًا».

هذا أثر رائع لمطرف بن عبد الله العالم الجليل ابن الصحابي الجليل عبد الله بن الشخير وهو يستنكر مبدأ الحزبية المقيت، وأصلهم في الولاء والبراء، فهم يوالون من وافقهم على بدعتهم، ويعادون من خالفهم وأبدى لهم النصيح.

لقد رجع مجلس زيد بن صوحان بكامله لما ذكرهم مطرف أن تعاهدهم سيؤول إلى حزبية فرجعوا من عند آخرهم.

فعلينا أن نعلم أولادنا أن يبتعدوا عن هؤلاء الذئاب التي لا شغل لهم إلا إضلال أولاد المسلمين، وفساد عقائدهم، وانحرافهم عن الصراط المستقيم، فأولادنا غنيمة لهؤلاء الفسدة، وفريسة يطمعون في افتراسها، وإغراقهم في

ظلمات الحزبية الضيقة، وإبعادهم عن السواد الأعظم جماعة المسلمين، فكثير من الجامعات يطلق فيها الحزبيون كلابهم الضالة لدعوة الشباب المسلم إلى الانتماء للجماعات المنحرفة كجماعة الإخوان المفسدين، وحزب النور، وهؤلاء المبتدعة يحرصون على الكم والعدد أكثر من حرصهم على تعليم الشباب التوحيد، والعقيدة السليمة الخالية من شوائب البدع، فيفرون الأمة، ويزرعون الحقد والبغضاء والكراهية في قلوب الشباب فالحذر الحذر.

والحزبية خلاف منهج السلف فإن السلف الصالح ليس عندهم حزبية كلهم حزب واحد ينضمون تحت قول الله تعالى: ﴿هُوَ سَمِّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ فلا حزبية ولا موالات ولا معادة إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسنة.

وإن كان هذا الفلك كل يدعيه.

وهؤلاء الحزبيون يغضبون لحزبهم، وينصرون لحزبهم، سواء كان على حق أم على باطل، لا ينفكون عنه وإن أنكر عليهم بالحجة.

### الأحزاب والجماعات سبب في العداوة والبغضاء في الأمة الإسلامية

عن عاصم الأحول، قال: قال أبو العالية: تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً ولا شمالاً وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه، فإننا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة، وإياكم وهذه

الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»<sup>(١)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وَكَيْفَ يَجُوزُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأُمَّةِ بِأَسْمَاءِ مُبْتَدَعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؟ وَهَذَا التَّفْرِيقُ الَّذِي حَصَلَ مِنَ الْأُمَّةِ عُلَمَائِهَا وَمَشَايِخِهَا، وَأُمَرَائِهَا وَكُبَرَائِهَا هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ تَسَلُّطَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ بِتَرْكِهِمُ الْعَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾، فَتَمَّى تَرَكَ النَّاسُ بَعْضُ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ وَإِذَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَسَدُوا وَهَلَكُوا وَإِذَا اجْتَمَعُوا صَلَحُوا وَمَلَكُوا، فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

### زجر الأعمش لعمر بن مرة لانتمائه للإرجاء

قال الأعمش: لعمر بن مرة الذي كان يرى الإرجاء، وقال: أي عمرو بن مرة نظرت في هذه الآراء فلم أر قوماً خيراً من المرجئة فأنا مرجئ، فقال له الأعمش: لم تسم باسم غير الإسلام، قال: أنا كذلك»<sup>(٣)</sup>.

**وسئل مالك عن أهل السنة فقال:** «أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به لاجهمي ولا قدرى ولا رافضي»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه الآجري في «الشریعة» (١ / ١١)، وأبو نعيم في «الحلیة» (٢ / ٢١٨) وغيرهما بإسناد صحيح عنه.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣ / ٤٢١).

(٣) «معرفة الثقات» للعجلي (٢ / ١٨٥).

(٤) «الانتقاء» (ص ٣٥) لابن عبد البر.

أخرج الخلال في «السنة» (ص ٧٣) عن أبي بكر المرؤذي، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَذَكَرَ لَهُ السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، فَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ وَأَمَرَ بِهِ».

**قال الطحاوي:** «ونتبع السنة والجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو بكر الاسماعيلي:** «مع لزوم الجماعة، والتعفف في المأكل والمشرب والملبس، والسعي في عمل الخير»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ وَتَرْكُ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكُ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ - كَالْمُعْتَرِلَةِ - فَيَرُونَ الْقِتَالَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ أَصُولِ دِينِهِمْ»<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْصَبَ لِلْأَئِمَّةِ شَخْصًا يَدْعُو إِلَى طَرِيقَتِهِ وَيُؤَالِي وَيُعَادِي عَلَيْهَا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يُنْصَبَ لَهُمْ كَلَامًا وَمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُئِمَّةُ بَلْ هَذَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ يُنْصَبُونَ لَهُمْ شَخْصًا أَوْ كَلَامًا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْأَئِمَّةِ يُؤَالُونَ بِهِ عَلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ أَوْ تِلْكَ النَّسْبَةِ وَيُعَادُونَ»<sup>(٤)</sup>.

وبعضهم يتبع المشتبه من كلام شيخ الإسلام وغيره ومقتضاه عندهم أنه يقول بجواز التحزبات دون أن يذكروا ما اسم الحزب الذي كان عليه شيخ

(١) «العقيدة الطحاوية».

(٢) «اعتقاد أئمة الحديث» (٣٩).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٢٨/٢٨).

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٦٤/٢٠).

الإسلام وتلميذه وغيرهم قبله وبعده؟!.

ولكن عين الهوى عمياء فالهوى يعمي ويصم.

**وقال الإمام ابن بطّة:** «أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة، والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة، فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبة إلى بغضه، وعن نصيحة وموالة إلى غش ومحادة، وعصمنا وإياكم من الانتماء إلى كل اسم خالف الإسلام والسنة»<sup>(١)</sup>.

**أنبه:**

على أن تلك الجماعات والأحزاب تجلب على الأمة مفسد عظام كالتقاتل والتنازع والتناحر والغيبة والصد عن سبيل الله وتعطيل بعض سبل الخير وكل هذا يلهي عن حقيقة دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويفرغ طاقات الشباب عصب هذه الأمة لتراعات لا تعود عليهم ولا على أمتهم ولا على دينهم بنفع وينشغلون بذلك عن العلم حتى يكون كل همه لمصلحة حزبه وأتباعه وقد يؤول الأمر بهؤلاء إلى محاربة منهج أهل السنة وتعطيل دعوتهم بحجة أنهم يعني أهل السنة يمزقون الأمة ويقفون أمام عجلة التقدم وأمام مصلحة الأمة وكأنهم بحزبيتهم وتفريقهم للمسلمين وباتباعهم لطريقة المشركين لا يفرقون الأمة ويجمعونها على كتاب الله وسنة رسوله بل إنهم يعادون ويوالون على حزبهم لا على الكتاب والسنة بل إنهم يخالفون الكتاب والسنة بدعوى فقه الواقع أو لما يمليه عليهم ساداتهم وكبراء أحزابهم.

(١) «الإبانة» لابن بطّة (١/ ٣٨٨).

وليعلم شباب المسلمين أن علماء الشريعة أنفع للأمة من علماء فقه الواقع فإن فقه الواقع إذا لم يكن عند صاحبه فقه في دين الله لا يجعله فقه الواقع أهلاً للفتوى في فقه الدين.

وأي فقه هذا الذي يجبر صاحبه لمخالفة النصوص؟!.

فهذا الفقه إذا خالف مدعيه نصاً من نصوص الشريعة تحت مسمى فقه الواقع صار فقهه هذا من علم الكلام الذي جعل أسلافهم يردون أحكام الشريعة لأجله وورد ذم السلف لهم لأنه من باب «اجتهاد مع نص» فالنص إذا كان يقول كذا ... وجب العمل بلا تعليل فالتعليل بفقه الواقع اجتهاد مع النص فيكون القياس فاسداً فتنه.

وأتباع هؤلاء حينما يذكرون بالدليل يقولون لو كان هذا الدليل صحيح لعلمه شيوخنا.

فهل شيوخهم أحاطوا بالعلم كله؟!.

ألم يعلم هؤلاء أن العلم قد يغيب عن الأكابر ويعلمه من هو دونهم؟.

فقد خفي على عمر رضي الله عنه حديث: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» وقد علم الحديث ابن عمر، وعمر أفضل وأرفع قدراً من ولده.

**قال ابن حجر:** «وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة ويطلع عليها آحادهم ولهذا لا يلتفت إلى الآراء ولو قويت مع

وجود سنة تخالفها ولا يقال كيف خفي ذا على فلان»<sup>(١)</sup>.

**وقال ابن قدامة:** «كل متسم بغير الإسلام والسنة مبتدع»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١) انظر «الفتح» (١/٧٦).

(٢) «لمعة الاعتقاد» (ص ٣١٩).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان، فلمَّا حَدَّثَ فِي الْأُمَّةِ مَا حَدَّثَ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ صَارَ أَهْلُ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ شِيعًا، صَارَ هَؤُلَاءِ عُمَدَتُهُمْ فِي الْبَاطِنِ لَيْسَتْ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ وَلَكِنْ عَلَى أَصُولٍ ابْتَدَعَهَا شُيُوخُهُمْ عَلَيْهَا يَعْتَمِدُونَ فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ وَالْقَدَرِ وَالْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ يُوَافِقُهَا مِنَ الْقُرْآنِ احْتَجُّوا بِهِ وَمَا خَالَفَهَا تَأَوَّلُوهُ، فَلِهَذَا تَجِدُهُمْ إِذَا احْتَجُّوا بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَمْ يَعْتَنُوا بِتَحْرِيرِ دَلَالَتِهَا وَلَمْ يَسْتَقْصُوا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، إِذْ كَانَ اعْتِمَادُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَالآيَاتِ الَّتِي تُخَالِفُهُمْ يَشْرَعُونَ فِي تَأْوِيلِهَا شُرُوعَ مَنْ قَصَدَ رَدَّهَا كَيْفَ أَمَكْنَ، لَيْسَ مَقْصُودُهُ أَنْ يُفْهَمَ مُرَادُ الرَّسُولِ، بَلْ أَنْ يَدْفَعَ مُنَازَعَهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهَا، وَلِهَذَا قَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ - كَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ كَالرَّازِيِّ وَالْأَمْدِيِّ وَابْنِ الْحَاجِبِ - إِنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَلَى قَوْلَيْنِ جَازَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ إِحْدَاثُ قَوْلٍ ثَالِثٍ، بِخِلَافِ مَا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْأَحْكَامِ عَلَى قَوْلَيْنِ، فَجَوَّزُوا أَنْ تَكُونَ الْأُمَّةُ مُجْتَمِعَةً عَلَى الضَّلَالِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْزَلَ الْآيَةَ وَأَرَادَ بِهَا مَعْنَى لَمْ يَفْهَمُهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَلَكِنْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ مَعْنَى آخَرَ وَهُمْ لَوْ تَصَوَّرُوا هَذِهِ «الْمَقَالَةَ» لَمْ يَقُولُوا هَذَا، فَإِنَّ أَصْلَهُمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ وَلَا يَقُولُونَ قَوْلَيْنِ كِلَاهُمَا خَطَأً وَالصَّوَابُ قَوْلُ ثَالِثٍ لَمْ يَقُولُوهُ، لَكِنْ قَدْ اعْتَادُوا أَنْ يَتَأَوَّلُوا مَا خَالَفَهُمْ وَالتَّأْوِيلُ عِنْدَهُمْ مَقْصُودُهُ بَيَانُ احْتِمَالٍ فِي لَفْظِ الْآيَةِ بِجَوَازِ أَنْ يُرَادَ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ اللَّفْظِ وَلَمْ يَسْتَشْعِرُوا أَنَّ الْمُتَأَوَّلَ هُوَ مُبَيَّنٌ لِمُرَادِ الْآيَةِ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا حَمَلَهَا عَلَى مَعْنَى، وَكَذَلِكَ إِذَا قَالُوا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا هَذَا

الْمَعْنَى وَالْأُمَّةُ قَبْلَهُمْ لَمْ يَقُولُوا أُرِيدَ بِهَا إِلَّا هَذَا أَوْ هَذَا فَقَدْ جَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِهِ الْأُمَّةَ وَأَخْبَرْتُ أَنْ مُرَادَهُ غَيْرُ مَا أَرَادَهُ، لَكِنَّ الَّذِي قَالَهُ هُوَ لَا يَتَمَشَّى إِذَا كَانَ التَّأْوِيلُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ بِأَنَّهُ مُرَادٌ وَتَكُونُ الْأُمَّةُ قَبْلَهُمْ كُلُّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِمُرَادِ اللَّهِ ضَالَّةً عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَانْقَرَضَ عَصْرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا مَعْنَى الْآيَةِ، وَلَكِنْ طَائِفَةٌ قَالَتْ: يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى وَطَائِفَةٌ قَالَتْ يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ عِلِمَ الْمُرَادَ فَجَاءَ الثَّالِثُ وَقَالَ: هَاهُنَا مَعْنَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُرَادُ فَإِذَا كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنَ الْجَهْلِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالضَّلَالِ عَنْ مُرَادِ الرَّبِّ بِهَذِهِ الْحَالِ تَوَجَّهَ مَا قَالُوهُ، وَبَسَطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَمْ يَصِيرُوا يَعْتَمِدُونَ فِي دِينِهِمْ لَا عَلَى الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ بِخِلَافِ السَّلَفِ، فَلِهَذَا كَانَ السَّلَفُ أَكْمَلَ عِلْمًا وَإِيمَانًا وَخَطُوهُمْ أَخَفَّ وَصَوَابُهُمْ أَكْثَرَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ، وَكَانَ الْأَصْلُ الَّذِي أَسَّسُوهُ هُوَ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا وَصَفَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ فَوَصَفَهُمْ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فَلَا يُخْبِرُونَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ وَلَا غَيْرِ صِفَاتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَ سُبْحَانَهُ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ، فَيَكُونُ خَبَرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ تَبَعًا لِحَبْرِهِ وَقَوْلِهِ كَمَا قَالَ: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾

وَأَعْمَالُهُمْ تَابِعَةٌ لِأَمْرِهِ فَلَا يَعْمَلُونَ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ هُوَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِ فَهُمْ مُطِيعُونَ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ وَصَفَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ مَلَائِكَةُ النَّارِ فَقَالَ: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وَلَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَحْزِبُوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ، وَمُؤَالَاةٍ مَنْ يُؤَالِيهِ، وَمُعَادَاةٍ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مِنْ جَنْسِ جَنْكِزْخَانَ وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُؤَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًّا، بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيَرْعَوْا حُقُوقَ الْمُعَلِّمِينَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنْ كَانَ أَسْتَاذٌ أَحَدٍ مَظْلُومًا نَصْرَهُ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُعَاوَنْهُ عَلَى الظُّلْمِ بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرْهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرْهُ ظَالِمًا قَالَ: «تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ»<sup>(٢)</sup>». <sup>(٣)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (٥٩/١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٦/٢٨).

**وقال - أيضاً :-** «وَأَمَّا «رَأْسُ الْحِزْبِ» فَإِنَّهُ رَأْسُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَحَزَّبُ أَيُّ تَصِيرُ حِزْبًا فَإِنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ وَنَقَصُوا مِثْلَ التَّعَصُّبِ لِمَنْ دَخَلَ فِي حِزْبِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِزْبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَهَذَا مِنَ التَّفَرُّقِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالْجَمَاعَةِ وَالْإِتِّلَافِ وَنَهَيَا عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ وَأَمَرَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَنَهَيَا عَنِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»<sup>(١)</sup>.



## كلام العلامة الألباني في تحريم الأحزاب

سئل العلامة الألباني: عن حكم الشرع في تعدد الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية؟

أجاب رحمه الله:

«لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة، وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانياً، ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا ﷻ في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۚ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۚ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣١-٣٢) وربنا ﷻ يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۚ﴾ (١٧٨) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ﴿ (هود: ١١٨-١١٩).

فاستثنى الله تبارك وتعالى من هذا الاقتباس - الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً - الطائفة المرحومة حين قال: ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود: ١١٩).

ولا شك ولا ريب أن أي جماعة تريد بحرص وإخلاص لله ﷻ أن تكون من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، فلا سبيل للوصول إلى ذلك وتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى كتاب الله ﷻ، وإلى سنة الرسول ﷺ، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم (١).

سُئِلَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

ما حكم الشرع فيما يفعله بعض من ينتسب إلى السُّنَّة من تأسيس أحزاب وتنظيمات وجبهات إسلامية للمقاومة ، وهل استدلالهم بالقاعدة « ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب » صحيح ؟

فأجاب الشيخ رحمه الله :

« الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ..

لا يوجد كما هو معلوم عند أهل العلم أي دليل في كتاب الله أو سُنَّة رسول الله ﷺ ما يجيز للمسلمين أن يتفرقوا شيعاً وأحزاباً ، وإنما يوجد في الكتاب والسُنَّة خلاف ذلك تماماً، حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ (الروم)، وقال ﷺ : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «هي التي تكون على ما أنا عليه وأصحابي»، وفي الرواية الأشهر: «هي الجماعة»<sup>(١)</sup>.

(١) وأصح ما ثبت في هذا الحديث على شهرته لفظة: «وهي الجماعة».

فقد أخرج أحمد (١٠٢/٤)، وأبو داود (٤٥٩٧)، وغيرهم من طريق صفوان بن عمرو، قال: حدثني أزهر بن عبد الله الحرازي، عن أبي عامر عبد الله بن لحي، قال: «حججنا مع معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر، فقال : إن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وإنه سيخرج في أمتي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى منه

وإنما تكون الجماعة جماعة حقيقية إذا كانت تتمسك بالكتاب والسنة تمسكاً فعلياً وليس تمسكاً قولياً، ولذلك هنا لابد من لفت النظر إلى حقيقة طالما أصبحت اليوم تتكرر ألفاظها وتخفي حقائقها، وهي أن موضة العصر الحاضر أن كل حزب صار ينتمي إلى الكتاب والسنة، بعد أن لم يكن للكتاب والسنة ذكر على ألسنتهم قبل نحو ربع قرن من الزمان، ولكن بفضل الله ورحمته لما بدأت دعوة الكتاب والسنة تعلو على كل الدعوات، وأصبحت لها الهيمنة والسيطرة على كل الدعوات وصار من مصلحة الدعوات الأخرى أن يتبنوا الانتساب إلى الكتاب والسنة، ولكن شتان بين من ينتسب إلى الكتاب والسنة اسماً، وبين من ينسب إليها اسماً وفعلاً، ولذلك فلا ينبغي لنا أن ننظر أن كل من كان يدعو أو يقول: نحن على الكتاب والسنة، أنهم كذلك على الكتاب والسنة، وإنما علينا أن نقارن بين القول وبين الفعل، فمن كان فعله يصدق قوله فنحن نكون معه ليس حزباً وإنما جماعة واتباعاً للحديث السابق، قالوا: من هي أي الفرقة الناجية؟ قال: «هي الجماعة»، وفي الرواية الأخرى أو الأولى: «هي التي على ما أنا عليه وأصحابي»، فمن كان فعله يطابق قوله كنا معه وكنا جماعة واحدة، وليس فرقاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، هذه الملاحظة يجب أن نلاحظها لأننا نسمع اليوم دعوات كثيرة بينها اختلاف كبير جداً ومع ذلك كل يدعي أنه على الكتاب والسنة، وكما قيل قديماً:

---

عرق ولا مفصل إلى دخله والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بها جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أخرى ألا يقوم به».

وهذا إسناد حسن، أما ما عدا هذا اللفظ فلا يصح منها شيئاً في هذا الحديث، والله أعلم.

وكل يدعي وصلاً لليلي وليلى لم تقر لهم بذلك»<sup>(١)</sup>

**وسئل الشيخ رحمه الله أيضاً:**

إذا تم تأسيس أحزاب وجبهات وتنظيمات إسلامية لمواجهة القوى المعادية للإسلام كما يقولون، وبخاصة أنهم يستدلون أحياناً بقاعدة تقول: «ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب».

**فقال الشيخ رحمه الله:**

«محاربة القوى المحاربة للإسلام لا تكون بالتفرق وإنما تكون بالتجمع، وهو ما أشرنا إليه آنفاً، أن يكونوا جماعة واحدة ويربطهم منهج واحد، وليس هناك منهج إلا منهج الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، كما اشتهر عن الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله أنه كان يقول، ونعم ما كان يقول:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتمويه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيه

كلا ولا جحد الصفات ونفيها حذراً من التشبيه والتمثيل

نحن نجد هؤلاء الأحزاب أكثرهم لا يهتمون بتصحيح عقائدهم وأفكارهم، لا يهتمون بتصحيح عباداتهم وصيامهم ومناسك حجهم، وإنما الحقيقة كل حزب منهم يتحزب للمذهب الذي عاش عليه.

وهذا ليس منهج السلف الصالح، منهج السلف الصالح كما أسمعناكم آنفاً من قول ابن القيم رحمه الله، العلم قال الله قال رسوله، هؤلاء الأحزاب من

(١) انظر: «سلسلة الهدى والنور» للشيخ الألباني رحمه الله (٣/ ٢٣٠).

كان يقول: نحن على الكتاب والسنة. ويصدق قوله فعله، كما قلنا آنفاً فهو من الجماعة، ونحن معهم أين ما كانوا ومن كانوا، أما استغلال هذه الدعوة في سبيل تجميع الناس وتكتيلهم وتحزيبهم، ولو في زعم محاربة القوى المحاربة للإسلام، وهي قوى إما أن تكون كافراً كفرةً محضاً، وإما أن تكون منحرفة عن الإسلام كثيراً أو قليلاً، فما يكون أبداً محاربة القوى التي تعادي الإسلام إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة في كل شؤون الحياة.

ونحن نعلم من واقع الجماعات والأحزاب المعروفة اليوم على وجه الأرض أنها فقط تهتم بالكلام ولا تهتم بمعرفة الإسلام وفهمه فهماً صحيحاً أولاً<sup>(١)</sup>.

### وقال الشيخ رحمه الله أيضاً:

«فأقول بالنسبة للحزبية هذه في بلادكم أو في غير البلاد لا تشرع في الإسلام ؛ لأنها تفرق الأمة وتجعل الجماعة الواحدة وهي المسلمة جماعتين وأحزاباً أخرى وجماعاتٍ أخرى، وهذا هو سبب الضعف ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup> مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿الرُّوم﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٣/ ٢٣٠).

(٢) «سلسلة الهدى والنور» (٢٠/ ٤٠٥).

**وسئل الشيخ رحمه الله: متى يشتغل بالعمل السياسي؟**

**فقال رحمه الله:**

«فلاشتغال الآن بالعمل السياسي مشغلة، مع أننا لا ننكره، إلا أننا نؤمن بالتسلسل الشرعي المنطقي في آنٍ واحدٍ، نبدأ بالعقيدة، ونثني بالعبادة، ثم بالسلوك تصحيحاً وتربية، ثم لا بد أن يأتي يوم ندخل فيه في مرحلة السياسة بمفهومها الشرعي، لأن السياسة معناه: إدارة شئون الأمة، من الذي يدير شئون الأمة؟ ليس زيد وبكر وعمر ممن يؤسس حزباً أو يترأس حركة أو يوجه جماعة، هذا الأمر خاص بولي الأمر، الذي يبايع من قبل المسلمين، هذا هو الذي يجب عليه معرفة سياسة الواقع وإدارته، فإذا كان المسلمون غير متحدين - كحالنا اليوم - فيتولى ذلك كل ولي أمر حسب حدود سلطاته، أما أن نشغل أنفسنا في أمور لو افترضنا أننا عرفناها حق المعرفة فلا تنفعنا معرفتنا هذه، لأننا لا نتمكن من إدارتها.

ولأننا لا نملك القرار لإدارة الأمة، هذا وحده عبث لا طائل تحته، ولنضرب مثلاً الحروب القائمة ضد المسلمين في كثير من بلاد الإسلام، هل يفيد أن نشعل حماسة المسلمين تجاهها ونحن لا نملك الجهاد الواجب إدارته من إمام مسئول عقدت له البيعة؟ لا فائدة من هذا العمل، ولا نقول إنه ليس بواجب، ولكننا نقول: إنه أمر سابق لأوانه، ولذلك فعلينا أن نشغل أنفسنا وأن نشغل غيرنا ممن ندعوهم إلى دعوتنا بتفهمهم الإسلام الصحيح، وتربيتهم تربية صحيحة، أما أن نشغلهم بأمور حماسية وعاطفية، فذلك مما سيصرفهم عن التمكن في فهم الدعوة التي يجب أن يقوم بها كل مكلف من المسلمين، كتصحيح العقيدة، وتصحيح العبادة، وتصحيح السلوك، وهي من

الفروض العينية التي لا يُعذر المقصر فيها، وأما الأمور الأخرى فبعضها يكون من الأمور الكفائية كمثّل ما يسمى اليوم بفقّه الواقع، والاشتغال بالعمل السياسي الذي هو من مسؤولية من لهم الحل والعقد الذين بإمكانهم أن يستفيدوا من ذلك عملياً، أما أن يعرفه بعض الأفراد الذين ليس بأيديهم حل ولا عقد، ويشغلوا جمهور الناس بالمهم عن الأهم، فذلك مما صرفهم عن المعرفة الصحيحة، وهذا مما نلمسه لمس اليد في كثير من مناهج الأحزاب والجماعات الإسلامية اليوم، حيث نعرف أن بعضهم انصرف عن تعليم الشباب المسلم المتكثّل والملتف حول هؤلاء الدعاة من أجل أن يتعلم ويفهم العقيدة الصحيحة والعبادات الصحيحة، والسلوك الصحيح، وإذا ببعض هؤلاء الدعاة ينشغلون بالعمل السياسي ومحاولة الدخول في البرلمانات التي تحكم بغير ما أنزل الله، فصرفهم هذا عن الأهم واشتغلوا بما ليس مهماً في هذه الظروف القائمة الآن»<sup>(١)</sup>.

وهذا كلام للشيخ رحمه الله على مسألة طال أن تكلم بها الحزبيون حتى يسوغوا لأنفسهم ما يفعلونه من خروج على الأحكام وتحزيب الأمة وجعلها شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعضهم، ويلعن بعضهم بعضاً، ويضلّل بعضهم بعضاً، ألا وهي مسألة فقّه الواقع، والمصلحة والمفسدة، أخف الأضرار، فانظر رحمك الله إلى هذا العالم الجليل الذي له دراية بهذا الفقه وهذه المصلحة.

(١) «كتاب التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام» (ص ٣٣).

## قال الشيخ رحمه الله:

«ولابد أخيراً من تعريف المسلمين بأمر مهم جداً في هذا الباب، فأقول: يجب ألا يدفعنا الرضا فقه الواقع بصورته الشرعية، أو الانشغال به إلى ولوج أبواب السياسة المعاصرة الظالم أهلها مغترين بكلمات الساسة مرددين لأساليبهم غارقين بطرائقهم، وإنما الواجب هو السير على السياسة الشرعية ألا وهي رعاية شئون الأمة، ولا تكون هذه الرعاية إلا في ضوء الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وبإد أولي الأمر من العلماء العاملين والأمراء العادلين، فإن الله ينزع بالسلطان ما لا ينزع بالقرآن، أما تلك السياسة الغربية التي تفتح أبوابها وتغر أصحابها، فلا دين لها وسائر من انساق خلفها أو غرق ببحرها، أصابه بأسها وضربه جحيمها لأنه انشغل بالفرع قبل الأصل، ورحم الله من قال: من تعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»<sup>(١)</sup>.

## وقد سئل الشيخ الألباني رحمه الله:

عن بعض الأمور التي يفعلونها الحزبيون من ولاء بعضهم إلى بعض، ودفاعهم عن أنفسهم أكثر من دفاعهم عن الآخرين، ومن تنظيم حزباً وجماعة منتظمة، وغير ذلك من أفعال الحزبيين، وإليك سياق السؤال ..

## قال السائل:

**السؤال الآن:** هل هذه الأشياء التي ذكرتها تسوغ أن يقال ليسوا من أهل السنة والجماعة، وهم من الفرق الهالكة، أو يقال: هم سلفيون، زلت أقدامهم في هذه الأبواب فلا يتابعون على قولهم، والقول الآخر لا يغالي في الحكم

(١) «سؤال وجواب حول فقه الواقع» للشيخ الألباني (ص ٢٩).

عليهم .

**فقال الشيخ رحمه الله :**

«لكن أنت بارك الله فيك كررت طبعاً علشانهم، وهذا مما يضعف موقفهم، كررت كلمة أهل السنة والجماعة، وما ذكرت السلف الصالح إلا أخيراً فكأنهم يشعرون في قرارة أنفسهم أنهم فيما هم عليه ليسوا سلفيين.

**السائل:** هم يقولون شيخنا هم سلفيين.

**الشيخ:** شو معنى سلفيين ، في أي شيء يتبناه الإنسان معناه يتبنى ما كان عليه السلف الصالح، الآن هذا التحزب وهذا التكتل هل هكذا كان السلف الصالح، سيقولون: لا. إذاً هم ليسوا سلفيين في هذه المسألة على الأقل، إذاً لا يصح لهم أن يقولوا نحن على الكتاب والسنة.

**السائل:** لو أصرروا على هذا القول وهذا الحال يقال أنهم خارجون من السلفيين؟

**قال الشيخ:** وخارجون عن السنة.

**السائل:** وعن السنة.

**الشيخ:** أي.

**السائل:** وعن الفرقة الناجية .

**الشيخ:** وعن الفرقة الناجية بلا شك مع ملاحظة قيدي السابق، لأن الفرقة الناجية كما قلنا آنفاً في الحديث: «ما أنا عليه وأصحابي»، التابعون كانوا على ما كان عليه الصحابة اتباعهم كذلك فإذا هؤلاء إذا خالفوا السنة فقد خالفوا

الصحابة إذا خالف الصحابة خالفوا التابعين وأتباعهم إذا سواء علينا قلنا بأنهم خالفوا السلف أو خالفوا التابعين أو خالفوا الصحابة أو خالفوا السُّنَّة، هكذا يقال كل الدروب نطاحاً، لكن نحن نريد أن نبين لهم أن لا يغتروا بأنهم هم على السُّنَّة ما دام أنهم ليسوا على السلف الصالح، أنت بارك الله فيك تكلمت كلاماً يطابق الواقع تماماً هذه التكتلات لو كانت يعني ما هي بها البعد على منهج السلف الصالح التحزب هذا والتكتل وقد يقترن معها بيعة لرؤسائهم هذا مما يزيد في فرقة المسلمين فرقة تكتلاً وتحزباً وضعفاً، وهذا ما هو منصوص عليه في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ (الروم)، ما يستطيع أحد مع الأسف الشديد أن يقول: ليس كل حزب بما لديهم فرحون، واقعهم ينطبق عليهم تماماً هذه الآية فرحون بتحزيبهم ليسوا فرحين بعقيدتهم، شتان أنا أقول ولا فخر، أنا أفخر بأن الله ﷻ يسر لي مع معرفة السلف الصالح علمهم وفقههم وسلوكهم، وأن أسعى لأن أكون على خطاهم أفخر أنا بهذا لكن لا أدعو إلى التكتل ولا إلى تجمع، لأن هذا يفرغ جماعة المسلمين أكثر مما هم عليه متفرقون، لذلك قولهم: نحن على السُّنَّة. يكذبهم ابتداءً أن مثل الآن التكتل لا يعرفه السلف الصالح، لا يعرفه الصحابة، لم يكن في الصحابة من يقول: أنا بكري، أنا عمري، أنا عثمانى، أنا علوي، إلا بعد أن دلت الشيعة قرنها وبدأوا يبثون سمومهم بين من جاءوا من بعد الصحابة، ولم يكن لهم تلك الشوكة إلا فيما بعد كما هو معلوم من التاريخ، الآن هؤلاء يعدُّون سيرة الفرق التي كان الرسول ﷺ أشار إليها في الحديث السابق ذكره والذي يحدثنا التاريخ ما فعلوا بالمسلمين من تفرق

ناعم، ثم من الكيد للمسلمين وقتل الحكام المسلمين ونحو ذلك، فبارك الله فيك نحن يجب أن ندعوا هؤلاء إلا بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يهمنا التكثير والتضليل كما يغالي بعض الناس، لكن نبين لهم حقيقة الأمر أنه لا نجاة لهؤلاء المسلمين وتفرقهم إلا بالعودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، ليس فقط في العقيدة وليس فقط في العبادة وإنما في السلوك ليس فقط في الغاية بل وفي الوسيلة أيضاً، وهم يختلفون معنا في هذا، ولذلك فمن يعلم منهم أنهم أحرار في اتخاذ الأساليب في الدعوة مثلاً وهو يخالف الرسول ﷺ في أسلوبه حيث أن الله ﷻ أدبه وأحسن تأديبه وقال مثلاً: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٤)، نحن نتخذ هذا الركون إليهم وسيلة لصلاحهم فنجيز الدخول مثلاً في البرلمان التي تحكم بغير ما أنزل الله باسم إيه أسلوب الدعوة، مقتضى ذلك في هذا الزمان.

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورّد الإبل

ما هكذا بدأ الرسول ﷺ دعوته وإنما على أساس: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر).

نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء الصراط المستقيم، وماذا بعد ذلك؟! (١).

وقال وهو يتكلم في كلمة له حول مصادر الاستدلال عند أهل السنة ..

قال رحمه الله بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أنا أقول: إن أي حزب وليس فقد أعني حزب التحرير من دون الأحزاب الإسلامية، أو التجمعات الإسلامية، أي جماعة من هذه الجماعات لم تقم

(١) من تسجيل للشيخ بعنوان: «الحزبيون خارجون عن السنة».

جماعتها ولم تقم أحزابها على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله ﷺ، زيادة على المصدرين المذكورين أول، وعلى منهج السلف الصالح، فهو بلا شك ستكون عامة أمره خسرًا<sup>(١)</sup>.

وأنه مهما كان مخلصاً في دعوته، وبحثي أو جوابي هذا إنما يكون عند هذه الجماعات الإسلامية التي يفترض أن تكون مخلصاً لدين الله ﷻ وناصحة للأئمة كما جاء في الحديث الصحيح ألا وهو قوله ﷺ: «الدين النصيحة»، فقالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٢)</sup>.

فإذا لم تكن دعوة أي حزب من هذه الأحزاب قائمة على الكتاب والسُنَّة وعلى منهج السلف الصالح فسوف لا يجنون من دعوتهم إلا خسار ذلك، لأن الأمر كما قال ربنا ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت).

فمن كان جهاده لله وعلى كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وعلى منهج السلف الصالح فهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم قول الله ﷻ: ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧).

أكرر على مسامعكم هذا الأصل العظيم الذي لا بد لكل جماعة مسلمة أن تقوم دعوتها عليه: الكتاب والسُنَّة وعلى منهج السلف الصالح.

إذا كان الأمر كذلك فأنا أقول بناءً على معرفتي بكل الجماعات

(١) ولكم في الإخوان موعظة وعبرة يا أولي الألباب لعلكم تعقلون.

(٢) وهو عند البخاري، ومسلم.

والأحزاب القائمة اليوم على الأرض الإسلامية: أنهم جميعاً إلا جماعة واحدة، ولا أقول إلا حزباً واحداً، لأن هذه الجماعات لا تتحزب ولا تتكتل ولا تتعصب إلا للأصل المذكور آنفاً، ألا وهو كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ ومنهج السلف الصالح ...

«ثم ذكر الشيخ رحمه الله كلاماً نفيساً عن اتباع سبيل المؤمنين».

ثم قال رحمه الله:

«من هنا أولاً نقول: بأن على كل حزب أو جماعة إسلامية أن تصحح أصل منطلقها وهو أن يعتمد على الكتاب والسُنَّة وعلى ما كان عليه السلف الصالح»<sup>(١)</sup>.

هذا القيد لا يتبناه حزب التحرير فكراً ولا الإخوان المسلمين ولا أمثالهم من الأحزاب الكثيرة وإنما نعني الأحزاب الإسلامية»<sup>(٢)</sup>.

وقد بَوَّب الشيخ الألباني رحمه الله لحديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قال فيه النبي ﷺ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) كما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء).

(٢) ولو كان الألباني رحمه الله في أيماننا ورأى ما يفعله حزب النور من هدم عقيدة الولاء والبراء وتحريف النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ وهدم الأصول لمعتقد أهل السُنَّة والجماعة من الصبر على جور الأمراء وعدم الخروج عليهم وعدم التأليب عليهم في مجالسهم، ورأى منهم التميع الذي يحدثه في دين الله ﷻ بحجة المصالح والمفاسد، والضرورات تبيح المحظورات، إلا ما اضررت إليه ... وغير ذلك.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

قال رحمه الله:

«لا فرقة ولا أحزاب في الإسلام وإنما جماعة وخليفة».

ثم قال بعد أن ذكر الحديث:

«قلت: هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته ﷺ ونصحه لأُمته، ما أخرج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم، وشتت شملهم، وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم، مصداق قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)»<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله:

«ولذلك فنحن نؤيد كل من يدعو إلى الرد على هؤلاء الخارجين على الحكم، والذي يحثون المسلمين على الخروج على الحكم، لأن هذا خروج عن الإسلام».

ومن ادعى السلفية والتي هي الكتاب والسنة فعليه أن يسير مسيرة السلف، وإلا الاسم لا يغني عن حقيقة المسعى، قد ذكرت آنفاً بأن هذه دعوة العلماء وأنه لا يجوز الخروج، ولا يجوز التكفير، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا تسميه بأنه سلفي، كذلك المسلم الذي يسمي نفسه مسلماً ولكنه لا يعمل بالإسلام، ولذلك قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

الدعوة السلفية هي تحارب الحزبية بكل أشكالها وأنواعها، والسبب واضح جداً.

السلفية تنتمي إلى شخص معصوم وهو رسول الله ﷺ، أما الأحزاب فيتنمون إلى أشخاص غير معصومين، وقد يكونون في أنفسهم صالحين، قد يكونون في ذواتهم من العلماء العاملين، ولكن أتباعهم ليسوا كذلك.

أخيراً وختاماً .. فلان سلفي أو الجماعة الفلانية سلفية ولكنهم لا يعملون بالدعوة السلفية التي هي الكتاب والسنة والتمسك بما كان عليه السلف، وإلا فهم خارجون عن الدعوة السلفية.

والدليل الذي أتم به هذا الجواب هو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء).

ولذلك فكل الجماعات التي تدعي الانتساب إلى السلف إذا لم يعملوا بما كان عليه السلف ومن ذلك ما نحن بصدده أنه لا يجوز تكفير الحكام ولا الخروج عليهم فإنما هي دعوة يدعونها»<sup>(١)</sup>.

**وقال أيضاً رحمه الله:**

«والقاصي والداني يعلم أننا لا نؤيد كل هذه التكتلات الحزبية، بل نعتقد أنها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة»<sup>(٢)</sup>.

(١) «فتاوى العلماء الأكابر» (ص ٩٨).

(٢) مقدمة كتاب «ماذا ينقمون على الشيخ الألباني».

وقال رحمه الله:

«أما التسمية - تسمية الطوائف - إذا كانت لا تحمل في طواياها فرقة فلا بأس فيها، لأنه كما يقول: لكل قوم أن يصطلحوا على ما شاءوا، أما ترتيب من وراء التسمية واقع يخالف الشريعة، وأن تتعصب كل جماعة إلى حزب معين إلى هذا الحزب، فهنا تكون هذه الأسماء سبباً للفرقة، ويكون هذا الفعل داخلياً في عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، ونحن صراحة نحارب الحزبيات، لأن التحزبات هذه ينطبق عليها قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٣)، لا حزبية في الإسلام، هناك حزب واحد بنص القرآن ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وحزب الله جماعة رسول الله ﷺ، ولكون المرء على منهج الصحابة، لهذا يتطلب العلم بالكتاب والسنة»<sup>(١)</sup>.

وهذا سائل يسأل الشيخ الألباني رحمه الله:

يعيش الشباب السلفي الآن في كثير من مناطق العالم الإسلامي في وسط كثير من الجماعات التي تدعو إلى الإسلام، ويلاحظ في هذه الجماعات شدة تعصبها إلى أحزابها، فنرجو من فضيلة الشيخ بيان: هل يجوز التعاون معهم؟ مع العلم أنه إذا يتعاون معهم فإن هذا سيمكن للشيعيون وغيرهم؟

فقال الشيخ رحمه الله:

«لقد تكلمنا في هذه المسألة كثيراً، ونقول - إن شاء الله - كلمة موجزة: لا يجوز أن يكون في المجتمع الإسلامي جماعات متعددة لكل جماعة

(١) «فتاوى الشيخ الألباني في المدينة والإمارات» (ص ٣٠).

منهج خاص وقيادة خاصة، هذه القيادة تفرض أوامرها على أتباعها، فإن هذا يؤدي إلى زيادة الفرقة والخلاف بين المسلمين، ثم هو يؤدي جعل الفرق والخلاف بين المسلمين نظاماً متبعاً بين المسلمين، وهذا بداهةً مخالف لقول رب العالمين: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلٌّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢) (الروم).

وقد جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في صحيحي البخاري ومسلم - وقد تقدم - قال: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه».

فسأله عن كثير من الأمور التي تتعلق بما كان يهتم الناس به هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه، فسأله مثلاً عن هذا الخير الذي عاشوه مع النبي صلى الله عليه وسلم هل بعده من شر؟ أجاب بأنه سيكون شيئاً من ذلك، ويكون من بعد ذلك أيضاً خير، سأله أيضاً: هل بعد هذا الخير من شر؟ فقال: «نعم وفيه دخن».

### وتابع الأسئلة حتى جاء إلى أن قال عليه الصلاة والسلام:

«إنه سيكون هناء فرق وطوائف وجماعات، فعليك أن تعص بأصل شجرة، ولا تكن مع طائفة من هذه الطوائف إلا أن يكون عليهم إمام وهو إمام المسلمين جميعاً، فإن كان لهم إمام فيجب أن تكون معه، قال: وإلا ففارقت كل الجماعات تلك ولوأ، تعص على شجرة واحدة.

هذا الحديث الوارد في الصحيحين.

وذلك يعني أن المسلم لا يجب أن يتعصب لجماعة أخرى، ولكني مع ذلك أقول: ينبغي في الجماعات الإسلامية وقد وجدت على الساحة مع

الأسف الشديد أن يتعاون كلهم بعضهم مع بعض، ولكن بشرط أن يكون تعاونهم على أساس صحيح من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فمن امتنع من التعاون مع الجماعة الأخرى لأنها ليس معاونة على المنهج الصحيح الكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح، فحينئذ لا ينبغي التعاون لمخالفة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، فالتعاون واجب والتفرق محرّم، فمن أبى إلا التفرق فعلى نفسها جنت براقش»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «الفتاوى المنهجية» للألباني (ص ١١٩).

## فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم في تحريم الأحزاب

قال الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمته:

«الاجتماع رحمة ، والاختلاف عذاب .

قولهم: اختلاف الأمة رحمة، عند النقد والتحقيق غلط، وربما تحمل على ما إذا كان بين عالَمين مسألة فروعية لم يدل عليها بنص ولا ظاهر، فيكون العمل بالأسهل من قولهما رحمة إحساناً للظن بهم، وإلا في الحقيقة الاختلاف بينهم عذاب مع ما ينتج من البغضاء والعداوة والتفرق وغير ذلك.

وأيضاً لم يجيء في النصوص إلا مذموماً، والثواب على الاجتهاد لا على الاختلاف، فالتحقيق أن الاجتماع رحمة والافتراق عذاب»<sup>(١)</sup>.

ووجه كلام الشيخ: أن من أعظم أسباب الاختلاف هي التحزبات - كما هو معلوم - ، فإن الحزب ينشق منه أحزاب، فهل هناك برهان أظهر من ذلك أنهم على باطل وأنهم على شفا جرف هار.



(١) «فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» (١٢ / ٢).

## فتاوى اللجنة الدائمة في تحريم الأحزاب

سئلت اللجنة الدائمة: ما حكم الإسلام فى الأحزاب ، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير ، وحزب الإخوان المسلمين؟

**فأجابت:**

لا يجوز أن يتفرق المسلمون فى دينهم شيعاً وأحزاباً، يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم ما أحدثه ، أو تابع أهله ، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه .

قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (الأنعام) .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض »<sup>(١)</sup>.

أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذى نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة، ومرافقها الدينية والدنيوية، ليقوم كل بواجبه فى جانب من جوانب الدين

(١) أخرجه البخاري (١٧٣٩).

والدنيا فهذا مشروع، بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمہ ... إلخ.

وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدويناً وتعليماً، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح، وتذليل العقبات لنشر الإسلام، إلى غير ذلك، فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها، ولا يحفظ الإسلام ولا ينشر إلا عن طريقه، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسول الله ﷺ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون، وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرته الإسلام والذود عن حياضه، وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام، وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣) (الأنعام) (١).

**وسئلت اللجنة الدائمة أيضاً : عن موقف المسلم من الأحزاب السياسية ؟**

**قالت:**

«من كان لديه بصيرة في الإسلام وقوة إيمان وحصانة إسلامية وبُعد نظر في العواقب وفصاحة لسان، ويقوى مع ذلك على أن يؤثر في مجرى الحزب فيوجهه توجيهاً إسلامياً، فله أن يخالط هذه الأحزاب، أو يخالط أرجاهم

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢/ ٢١٠).

لقبول الحق عسى أن ينفع الله به، ويهدي على يديه من يشاء، فيترك تيار السياسات المنحرفة إلى سياسة شرعية عادلة ينتظم بها شمل الأمة، فتسلك قصد السبيل والصراط المستقيم، لكن لا يلتزم مبادئهم المنحرفة ومن ليس عنده ذلك الإيمان ولا تلك الحصانة ويخشى عليه أن يتأثر ولا يؤثر فليعتزل تلك الأحزاب اتقاء للفتنة ومحافظة على دينه أن يصيبه منه ما أصابهم وبيتلى بما ابتلوا به من الانحراف والفساد<sup>(١)</sup>.




---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١ / ٣٨٤).

## قول الشيخ ابن باز في الأحزاب

**سئل الشيخ: يتساءل كثير من شباب الإسلام عن حكم الانتماء للجماعات**

**الإسلامية، والالتزام بمنهج جماعة معينة دون سواها؟**

**فأجاب رحمه الله:**

الواجب على كل إنسان أن يلتزم بالحق، قال الله عز وجل، وقال رسوله ﷺ، وألا يلتزم بمنهج أي جماعة لا إخوان مسلمين ولا أنصار سنة ولا غيرهم، ولكن يلتزم بالحق، وإذا انتسب إلى أنصار السنة وساعدهم في الحق، أو إلى الإخوان المسلمين ووافقهم على الحق من دون غلو ولا تفريط فلا بأس، أما أن يلزم قولهم ولا يحيد عنه فهذا لا يجوز، وعليه أن يدور مع الحق حيث دار، إن كان الحق مع الإخوان المسلمين أخذ به، وإن كان مع أنصار السنة أخذ به، وإن كان مع غيرهم أخذ به، يدور مع الحق، يعين الجماعات الأخرى في الحق، ولكن لا يلتزم بمذهب معين لا يحيد عنه ولو كان باطلاً، ولو كان غلطاً، فهذا منكر، وهذا لا يجوز، ولكن مع الجماعة في كل حق، وليس معهم فيما أخطئوا فيه<sup>(١)</sup>.

**قال ابن باز:** «فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حيثئذ

(١) «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» (٨/ ٣٢٧).

عظيم والعواقب وخيمة، فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله - فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه»<sup>(١)</sup>.




---

(١) «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز» (٥/٢٠٣).

### قول الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في الأحزاب

لا يجوز تعدد الجماعات، وأن المسلمين جماعة واحدة، يقول النبي ﷺ: «إن يد الله مع الجماعة»<sup>(١)</sup>، فما قال: مع الجماعات، ويقول: «وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة»<sup>(٢)</sup>.

والنبي ﷺ يقول: «من فارق الجماعة وخرج عن الطاعة»<sup>(٣)</sup>.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ويقول: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء).

فالواجب على جميع المسلمين أن يكونوا جماعة واحدة.

وقد تكلمنا في غير هذا الشريط على أن هذه الجماعات تعتبر مبتدعة إلا جماعة الكتاب والسنة، ونرجو أن نكون من جماعة الكتاب والسنة<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده ظاهره الصحة: أخرجه الترمذي (٢١٦٦) من طريق يحيى بن موسى، ثنا عبد الرزاق، ثنا إبراهيم بن ميمون، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عبد الله بن عباس مرفوعاً به. وقد وردت رواية عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد ﷺ - على ضلالة، ويد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار»، وهذا حديث ضعيف لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٤) «إعلام الأجيال بكلام الإمام الوادعي في الفرقة والكتب والرجال» (ص ٥١).

يقول عبد الكريم زيدان<sup>(١)</sup>:

«التعدد الحزبي يجوز في مفهوم الشرع ما دام في نطاق الشرع، لأن التجمع على الخير جائز، واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤) فما قولكم في هذا؟

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** الآية حجة عليه، ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، فما قال: (ولتكن منكم أمة)، بل قال: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وقال سبحانه: ﴿وَلِإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام).  
والنبي ﷺ يقول: «يد الله مع الجماعة»<sup>(٢)</sup>.

(١) قال فيه الشيخ مقبل: «فويسق حالق اللحية لابس البنطلون والكرفطة».

وقال عنه أيضاً: «كلامه تحت الأقدام».

وقال فيه أيضاً: «قبحك الله يا عبد الكريم زيدان، أتجعل العلماني مثل الشافعي، والشيوعي مثل أحمد بن حنبل، والبعثي مثل مالك بن أنس، والصوفي المبتدع مثل الثوري، والشيوعي المبتدع مثل إسحاق بن راهويه».

(٢) تقدم تخرجه.

ويقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة»<sup>(١)</sup>.

ولم يقل: بالجماعات.

واقروا كتاب أخينا ربيع بن هادي: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»<sup>(٢)(٣)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «ندعو إلى البراءة من تعدد الحزبية، حتى من تعدد الحزبية الإسلامية، ندعو إلى البراءة من ذلك»<sup>(٤)</sup>.

**يقول عبد المجيد الزنداني:** «إن هذه الحركات والجماعات رفعة للإسلام، والسلفيون لا يريدون هذا، لأن كل جماعة تختصص، فهذه تختصص في السياسة وهذه في الاقتصاد والعلم؟

**فأجاب الشيخ رحمه الله بقوله:** أين دليلك على جواز تعدد الجماعات؟ أترك السؤال، أريد دليلاً من الكتاب والسنة؟ لا من قول حسن البناء، ولا من قول الهُضَيْي، ولا من قول غيرهم، أريد دليلاً من الكتاب والسنة، وإلا فمن باب التفضيل نتفضل عليك لا الفضول، نذكر لكم بعض الأدلة: الرسول ﷺ يقول: «يد الله مع الجماعة»<sup>(٥)</sup>، ما قال مع الجماعات، ويقول عليه الصلاة

(١) أخرجه أحمد (١٨/١) بإسناد صحيح.

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٥٢).

(٣) ها هو الشيخ مقبل رحمه الله يحل إلى كتب الشيخ ربيع، فهل تقولون بأن الشيخ مقبل بن هادي أصبح مدخلياً، أم أنه الهوى الذى تلبس بكم.

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٥٢).

(٥) تقدم تخريجه.

والسلام: «فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة»<sup>(١)</sup>، ما قال ولا جماعات، ويقول النبي ﷺ: «من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»<sup>(٢)</sup>، ويقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سُئِلَ عن الفرقة الناجية فقال: «هي الجماعة»، أريد منك دليلاً واحداً على تعدد الجماعات، بل أعظم من هذا عند أن قال الأنصاري بعد أن حصل خصام بين الأنصاري والمهاجري، يقول النبي ﷺ عند أن قال الأنصاري: يا للأنصار! والمهاجري: يا للمهاجرين «ما بال دعوى الجاهلية؟»، قالوا: يا رسول الله: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها متنة».

ويقول النبي ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»<sup>(٣)</sup>.

وهذه الجاهلية أشمل من الدعوة إلى العصية، أو من الدعوة إلى القبلية، أو إلى المذاهب، أو إلى الحزبية، تشمل كل دعوة جاهلية، والله المستعان»<sup>(٤)</sup>.

**وسئل الشيخ رحمه الله:**

**كيف يحذر الشباب من الحزبيات غير الظاهرة؟**

**فقال الشيخ<sup>(٥)</sup>:**

«يعرف بالولاء الضيق، فمن كان معهم فهم يكرمونه، ويدعون الناس إلى

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٤)، ومسلم (١٦٥).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٥٤).

(٥) نفس المصدر.

محاضراته وإلى الالتفاف حوله، ومن لم يكن معهم فهو يعتبر عدوهم».

**وقال الشيخ رحمه الله:**

«الحزبية التي هي ولاء ضيق، فيوالي من أجل الحزب ويعادي من أجل الحزب، إذا كان حزب الله فلا بأس أن توالي وتعادي من أجله، ولكن كما يقول ربنا ﷻ: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون).

**وقال رحمه الله:** «الحزبية ولاء ضيق، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

**وقال الشيخ مقبل:** فالحزبية ولاء ضيق، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة: ٧١).

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «وقد تقدم أن تقسيم المسلمين إلى جماعات يعتبر بدعة من بدع العصر»<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «موضوع تعدد الجماعات محتاج إلى كتابة رسالة حتى يعرف أن الذين كتبوا كيوسف القرضاوي، وعبد الوهاب الديلمى، وصلاح الصاوي، وعقيل المقطري، في جواز تعدد الجماعات أنهم يدعون إلى الهوس، فلا بد من كتابة رسالة يقوم بها بعض طلبة العلم يجمع هذه الأحاديث وما تيسر من الآيات القرآنية حتى يَعْرِفَ ما هم عليه»<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق (ص ٥٤).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٦٤).

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** «إياك أن تبيع دينك وعمرك بشيء من المال تافه زائل، فقد أضاعوا أعمارهم وأضاعوا دينهم بالجري بعد الحزبيات سواء أكانت حزبية مغلقة أم حزبية ظاهرة، والحزبية المغلقة ستظهر عند الانتخابات» (١) (٢).

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «الناس في مسألة الحزبية ينقسمون إلى حزبين: إلى حزب الرحمن، وإلى حزب الشيطان. فحزب الرحمن لا يجوز لهم أن يتفرقوا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، والنبي ﷺ يقول: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة» رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وروى أبو داود من حديث معاوية نحوه، وفيه: «كلها في النار إلى فرقة»، قالوا: فمن هي يا رسول الله ؟ قال: «الجماعة»، ثم قال: «إنه سيأتي أقوام تجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه».

وقد وقع ما أخبر به النبي ﷺ فكثرت الأهواء، وكثرت الحزبيات، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، والنبي ﷺ يقول: «لَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ

(١) وهذا من فراسة الشيخ مقبل رحمه الله لمن تأمل كل حزبي مستتر إذا جاءت الانتخابات البرلمانية والديمقراطية الجاهلية وكان يمكن أن يحصل على كرسي فإنه يتنازل من ثوابته ويتعلل بالمصالح والمفاسد بفقهاء الواقع، أخف الأضرار، أعظم المصالح ... هكذا، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة.

(٢) «إعلام الأجيال» (٥٧).

وَالنَّصَارَى، قَالَ: «فَمَنْ»<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يُشَدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»<sup>(٢)</sup>.

أما هذه الحزبيات فتتفرع بعضها عن بعض، ويطعن بعضها في بعض، بل لو قال القائل: إن هذه الحزبيات تحقق ما أراده أعداء الإسلام من تفرق الأمة وتشتيت شملها وتضعيف قواها لكان صادقاً<sup>(٣)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «هذه الفرقة وهذه الحزبيات الذي يستفيد منها هم أعداء الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «هذه الحزبية شتتت شمل الدعوة من أهل السنة إلى الله في اليمن، وفي أرض الحجاز، وفي أرض الحرمين، ونجد، وفي السودان، وفي مصر، وفي كثير من البلاد الإسلامية»<sup>(٥)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «هذه الحزبية مبنية على الكذب والخداع والتليس وقلب الحقائق، فالواجب على أهل العلم أن يكشفوا عَوَارِهَا، ويحذروا المسلمين منها، فقد مسخت شباب المسلمين، وضيعت أعمارهم، وشتت شملهم، وصيرتهم شيعاً وأحزاباً، وشغلوا المسلمين بأنفسهم عن أعدائهم، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وإلى الله المشتكى وإلى المرجع والمآب»<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٣) «إعلام الأجيال» (ص ٥٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٦١).

(٥) المصدر السابق (ص ٥٨).

(٦) «إعلام الأجيال» (ص ٥٨).

**وقال رحمه الله:** «دعو الكذب للحزبيين، فإن الحزبية مبنية على الكذب، وعلى الغش، فلا أظن حزبياً تتحقق فيه الحزبية إلا وهو يكذب، وقد قال بعضهم: إن الداعي إلى الله لا بد أن يرتكب بعض المحرمات - وهو من الحزبيين»<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «الدعوة إلى الحزبية دعوة إلى الدمار»<sup>(٢)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «نحن كافرون بالحزبيات كلها فليبلغ الشاهد الغائب»<sup>(٣)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «نحن نحارب الحزبية، لأنها مساختة، فكم من شخص يكون مؤلفاً وخطيباً داعياً إلى الله وبعد أن يختطفه الحزبيون يموت ويبقى إما رجل أناشيد وإما رجل تمثيلات، إلى غير ذلك من الأمور المساختة»<sup>(٤)</sup>.

**وقال رحمه الله:** «الحزبية تمسخ، والحزبية تُعمي وتُصمُّ، فلا تركز بحزبي أن ينصر الله به الإسلام، حتى ولو فعل شيئاً فسيفعله من أجل أن يجتمع الناس حوله»<sup>(٥)</sup>.

**وقال رحمه الله:** «الحزبية مساختة، فربَّ شخص يكون يحفظ القرآن، فإذا دخل في هذه الحزبية نسي ما قد حفظ وفسدت فكرته بعدما كان مستقيماً»<sup>(٦)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «درسنا نحن وأناس في الجامعة وتخرجوا في غاية

(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦٢).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٥٨).

(٣) «إعلام الأجيال» (ص ٥٨).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٥٨).

(٥) «إعلام الأجيال» (ص ٥٩).

(٦) «إعلام الأجيال» (ص ٥٩).

من الذكاء ثم مسختهم الحزبية، فليس للحزبيين عالم مثل الشيخ ابن باز رحمته، من أجل هذا فهم يريدون أن يطعنوا في السُّنة أكثر من إرادتهم الطعن في الشيخ ابن باز<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمته:** «استرحنا من التعصب المذهبي وأصبح بدعة بالية، والبدعة البالية تكون في غاية من الشناعة، نبغ لنا أناس يحيون جاهلية جديدة ألا وهي الحزبية»<sup>(٢)</sup>.

**وقال رحمته:** «إن هذه الجماعات والحزبيات جماعات وأحزاب جاهلية، نقول فيها ما قال نبينا محمد ﷺ وقد اختصم أنصاري ومهاجري فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال عليه الصلاة والسلام: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمته:** «الحزبية من أعظم أسباب جهل المسلمين، يشتغلون بها ويتركون العلم النافع، وأنا أتحدى من يأتي لي بحزبي يُقبل على علم الكتاب والسُّنة»<sup>(٥)</sup>.

**قال الشيخ مقبل رحمته:** «إذا نظرت إلى هذه الحزبيات وجدتها لا تريد إلا الحياة الدنيا، وإذا نظرت كذلك إلى أصحاب الحزبيات المغلفة الذين يختلسون أموال الناس ثم يحاربون بها سنة رسول الله ﷺ لوجدتهم مائلين

(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٥٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٧)، ومسلم (٢٥٨٤).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

(٥) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

إلى الدنيا»<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** «إذا جاء حزبي إلى أخ في الله وقال: أريد أن أناقشك؟ فليقل له: ليس عندي وقت، فأنت رجل فارغ»<sup>(٢)</sup>.

**وقال رحمه الله:** «لا تشغلوا أنفسكم بمناظرة الحزبيين فهم لا يريدون إلا إدخال الشبهات عليكم، فعليكم بالابتعاد عنهم ولا تجادلوهم»<sup>(٣)</sup>.

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** «والله نخشى أن تنتهي الحزبية ببعض الحزبيين إلى الطاغوتية، إذا كان يوالي من أجلها ويعادي من أجلها ويدعو من أجلها»<sup>(٤)</sup>.

**قال الشيخ رحمه الله:** «ولا نريد جمعية تكون وسيلة للحزبية سواء أكان حزباً، أم كانت جبهة إنقاذ، أم كانت جمعية حتى ولو كانت مدرسة تحفيظ قرآن، أو كانت معهداً وهو وسيلة إلى الدعوة إلى الحزبية، فنحن لا نريد هذا، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)»<sup>(٥)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «أنصح علماءنا الأفاضل أن يحذروا من الحزبية، فأنتم الذين تستطيعون إذا قمتم بما أوجب الله عليكم أن تحذروا من الحزبية كما حذرنا بحمد الله حتى بُحَّتْ أصواتنا، وحتى تَنَكَّرَ لنا الحزبيون غاية التنكر، ولا يضرروننا بحمد الله شيئاً، بل زادوا الدعوة رفعة، أنصحهم أن يبينوا

(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

(٣) «إعلام الأجيال» (ص ٦٤).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٦٠).

(٥) «إعلام الأجيال» (ص ٦١).

للناس»<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله عن الحزبيين أن السلفية منهم بعيدة:** «لا تُلبَّسوا على الناس باسم السُّنَّة، أصبحت السُّنَّة كالجَبَّة يحملها إذا أراد أن يحملها، وينزعها إذا أراد أن ينزعها، ولا باسم السلفية.. السلفية أن ترجع إلى ما كان عليه السلف، هل الإمام البخاري كان حزبياً؟ وهل الإمام أحمد كان حزبياً؟ وهل كان عبد الله بن المبارك حزبياً؟ وهل سعيد بن المسيب كان حزبياً؟ وهل أبو هريرة كان حزبياً؟ وهل كان أبو بكر حزبياً؟ لم يكونوا حزبيين، كانوا يدعون إلى كتاب الله وإلى سُنَّة رسول الله ﷺ، أم ندخل على الناس باسم السلفية أو باسم السُّنَّة فلا، السُّنَّة عنكم بعيدة، والسلفية عنكم بعيدة»<sup>(٢)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله عن بناء المساجد ودور تحفيظ القرآن من أجل الحزبية:** «لسنا في حاجة إلى بناء المساجد إذا كان من أجل الحزبية، ولسنا في حاجة إلى مدارس تحفيظ قرآن إذا كانت وسيلة للحزبية، ولسنا في حاجة إلى حفر آبار إذا كانت وسيلة للحزبية»<sup>(٣)</sup>.

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** «اتركوا هذه الحزبية وبولوا عليها، فإنها شتت شمل المسلمين وأعتقد أنها مخططة من قبل أمريكا ومن قبل أعداء الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله وهو يصف الحزبية بأنها كنار تتأجج:** «أما هذه

(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦١).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٦٢).

(٣) «إعلام الأجيال» (ص ٦٢).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٦٢).

الحزبيات فليست سوى ألعوبة، ماذا عملت الحزبيات في مصر؟ انحطوا غاية الانحطاط إلا الشباب التاركين للحزبيات، ماذا عملت الحزبيات في السودان؟ أيضاً كذلك، وماذا ستعمل الحزبيات في اليمن؟ يُتَوَقَّعُ شر مستطير، ماذا عملت الحزبيات بلبنان؟ نار تَوْجِج، والله أعلم بنهايتها، وماذا عملت الحزبيات في الجزائر؟ إلى غيرها من البلاد الإسلامية»<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ مقبل رحمه الله:** «أما الشيعة والصوفية والحزبيون فقد أصبحوا أمواتاً غير أحياء، والفضل في هذا لله، ليس هذا بحولنا ولا بقوتنا ولا بشجاعتنا ولا بكثرة مَالِنَا وعلمنا ولا بفصاحتنا، ولكن هذا أمر أراد الله سبحانه وتعالى»<sup>(٢)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «بعض الحزبيين من أجل أن ينفقوا بضاعتهم تسموا بالسلفيين من أجل أن يغرروا بالناس، هم لا يضرون إلا أنفسهم، فذاك يتسمى سلفياً، وذاك يتسمى إخوانياً، وهذه بحمد الله بدع ستذوب إذا انتشرت سُنَّةُ رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

**وقال الشيخ:** «ما الذي يتوقع من هذه الحزبيات، كل حزب يؤهل نفسه للوثوب على السلطة، قتل وقتال وفتن، كما هو مشاهد، فنحن نبرأ إلى الله ونعوذ بالله من الحزبية»<sup>(٤)</sup>.

**وقال الشيخ رحمه الله:** «نحرم الحزبية الضيقة التي ضيقت على المسلمين

(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦٣).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٦٤).

(٣) «إعلام الأجيال» (ص ٦٦).

(٤) «إعلام الأجيال» (ص ٦٥).

وأصبحت طاغوتاً في طريق الدعوات، أنا أتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالتنفير عن هذه الحزبية الضيقة التي أصبحت طاغوتاً وسداً مانعاً بين المسلمين وبين كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

**وقال رحمه الله:** «أهل السنة الكراسي عندهم لا تساوي بعرّة، ومن ثم كلامهم مقبول، والحزبيات يكفرون بها، لأنها مبتدعة، وإن كانت تتفاوت في الكفر أو في الضلال أو في البدعة، وسيكون المآل إلى ما يقوله أهل السنة بإذن الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

**وسئل الشيخ رحمه الله:** ماذا يعمل من سجل في حزب، هل يكفيه ألا يساعدهم أو يتعامل معهم، وإذا لم يستطع أن يسحب من الحزب أم لا ؟

**فقال الشيخ رحمه الله :**

يذهب كما قلنا بالبطاقة ويسجرها في التنور، وبعد ذلك لا يتعاون معهم ولا يأتيهم، وإن كانت له كلمة نافذة فأنا أنصح أنه يذهب إلى أكبر مسجد ويقول لهم: أنا أبرأ إلى الله من الحزبية، وأنا أنصح كل مسلم أن يعمل لله ألا يعمل للحزبية أيّاً كانت»<sup>(٣)</sup>.



(١) «إعلام الأجيال» (ص ٦٥).

(٢) «إعلام الأجيال» (ص ٦٦).

(٣) «إعلام الأجيال» (٧٢).

## أقوال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تحريم الأحزاب

سئل ابن عثيمين: عن حكم الانتساب إلى الجماعات الإسلامية الموجودة الآن في الساحة؟ ونريد خطوطاً واضحة في التعامل معها؟.

**الجواب:**

**أولاً:** يا أخي! أنا لا أقر ولا أوافق على التكتل الديني، بمعنى: أن كل حزب يرى نفسه أنه منفرد عن الآخرين؛ لأن هذا يدخل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

ولهذا تجد هؤلاء المتفرقين عندهم من كراهة بعضهم لبعض أشد من كرههم للفاسقين الذين يعلنون بفسقهم - كما نسمع - حتى إن بعضهم يضلل الآخر ويكفره بدون سبب للتكفير. فأنا لا أرى التكتل والتحزب الديني، وأرى أنه يجب محو هذه الأحزاب، وأن نكون كما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه؛ أمة واحدة، ومن أخطأ منا في طريق عقدي أو قولي أو فعلي فعلياً أن ننصحه وندله إلى الحق، فإن اهتدى فهذا المطلوب، وإن كان الصواب معه وجب علينا الرجوع إلى ما كان عليه هو، وإذا كان الصواب معنا وأصرَّ على ما هو عليه بلا تأويل سائغ، فحينئذ نحذر من رأيه ومما ذهب إليه دون أن نعتقد أننا في حزب وهو في حزب، فنشطر الأمة الإسلامية إلى شطرين أو أكثر. فأرى أنه ينبغي لنا بل يجب علينا أن نكون ضد هذه الأحزاب، أي: ضد التحزب.

والحمد لله، الأمة كما اتفق أولها على جادة واحدة وطريق واحد فيمكن أن يتفق آخرها<sup>(١)</sup>.

(١) «لقاء الباب المفتوح» (١٥ / ٤٥).

قال رحمه الله:

«أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم ظهرت أخيراً إخوانيون، وسفليون، وتبليغيون، وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار، وعليك بالأمم، وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ في قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»<sup>(١)</sup> ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى ما يسمى السلفيون، فهناك طريق السلف وهناك حزب يسمى «السلفيون» والمطلوب اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب»<sup>(٢)</sup>، ولكن مشكلتهم كغيرهم أن بعض هذه الفرق يضلل بعضها

(١) أخرجه أحمد (١٢٦/٤) بإسناد حسن.

(٢) ليس معنى «أقرب إلى الصواب» أنهم صواب وإلا لم ينتقدهم ويحذر منهم، إنما هذا من باب قول أهل الجرح والتعديل: فلان أحسن حالاً من فلان، وفلان فاحش الخطأ كثير الوهم، ومن ذلك ما قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: «أشعث بن سوار أمثل في الحديث من محمد بن سالم، ولكنه على ذلك ضعيف الحديث».

ومما يوضح هذا - أيضاً - ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حينما قال في الأشعرية: «وأما الأشعرية فلا يرون السيف، موافقة لأهل الحديث، وهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث» «مجموع الفتاوى» (٥٥/٦).

يعني: هم أقرب إلى أهل السنة من الجهمية، والمعتزلة، والفلاسفة، وغيرهم من الطوائف المبتدعة.

وإلا فإن شيخ الإسلام رحمه الله قد تكلم في الأشاعرة بكلام كثير وبين فساد مذهبهم، فرحمه الله

بعضاً ويدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدعة بهذه الطريقة، والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق ويقولون: بيننا كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله عليه الصلاة والسلام، فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء، ولا إلى فلان أو فلان، فكل يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة، ولكن العصمة في دين الإسلام.

فهذا الحديث - أي حديث العرياض بن سارية - أرشد فيه النبي ﷺ إلى سلوك طريق مستقيم يسلم فيه الإنسان، ولا ينتمي إلى أي فرقة إلا طريق السلف الصالح سُنَّة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين<sup>(١)</sup>.

**سئل ابن عثيمين رحمه الله:**

**ما توجيهكم حول ما يحصل من البعض من التفرق والتحزب؟**

**فقال رحمه الله:**

لا شك أن التحزب والتفرق في دين الله منهي عنه محذر منه، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام).

فلا يجوز للأمة الإسلامية أن يتفرقوا أحزاباً لكل طائفة منهج مغاير

رحمة واسعة.

فهذا إن دل فإنما يدل على أن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله لم يرد بما قاله مدح للسلفيين الحزبيين وأنهم على الصواب، ومن أراد أن يفهم كلام العالم فليجمع أقواله كلها، والله أعلم.

(١) «شرح الأربعين النووية» (ص ٢٨٢).

لمنهج الأخرى، بل الواجب اجتماعهم على دين الله على منهج واحد وهو هدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين الصحابة المرضيين، لقول النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

### ثم قال:

«ونصيحتي للأمة أن يتفقوا على دين الله ولا يتفرقوا فيه، وإذا رأوا من شخص أو طائفة خروجاً عن ذلك نصحوه، وبينوا له الحق، وحذروه من المخالفة، وبينوا له أن الاجتماع على الحق أقرب إلى السداد والفلاح من التفرق».

وإذا كان الخلاف عن اجتهاد سائغ، فإن الواجب أن لا تتفرق القلوب وتختلف من أجل ذلك، فإن الصحابة الكرام رضي الله عنهم حصل بينهم خلاف في الاجتهاد في عهد نبهم ﷺ وبعده، ولم يحصل بينهم اختلاف في القلوب أو تفرق، فليكن لنا فيهم أسوة، فإن آخر هذه الأمة لن يصلح إلا بما صلح به أولها، وفقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه»<sup>(٢)</sup>.

### قال الشيخ رحمه الله وهو ينصح طالب العلم:

«فيجب على طالب العلم أن يتخلى عن الطائفية والحزبية، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة، أو على حزب معين، فهذا لا شك خلاف منهج السلف، فالسلف الصالح ليسوا أحزاباً، بل هم حزب واحد، ينضوون تحت قوله ﷺ: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، فلا حزبية، ولا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٢٦/٤٤٣).

تعدد، ولا موالاة، ولا معاداة، إلا على حسب ما جاء في الكتاب والسنة، فمن الناس مثلاً من يتحزب إلى طائفة معينة يقرر منهجها ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه ويحامي دونها، ويضلل من سواه حتى وإن كانوا أقرب إلى الحق منه، ويأخذ مبدأ: من ليس معي فهو عليّ، وهذا مبدأ خبيث، لأن هناك وسطاً بين أن يكون لك أو عليك، وإذا كان عليك بالحق، فليكن عليك وهو في الحقيقة معك، لأن النبي ﷺ قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»<sup>(١)</sup>، ونصر الظالم أن تمنعه من الظلم، «فلا حزبية في الإسلام»، ولهذا لما ظهرت الأحزاب في المسلمين وتنوعت الطرق وتفرقت الأمة وصار بعضهم يضلل بعضاً ويأكل لحم أخيه ميتاً، لحقهم الفشل كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)»<sup>(٢)</sup>.

**وسئل ابن عثيمين رحمه الله: لا يخفى على فضيلتكم كثرة الأحزاب في الساحة، فما توجيهكم حفظكم الله تعالى؟**

**فقال رحمه الله:**

«بسم الله الرحمن الرحيم، لا شك أن تحزب المسلمين إلى أحزاب متفرقة متناحرة، مخالف لما تقتضيه الشريعة الإسلامية من الائتلاف والاتفاق موافق لما يريده الشيطان من التحريش بين المسلمين وإيقاع العداوة والبغضاء وصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء)، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

(٢) «العلم» لابن عثيمين (ص ٦١).

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (آل عمران)، فاجتهدوا في جمع الكلمة وترك التنازع والتفرق، فإن التنازع والتفرق سبب للخذلان والفشل.

أسأل الله تعالى أن يصلح أمور المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق إنه على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>.

**وقال ﷺ:** «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد..

فإن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران)، فأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نذكر نعمة الله علينا إذ كنا أعداءً فألف بين قلوبنا فأصبحنا بنعمته إخواناً، فعلينا جميعاً أن نشكر الله على هذه النعمة وأن نحرض كل الحرص على أن تكون كلمتنا واحدة، لأننا بذلك نكون أمة قوية مرموقة، وأما إذا تنازعنا وتفرقنا فإنه بلا شك سوف نفشل وتذهب ريحنا، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)، والواجب على طلبة العلم خاصة وعلى المسلمين عامة أن يدعوا الأحقاد والأضغان وأن يكون هدفهم

(١) «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٢٦/ ٤٤٧).

واحد ودعواتهم واحدة وألا يظهر الشماتة بأنفسهم بالتفرق والتنازع والتنازع بالألقاب والكرهية والبغضاء، فإن ذلك أعظم سلاح فتاك يبطل هبة المسلمين، ويوجب أن يتسلط عليهم أعداؤهم فيقفون متفرجين عليهم ينظرون إليهم وهم يتنازعون ويتخاصمون ويقولون كفيينا أن نفسد بين المسلمين وأنه يجب على كل واحد منا أن يعذر أخاه فيما طريقه الاجتهاد، فإن اجتهاد كل واحد ليس حجة على الآخر، والحجة ما قاله الله تعالى ورسوله ﷺ، فإذا كان الخلاف سائغاً لم يظهر فيه العصيان والتعصب للنفس، فإن الواجب أن تتسع صدورنا له، ولا مانع حينئذٍ من المناقشة الهادئة التي يراد بها التوصل إلى الحق، فإن هذا هو طريق الصحابة (رضي الله عنهم)، وأما أن تتخذ من الخلاف السائغ مثاراً للكرهية والبغضاء والتحزب فإن ذلك خلاف طريق السلف الصالح، ولينظر الإنسان وليتفكر في هذه الشريعة الإسلامية فإنها جاءت بما يوجب الألفة والمحبة، ونهت عن كل ما يوجب التفرق والبغضاء، فكثير من العبادات يشرع فيها الاجتماع كالصلوات وكثير من الأشياء نهى الله عنها لأنها توجب العداوة والبغضاء كالبيع على بيع المسلم، والخطبة على خطبته.. وغير ذلك، فنصيحتي لإخواني أن يتقوا الله تعالى في أنفسهم وفي أمتهم وألا يتنازعوا فيفشلوا وتذهب ريحهم، وأسأل الله لنا جميعا التوفيق لما يحب ويرضى»<sup>(١)</sup>.



(١) «مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين» (٢٦/ ٤٤٤).

## كلام الشيخ الفوزان في تحريم الأحزاب

**قال الفوزان:** «الذي يأمر بالاجتماع وترك الخلاف يقولون عنه: هذا خارج على الأمة هذا زنديق، لأنه يلغي أقوال العلماء، فنحن لا نلغي أقوال العلماء، إنما نعرضها على كتاب الله، نحن لم نكلف باتباع الناس، إنما أمرنا باتباع القرآن والسنة، هذا هو الحق، ما أمرنا باتباع فلان وفلان، والله تعالى لم يكلنا إلى آرائنا واجتهاداتنا، بل أنزل علينا كتابه، وأرسل علينا رسوله، وإذا رجعنا إلا كتاب الله وسنة رسوله زال الشقاق وزال الاختلاف واجتمعت الكلمة»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الفوزان رحمته الله:

«قال تعالى: ﴿وَلِإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المؤمنون: ٥٢)، يعني: جماعة واحدة؛ لأن دين الإسلام دين جماعة لا دين تفرق واختلاف، فليس فيه تفرق وأحزاب وجماعات وجمعيات متفرقة: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران)، فالمطلوب من المسلمين أن يكونوا أمة واحدة على منهج واحد وعلى دين واحد وعلى ملة واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وكالجسد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولا يكون ذلك إلا بعقيدة التوحيد، أما التفرق والاختلاف والتناحر والتهاجر والتباغض والتنابد بين الجماعات وبين الفرق، فهذا ليس من دين الإسلام، وهذا يكون مع فساد العقيدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٦).

(١) «شرح الأصول الستة».

(٢) «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» للفوزان (١/ ٧٦).

## وقال ﷺ :

«مما عليه أهل الجاهلية الإقرار بالحق لا اقتناعاً به وإنما ليتوصلوا إلى دفعه، مثل ما حصل من اليهود في قولهم: ﴿ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران: ٧٢)، وسبق بيان ذلك ، وهذه مكيدة لا تزال تحاك للمسلمين ممن يندرسون في صفوفهم من أعدائهم ويتظاهرون بقبول الحق ، يريدون قلب الإسلام وإفساد الإسلام ، وهذا وقع في عصر النبي ﷺ، وهو مستمر إلى وقتنا هذا، وإلى أن يشاء الله جلّ وعلا، يندس أناس من أعداء الإسلام ويتظاهرون بالإسلام من أجل إفساد الإسلام، ومن أجل بث الشبه بين المسلمين وتفريق الكلمة، وإلقاء العداوة بين المسلمين وتقطيعهم إلى أحزاب وإلى جماعات، وهذا من كيد الأعداء ومكرهم، فيجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا المكر الخبيث وأن لا يمنحوا الثقة لكل ما هب ودب، بل عليهم أن يجربوا الناس تجربة صادقة، ويختبروهم اختباراً دقيقاً، فإذا ثبت صدقهم منحوهم الثقة»<sup>(١)</sup>.

سأل الشيخ الفوزان شخص من مصر يقول : لا يخفى عليكم الأحداث القائمة في مصر من مسارعة بعض الشيوخ المعروفين لادعاء كثير من الناس لإنشاء حزب سموه حزب النور السلفي من أجل مقاومة التيارات الليبرالية والعلمانية ، فهل يجوز للمسلم أن ينضم إلى هذه الأحزاب أو يعطيها صوته في الانتخابات ، نتمنى أن تبسطوا الجواب لحاجتنا لذلك بارك الله في أعمالكم .

## فأجاب ﷺ :

«الواجب على المسلم في وقت الفتن أن يتجنبها وأن يتعد عنها إلى أن

(١) «شرح مسائل الجاهلية» (ص ١٨٠).

تهداً ولا يدخل فيها، هذا الواجب على المسلم، والأحزاب هذه والتكتلات قد تجر إلى شر وإلى فتنة وإلى اقتتال فيما بينها، فالمسلم يتجنب الفتن مهما استطاع، ويسأل الله العافية ويدعو للمسلمين بأن يفرج الله عنهم ويزل عنهم هذه الفتنة وهذه الشدة نعم<sup>(١)</sup>.

**سئل الشيخ الفوزان . حفظه الله . : ما المقصود بفقهِ الواقع، لأنه قد أطلق هذا اللفظ وأريد به لفظ لغوي لا لفظ شرعي ؟**

**فأجاب:**

يقولون من الصعب توضيح الواضح، الفقه المطلوب والفقه المرغَّب فيه هو الفقه في الكتاب والسُّنة، هذا هو الفقه المطلوب.

**أما الفقه اللغوي:** فهو من المباحات، ما هو أمر مطلوب من الناس تتفق في اللغة، تعرف معنى الكلمة ومشتقاتها وحروفها، وكذا وكذا، هذا يسمى فقه اللغة مثل كتاب فقه اللغة للثعالبي وغيره، هذا من الأمور المكملّة، ومن تعلم اللغة.

**أما الفقه إذا أطلق:** كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ فَعَهُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَالْهُوَ لَا الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٧٨)، وقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٧)، إلى غير ذلك.

**المراد بذلك :** الفقه في الدين بمعرفة الأحكام الشرعية، هذا هو المطلوب،

(١) مفرغ من شريط لقاء مفتوح ٢١ ذو القعدة ١٤٣٢ هـ.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

وهذا هو الذى يجب على المسلمين الاهتمام به وأن يتعلموه، لكن ليس المقصود بفقهِ الواقع عند هؤلاء فقهِ اللغة، وإنما المراد به عندهم: الاشتغال بأمور السياسة والتّهيج السياسي وصرف الأوقات والهمم إليه، أما فقهِ الأحكام فيسمونه: فقهِ الجزئيات، وفقهِ الحيض والنفاس، تهيجاً له، وتنفيراً منه ومن الاشتغال به».

### وسئل الشيخ: عن حكم الجماعات حكم عام؟

**فقال:** كل من خالف جماعة أهل السُّنة فهو ضال، ما عندنا إلا جماعة واحدة هم أهل السُّنة والجماعة، ومن خالف هذه الجماعة فهو مخالف لمنهج رسول الله ﷺ.

ونقول - أيضاً -: كل من خالف أهل السُّنة فهو من أهل الأهواء والمخالفات، تختلف في الحكم بالتضليل أو بالتكفير حسب كبرها وصغرها وبُعدها وقربها من الحق<sup>(١)</sup>.

### وسئل الشيخ الفوزان أيضاً: هل من انتمى إلى الجماعات يعتبر مبتدعاً؟

**فقال:**

هذا حسب الجماعات، فالجماعات التي عندها مخالفات للكتاب والسُّنة يعتبر المنتمي إليها مبتدعاً<sup>(٢)</sup>.

### وسئل الشيخ أيضاً رحمه الله: هل من تسمى بالسلفي يعتبر متحزباً؟

**فقال:**

(١) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٢٨).

(٢) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٢٧).

التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به، أما إذا كان مجرد دعوى، فإنه لا يجوز له أن يتسمى بالسلفية وهو على غير منهج السلف.

فالأشاعرة - مثلاً - يقولون: نحن أهل السنة والجماعة، وهذا غير صحيح، لأن الذي هم عليه ليس هو منهج أهل السنة والجماعة، كذلك المعتزلة يسمون أنفسهم بالموحدين ..

وكل يدعي وصلاً لليلي ويلي لا تقرر لهم بذاك

فالذي يزعم أنه على مذهب أهل السنة والجماعة يتبع طريق أهل السنة والجماعة ويترك المخالفين، أمّا أنه يريد أن يجمع بين الضب والنون - كما يقولون - أي: يجمع بين دواب الصحراء ودواب البحر، فلا يمكن هذا، أو يجمع بين النار والماء في كفة، فلا يجتمع أهل السنة والجماعة مع مذهب المخالفين لهم كالخوارج والمعتزلة والحزبيين ممن يسمونهم (المسلم المعاصر) وهو الذي يريد أن يجمع ضلالات أهل العصر مع منهج السلف، ف: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، فالحاصل أنه لا بد من تمييز الأمور وتمحيصها»<sup>(١)</sup>.

**وسئل أيضاً رحمه الله: جماعات الدعوة كثرت الآن والدعاة إلى الله كثروا، ولكن الاستجابة قليلة، فما السر في ذلك؟**

**فقال:**

**نقول أولاً:** نحن لا نشجع على كثرة الجماعات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة صادقة تدعو إلى الله على بصيرة، أما كثرة الجماعات

(١) «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» (ص ٣٥).

وكثرة المناهج، فهذا مما يسبب الفشل والنزاع، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَإِنْ فُشِلُوا تَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، وقال جلّ ذكره: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ (آل عمران: ١٠٥)، نريد جماعة واحدة تكون على المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة، حتى ولو تفرقت في البلدان فإن مرجعها واحد، ويراجع بعضها بعضاً، فيستمد بعضها من بعض، وهذا هو المطلوب.

أما كثرة الجماعات التي ليست على منهج واحد فمآلها الاختلاف.

**ثانياً:** لا شك أن في إخلاص الداعية تأثيراً على المدعو، فإنه إذا كان الداعية مخلصاً في نيته، وكان يدعو على المنهج الصحيح، وعلى بصيرة وعلم فيما يدعو إليه، فإن هذا يكون له تأثير على المدعو، أما إذا لم يكن مخلصاً في دعوته وإنما يدعو إلى نفسه أو يدعو إلى حزبية أو إلى جماعة منحرفة أو إلى عصبية - حتى ولو كان يتسمى بالإسلام -، فإن هذا لا ينفع بشيء، وليس من الدعوة للإسلام بشيء<sup>(١)</sup>.

**وسئّل الشيخ رحمه الله: ما حكم الانتساب إلى بعض الجماعات الواردة إلينا**

**ومناصرتها والدفاع عنها ؟**

**فقال:**

هذه البلاد والله الحمد جماعة واحدة على التوحيد وعلى الإسلام، وتحت راية مسلمة، وفيها أمن واستقرار، وفيها خير كثير، نحن جماعة واحدة لا نقبل تقسيماً.

(١) «الأجوبة المفيدة» (ص ٤١).

أما الجماعات فهي موجودة في البلاد الأخرى التي ليس فيها أمر مستقيم، ولا أمن مستتب، أما بلادنا والحمد لله فهي تختلف عن البلدان الأخرى بما حباها الله من الخير، من الدعوة إلى التوحيد، وزوال الشرك، ومن قيام حكومة إسلامية تُحكّم الشريعة من عهد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، إلى وقتنا هذا، والحمد لله، لا نقول: إنها كاملة من كل وجه، لكن هي والحمد لله لا تزال قائمة على الخير، فيها أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وإقامة للحدود، وحكم بما أنزل الله، المحاكم الشرعية قائمة، والمواريث والفرائض على ما شرع الله، لا يتدخل فيها أحد، بخلاف البلاد الأخرى.

فنحن جماعة واحدة في هذه البلاد، لا نقبل بالجماعات والمذاهب الأخرى المخالفة لمذهب السلف، لأنها تفرق جمعنا، وتشتت شملنا، وتسمم أفكار شبابنا وتحدث العداوة والبغضاء بيننا .

فهذه الجماعات إذا دخلت علينا زالت هذه النعمة التي نحن نعيش فيها، نحن لا نريد هذه الجماعات، ما كان فيها من خير فهو عندنا والحمد لله وزيادة، وما كان فيها من شر فنحن نريد البعد عنه، ويجب علينا نحن أن نصدر الخير للناس<sup>(١)</sup>.

(١) «الأجوبة المفيدة» (ص ٦٦).

وسئـل الشيخ أيضاً . حفظه الله . :

هل يجب على العلماء أن يُبينوا للشباب خطر التحزب والتفرق والجماعات ؟  
فقال رحمه الله :

«نعم يجب بيان خطر التحزب وخطر الانقسام والتفرق، ليكون الناس على بصيرة، لأنه حتى العوام ينخدعون، كم من العوام الآن انخدعوا ببعض الجماعات يظنون أنها على الحق؟ فلا بد أن نبين للناس المتعلمين والعوام خطر الأحزاب والفرقة، لأنهم إذا سكتوا قال الناس: العلماء كانوا عارفين عن هذا وساكتين عليه فيدخل الضلال من هذا الباب، فلا بد من البيان عندما تحدث مثل هذه الأمور، والخطر على العوام أكثر من الخطر على المتعلمين، لأن العوام مع سكوت العلماء يظنون أن هذا هو الصحيح وهذا هو الحق<sup>(١)</sup>.

وسئـل الشيخ أيضاً . حفظه الله . :

تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصاً ما يتعلق بالدين ، فقد كثرت الجماعات والفرق الإسلامية التي تدعي أن نهجها هو المنهج الإسلامي الصحيح الواجب الاتباع، حتى أصبح المسلم فى حيرة من أمره أيها يتبع ، وأيها على الحق ؟

فقال الشيخ رحمه الله :

«التفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ.

(١) «الأجوبة المفيدة» (ص ١٢٣).

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء).

وقال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).  
وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (الأنعام).  
وهذا وعيد شديد على التفرق والاختلاف .

فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات ليس من الدين، لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة، والنبي ﷺ يقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»<sup>(١)</sup>، فلا بد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد، ومنهجها دعوة الرسول ﷺ، ومسارها على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام، بل ينهى عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٤٨١)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) «الأجوبة النافعة» (١٦٧).

وسئل الشيخ رحمه الله :

ما حكم وجود مثل هذه الفرق كالتبليغ والإخوان المسلمين وغيرها في بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة ؟

فقال الشيخ :

بلادنا والله الحمد جماعة واحدة كل أفرادها وكل حاضرتها وباديتها تسير على منهج الكتاب والسنة، يوالي بعضهم بعضاً، ويحب بعضهم بعضاً، أما هذه الجماعات الوافدة فيجب أن لا نتقبلها، لأنها تريد أن تنحرف بنا أو تفرقنا وتجعل هذا تبليغي وهذا إخواني وهذا ... وهذا ...، لِمَ هذا التفريق؟ هذا كفر بنعمة الله تعالى، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَظِيمًا إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، نحن على جماعة واحدة وعلى وحدة وعلى بينة من أمرنا، فلماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

لماذا نتنازل عما أكرمنا الله عز وجل به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح وننتهي إلى أحزاب تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوى بيننا، هذا لا يجوز أبداً<sup>(١)</sup>.

وسئل الشيخ رحمه الله : هل من كلمة أبوية لأبنائكم الشباب الذين اغتروا بهذه

الجماعات ولمن انضم إليها ودعا بدعوتها ؟

فقال الشيخ :

ندعو جميع شباب المسلمين وخصوصاً في هذه البلاد، أن يرجعوا عن

(١) «الأجوبة النافعة» (ص ٢٣٣) .

الخطأ، وأن ينضموا إلى جماعة أهل السُّنة والجماعة والفرقة الناجية المتمثلة في زماننا هذا والله الحمد، فيما عليه أهل هذه البلاد، من علمائها وقادتها وعامتها كلهم نشئوا على التوحيد، وساروا على الجادة الصحيحة، فنحن على بينة من أمرنا.

نصح شبابنا بالسير على خطى هذه الجماعة التي تسير على المنهج الصحيح، وأن لا يلتفت إلى الفرق وإلى الجماعات وإلى الحزبيات وإلى المخالفين، لأن هذا يسلب النعمة عن بلادنا ويشتت جماعتنا ويفرق بين قلوبنا كما هو حاصل الآن - للأسف -.

هذا التعادي الذي بين الشباب الآن، وبين كثير من المتتبعين إلى الدعوة في هذه البلاد الآن، هذا إنما نشأ من النظر إلى هذه الجماعات والاعتقاد بها وترويج أفكارها، هذا هو الذي سبب التعادي بين الشباب وبين بعض طلبة العلم.

أما لو أنهم شكروا نعمة الله عليهم، وتمسكوا بما أعطاهم الله من البصيرة والدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ التي أقامها وقادها في هذه البلاد المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على بينة وبصيرة ونجحت لما نظروا إلى هذه الجماعات المخالفة لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

ودعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لها أكثر من مائتي سنة وهي ناجحة ولم يختلف فيها أحد وهي تسير على الطريق الصحيح.

دولة قائمة على الكتاب والسُّنة ودعوة ناجحة لاشك في ذلك، حتى اعترف الأعداء بذلك، والأعداء يعترفون بأن هذه البلاد تعيش أرقى أنواع

الأمن في العالم بالاستقرار، والأمن والسلامة من الأفكار كل يعرف هذا. فلماذا نستبدل هذه النعمة ونتطلع إلى أفكار الآخرين التي ما نجحت في بلادهم؟! هذه الأفكار وهذه الدعوات وهذه الجماعات ما نفعت في بلادهم ولا كونت في بلادهم جماعة إصلاحية، ولم تحول بلادهم من قانونية أو من بلاد وثنية أو قبورية إلى جماعة إسلامية صحيحة، بل هذه الجماعات ليس لديها اهتمام بالعقيدة، وهذا دليل على عدم نجاحها، فلماذا نُعجب بها ونروج لها وندعو لها؟<sup>(١)</sup>.




---

(١) «أسئلة المناهج الجديدة» (٢٣٧).

**قال الشيخ أحمد النجمي مفتي جنوب المملكة العربية السعودية:**

«جرائم الحزبيين كبيرة، ومنها أن فيهم شبه باليهود، فمن كان معهم رفعوه فوق منزلته، ومن خالفهم رموه بكل كارثة وفارقة، فأكثرهم قوم بهت، أخذوا طريقة اليهود التي ظهرت في تعاملهم مع عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أسلم، فمن كان معهم رفعوه إلى عنان السماء، ومن كان مخالفا لهم رموه بكل فاقة، ولا يرقبوا فيه إلا ولا ذمة»<sup>(١)</sup>.



---

(١) «الفتاوى الجليلة من المناهج الدعوية» (ص ٤٤).

### كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

**قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله:** «فيا طالب العلم بارك الله فيك وفي علمك، اطلب العلم، واطلب العلم، وادع إلى الله تعالى على طريق السلف، ولا تكن خراجاً ولا جاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهاجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام.

وأعيذك بالله أن تتصدع فتكون نهاباً بين الفرق والطوائف والمذاهب الباطلة والأحزاب الغلية تعقد سلطان الولاء والبراء عليها.

فكن طالب علم على الجادة تقفو الأثر، وتتبع السنن، تدعو إلى الله على بصيرة، عارفاً لأهل الفضل فضلهم وسابقتهم، وأن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التي لم يعهد لها السلف من أعظم العوائق عن العلم والتفريق عن الجماعة، فكم أوهنت جبل الاتحاد الإسلامي، وغشيت المسلمين بسببها الغواش، فاحذر رحمك الله أحزاباً وطوائف طاف طائفها، ونجم بالشر ناجمها، فما هي إلا كالميازيب تجمع الماء كدراً وتفرقه هدرأً إلا من رحمه ربك، فصار على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم»<sup>(١)</sup>.



## كلام الشيخ صالح السحيمي في تحريم الأحزاب

قال الدكتور الشيخ صالح بن سعد السحيمي عضو هيئة التدريس

بالجامعة الإسلامية:

«قيام الدعوة على غير منهج السلف على أساس حزبي أيا كان ... لا شك أن هؤلاء مبتدعة ويحكم عليهم بالابتداع»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله - وهو يشن

على كتاب الشيخ ربيع - حفظه الله - الذي هو بعنوان: «جماعة واحدة لاجتماعات»:

قال الشيخ:

«الحمد لله القائل: ﴿وَلِئِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون).

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله نبينا محمد القائل وهو يصف الفرقة الناجية المنصورة: «وهي الجماعة» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

فإن من المعلوم لدى كل مسلم عنده فرقان بين الحق والباطل أن الإسلام دين واحد: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران).

فالإسلام دين لا أديان، وجماعة واحدة لا جماعات، ومنهج واحد لا مناهج، وطريق واحد لا طرق، وهو اتباع المنهج القويم الذي كان عليه النبي

(١) «براءة علماء السنة من تركية أهل البدع» (ص ٨١).

ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وهو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وقد كان سلفنا الصالح متمسكين بهذا المنهج القويم عقيدة وعبادة وعملاً وأخلاقاً وآداباً وأحكاماً وحدوداً ومنهج حياة، يرجعون في كل ما تنازعوا فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ بعيداً عن التعصب للآراء والأهواء والطوائف والأشخاص، ثم خَلَفَ من بعد ذلك خَلَفٌ استبدلوا الخبيث بالطيب، والباطل بالحق، والبدعة بالسنة، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فخرجت الخوارج، ورفضت الرافضة، وتجهمت الجهمية، واعتزلت المعتزلة، وتفرق كثير من الناس إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، ومع كثرة هذه الفرق فإنه لا تزال طائفة من الأمة ظاهرة منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

فكلما ظهرت نَحْلَةٌ أو جماعةٌ منحرفة قَبَضَ الله لها علماء ربانيين يقولوا بالحق وبه يعدلون، ينفون عن السنة تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وما أشبه الليلة بالبارحة.

ففي هذا العصر الذي شهد فيه المسلمون عودة إلى التمسك بالكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، وبدأت الأمة تتخلص من كابوس عبادة الأوثان المتمثلة في دعاء الموتى في قبورهم واللجوء إليهم في طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات، أقول:

مع ظهور هذا النور واتضاحه لكل ذي عينين ظهرت نحلة جديدة، وجماعات كثيرة متفرقة ومتناحرة تتقمص لباس الدعوة إلى الله، في حين أنها

لا تهتم بأساس الدعوة إلى الله ألا وهو تحقيق التوحيد وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، وهذه الجماعات مع اختلافها وتفرقها وتباين أفكارها وتعدد مشاربها، فإنها تكون جبهة واحدة لمعاداة المنهج السلفي القائم على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ تحت تأثير المنهج الحزبي الضيق المبني على الموالاة والمعاداة في سبيل تقديس الأشخاص وآرائهم وأقوالهم ولو على حساب تضييع أصول الدين وفروعه، فالقول عندهم ما قاله شيخ الطريقة، أو أمير الجماعة، مهما كانت مخالفته للحق والهدى، والإسلام يمقت جميع الروابط التي تقوم على أخلاق حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأخلاق من حسن النية وسمو المقصد، فقد ربط الإسلام المسلمين برابطة عظيمة بحيث لا يمكن لأي تنظيم مهما حصل له من القوة والدقة أن يصل إلى مثلها، وأن العلاقة أو الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام، فالمسلم ولي المسلم سواء عرفه أم لم يعرفه، بل لو كان أحدهم في المشرق والآخر في المغرب».

وهذا يعني أن الإسلام لا يحتمل في داخله تنظيمًا آخر بحيث تكون أسس ذلك التنظيم وقواعده أساسًا للولاء والبراء، لأن هذا النوع من التنظيم اقتضى أن من انتظم فيه يستحق العون والنصرة وغيرها من الحقوق، مع أن الإسلام أعطى المسلم جميع هذه الحقوق لمجرد كونه مسلمًا لا لسبب آخر، وذلك لأن الإسلام لما قضى على جميع المواد التي كانت أساس الولاء والبراء في الجاهلية، وجعل الإسلام نفسه مادة الولاء والبراء، وجعل جميع المسلمين سواسية في الحقوق، لم يبق مجالًا لتعدد الجماعات والتكتلات المتفرقة بحيث لا يكون لإحداها حقوق وعلاقات بالآخرى حتى يحتاج إلى عقد التحالف بينهما .

والجهل بأساس الشريعة ومقاصدها يقتضي وجود شعب من الآراء مختلفة ، وسبل متفرقة، فإذا اتبع كل أناس سبيلاً تفرقوا، ولو كانوا على سبيل واحد لما تفرقوا، لأن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقضى أن يكون حكمه الائتلاف التام لا الاختلاف، وهذه الفرقة المُشْعِرَةُ بتفريق القلوب مشعرة بالعداوة والبغضاء، ولذلك قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فبين أن التآلف إنما يكون في الاعتصام بحبل الله المتين وهو التمسك بالإسلام كله، وأساسه وقطب رحاه توحيد الله ﷻ.

وهذه الجماعات المتعددة لو كانت ما تدعيه صحيحاً من أنها جميعاً على الكتاب والسنة لما تفرقت، لأن الحق واحد لا ثاني له، وتعدددهم هذا دليل قاطع على اختلافهم، واختلافهم ناتج عن تعلق كل فرق بحبل غير حبل الأخرى، حينئذٍ لا بد من الاختلاف والتفرق والتدابير.

**وأن المتتبع لهذه الجماعات التي تظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية:**

١- اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة بدعوى أن هذا المسلك يفرق الأمة.

وكأن الدعوى إلى العقيدة الصحيحة هي سبب تفرق الأمة، وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي ﷺ وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.

٢- الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات، بل يصل إلى حد الجهل بالبدهيات التي لا يعذر أحد بجهلها.

٣- إضفاء هالة من المدح والثناء على زعماء تلك الجماعات حتى ولو

كانوا جهالاً أو ليسوا من الراسخين في العلم.

٤- إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله تعالى محتجين بقول النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الحديث صحيح وأن كل مسلم عليه واجب أن يبلغ ما علم ، لكن بعد أن يكون مؤهلاً ؛ لأن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «نَصَّرَ الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأذاها كما سمعها»<sup>(٢)</sup>.

وأما أن يتصور أحد أن مجرد الانتساب إلى الجماعات والبيعات ومباشرة طقوسها كالخروج والسياسة في الأرض وما يسمى بالأناشيد والتمثيلات الدينية والشعارات البراقة والمظاهرات وإباحة الدخول في الانتخابات والبرلمانات ونحو ذلك مما درجت عليه هذه الجماعات بدعوى أن «الغاية تبرر الوسيلة»، فهذا بلا شك تصور خاطئ بعيد كل البعد عن هدى الإسلام ولا يرضاه من كان عنده مثقال ذرة من إيمان وبصيرة وعقل راجح.

٥- الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى هذه الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة لا سابقة له في الإسلام.

٦- استقطاب كل الفرق التي تدعي الإسلام وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني ورافضي وباطني وصوفي غال، فهم كحاطب ليل يجمع ما هب ودبّ فهو يحطب العقرب والحية مع العود والخشب.

٧- الكذب المكشوف المتعمد بدعوى أن ذلك يجوز لمصلحة الدعوة،

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٦) بإسناد صحيح.

وهذا قل أن تسلم منه الجماعات التي تنتمي للدعوة في هذا العصر ولم تقم أساساً على منهج الأنبياء والمرسلين في هذا السبيل وعملهم هذا يشبه مبدأ الثقة الذي انبنت عليه عقيدة الرفض.

٨- إشاعة الأباطيل والأكاذيب ونسبتها إلى علماء السلف وإلى الدعاة السائرين على المنهج الحق، بقصد تشويه سمعتهم والنيل من مكانتهم وصرف الشباب عنهم ليرتموا في أحضان تلك الجماعات.

وقد ذهب علماء الأمة للرد على هذه الجماعات وبيان خطورة التفرق على المسلمين ، فقد ذمه الله سبحانه وتعالى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)».

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مِنْ وَلَاءِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ»<sup>(١)</sup>.

بيد أن كثيراً من الناس لم يكتثروا بهذه النصوص وأيدوا تعدد الجماعات والأحزاب وزعموا بأنها يكمل بعضها بعضاً، وشنوا حملة شعواء على من بين أخطاء تلك الجماعات أو ينتقدها أو يرد عليها أو يدعوها لتطهير مناهجها من المخالفات التي لا تتفق مع منهج أهل السنة والجماعة، ومن هؤلاء الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - بصرنا الله وإياه بالهدى والحق -، حيث أيد تلك الجماعات ودافع عنها على الرغم من اختلاف مناهجها

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥).

ومشاربها باسم التعاون والعمل الجماعي الذي يقوم على مبدأ ترك أهل الشرك والبدع والتكفير والتحزب المقيت وتقليد أعداء المسلمين والتشبه بهم بإقامة المظاهرات والمشاركات في الانتخابات والبرلمانات والإقسام على تطبيق قوانين البشر ونحو ذلك مما يرى جوازه الشيخ عبد الرحمن ومن معه ممن انضوى تحت لواء هذه الجماعات فقد امتلأت بذلك كتبه وأشرطته ومقالاته ومحاضراته»<sup>(١)</sup>.



---

(١) «مجموع فتاوى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي» (١٠/٢١٥).

### أقوال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله في تحريم الأحزاب

**قال الشيخ ربيع المدخلي:** «وفي الجملة فعلماء الإسلام وعلماء السنة في السابق واللاحق لا يجيزون هذا التفرق ولا هذا التحزب ولا هذه الجماعات المختلفة في مناهجها وعقائدها، لأن الله قد حرم ذلك وكذلك رسوله ﷺ، والأدلة كثيرة وقد سبق سردها في مواطنها»<sup>(١)</sup>.

**وسئل الشيخ أيضاً: ما رأيكم فيمن يسمي البيعة لرؤساء الأحزاب والطرائق «عهداً»، ويستدل بأن الخضر عليه السلام أخذ على موسى عليه السلام عهداً ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له من ذلك ذكراً؟**

**فأجاب رحمه الله:**

«هذا العهد الذي أخذه أو شرط ما نقول، عهدٌ بل شرطٌ، لكن انظر إلى اللعب، هذا شرط اشترطه الخضر على موسى ألا يسأله حتى يخبره في النهاية فقبل موسى هذا الشرط، فهل إذا شرطت عليّ شرطاً في أي مجال من المجالات تكون هذه بيعة؟!»

انظروا إلى هذا الاستدلال يا إخوة، أنا أرى استدلالات الحزبيين فاقت في اللعب بالنصوص استدلالات جميع أهل البدع، فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، واحرصوا على جمع كلمة المسلمين، وأنصحكم أن تتخلوا عن الكذب، وعن المغالطات، فقد - والله - أفسدت أبناء المسلمين، وإن الذين يتبعونكم وينقادون لكم قد حطمتهم وجعلتهم غثاءً، فلا يرفع رأسه بدليل، ولا يرفع رأسه بحجة، بل أصبحوا مثل البغاوات، ومثل الغثاء - أعوذ بالله - ويتبعون كل ناعق، والله حطمتكم شخصيات من يمشي وراءكم فاتقوا الله في

(١) «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات» للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

شبابكم ، فإنكم - والله - قد أنزلتم به أكبر الضرر، حتى أصبح الكذب أحب شيء إليهم، وكذب الكذب أصدق شيء عندهم، والصدق والحق عندهم باطل، فنعوذ بالله من هذه الهوة التي انحدرتم بهم إليها.

فاتقوا الله في أنفسكم، واسعوا جادين في تربية الشباب على الصدق وحب الحق، وبغض الباطل، والتحذير من البدع وأهلها، والتنفير منها ومنهم، هذه هي التربية الصحيحة.

أما تمييعه حتى يصل إلى درجة أنه يؤلف المؤلفات المليئة بالكذب والطعن في أهل السنة، والدفاع الكاذب وبالباطل عن أهل البدع، فنعوذ بالله من هذا المآل المخزي الذي نسأل الله أن ينقذ القادة إلى الباطل والموقودين كالأنعام إلى هوة الباطل، فوالله أنتم لا تدركون هذا، ولكن العاقل البصير والذي عافاه الله من هذا المرض الفتاك الذي فتك بالشباب الذين يتبعون القيادات الحزبية القائمة على الكذب والفجور والله ما يعرفون حالهم، ولا مآلهم، وإنما يدركه من عافاه الله - تبارك وتعالى - وجعله بمنأى بعيد عن هذا المرض المهلك، فنسأل الله لهم العافية، ادعوا الله لهم - يا إخوان - أن يعافيه من هذا الداء الوبيل، ادعوا الله أن يعافيه، والله إنهم مرضى ومساكين، مغلوب على أمرهم، مساكين، صودرت عقولهم، صودرت تماماً بأساليب مأكرة، بحيث جعلوهم لا مناعة ضد الباطل، وعندهم استعداد قوي لمحاربة الحق وأهله، والتشبث بالباطل»<sup>(١)</sup>.

(١) «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ربيع» (١٤ / ٤٧٢).

وسئل كذلك فقيل له: ما معنى الحزبية؟ وما معنى أن فلاناً عنده حزبية؟ ومن هم الحزبيون؟ وما هي دعوتهم؟ وما هو منهجهم؟

فقال الشيخ:

«كل من خالف منهج النبي ﷺ وسنته فهو من أحزاب الضلال، والحزبية ليس لها شروط، الله سمى الأمم الماضية أحزاباً، وسمى قريشاً لما تجمعوا وانضم إليهم بعض الفرق أحزاباً، ما عندهم تنظيم ولا عندهم شيء، فليس من شرط الحزب أن يكون منظماً، فإذا نظم هذا الحزب زاد سوءاً.

فالتعصب لفكر معين يخالف كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ والمواودة والمعاداة عليه هذا تحزب، هذا التحزب ولو لم ينظم تبني فكراً منحرفاً، وجمع عليه أناساً هذا حزب، سواء نظمه أو لم ينظمه ما داموا يجتمعون لواحد يخالف الكتاب والسنة فهذا تحزب، الكفار الذين كانوا يحاربون الرسول ﷺ ما كان عندهم التنظيم الموجود الآن، ومع ذلك أطلق الله عليهم أحزاباً، كيف؟ لأنهم تحزبوا للباطل وحاربوا الحق: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ (غافر: ٥) سماهم أحزاباً، عملوا أحزاباً، جمعت قريش غطفان وقريظة وأصنافاً من القبائل، ماهم منظمين هذا التنظيم، تجمعوا فسماهم الله أحزاباً، وسميت السورة (سورة الأحزاب) هل الأحزاب منظمون؟

فليس من شرط الحزب أن يكون منظماً، إذا آمن بفكرة باطلة وخاصم من أجلها وجادل من أجلها ووالى وعادى من أجلها، هذا حزب، فإذا زاد ذلك تنظيمًا وجند الأموال وإلى آخره - طبعاً - أمعن في الحزبية وصار من أحزاب

الضلال، والعياذ بالله»<sup>(١)</sup>.

**وسئل الشيخ ربيع كذلك: ما نصيحتكم للشباب الذين من الله عليهم بالهداية والاستقامة حديثاً في ظل وجود هذه الجماعات الحزبية التي تتلقف كل الناس باسم الإسلام؟**

**فأجاب:**

«أوصيهم بالثبات على الاستقامة والهداية والبعد عن أسباب الانحراف، فلا يخالطوا هذه الأحزاب ولا يعاشروها ولا يماشوها، وليطلبوا العلم على علماء السُّنة والجماعة، وليختلطوا بالشباب الطيب النظيف الخالي من الهوى والبدع حتى ترسخ أقدامهم في العلم، ثم بعد ذلك إذا شاءوا أن يأتوا إلى هؤلاء لدعوتهم فقط لا لمعاشرتهم ولا لمؤانستهم ولا لمؤاكلتهم ومضاحكتهم، وإنما لنصحهم وبيان الحق لهم فقط، فإذا صُلِبَ عودهم واشتدَّ عودهم عندئذٍ يتجهون بالدعوة إلى هؤلاء وغيرهم.

أما وهو صغير والقوم يقابلونه بالشُّبه والفتن والمشاكل فيخشى منها على الكثير من هذا الشباب أن ينحرفوا، فعليهم أن يسمعوا لنصائح السلف وتوجيهات الرسول الكريم ﷺ التي مرت بنا سابقاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) «مجموع فتاوى الشيخ ربيع بن هادي المدخلي» (١٤ / ٤٦١).

(٢) «كشف الأستار» (ص ٣٢).

وسُئِلَ الشيخ بَارَكَ اللهُ فِي سَعِيهِ أَيْضاً : نلاحظ أن بعض الشباب يستمعون لأشرطة بعض المحاضرين ممن عرف بحزبيته وغيرهم ، وإذا نُصِحُوا قالوا : إنه يوجد فيها خير ، فهل وجود الخير فيها مبرر للاستماع لها ؛ لأنها شبيهة انطلت على الكثير ، وهي أخذ الحق وترك الباطل من كل أحد ؟

**فقال الشيخ :**

قد أجبنا على مثل هذا السؤال سابقاً ونؤكد الآن بأنه حتى في كلام اليهود والنصارى يوجد الخير والشر ، ولا يوجد كافراً أو مبتدع إلا وهو يقول الخير ويقول الشر ، والسلف حذروا من كتب وأشخاص أفضل من هؤلاء وأقل شراً.

فعلى من يريد أن يحافظ على عقيدته ودينه ومنهجه أن يتعد عن أسباب الفتن ، سواء كانت أشرطة أو كتباً أو مجالسات .

من أراد النجاة بدينه فعليه بسفينة النجاة منهج أهل السُّنَّة والجماعة ولا يُعَرِّض نفسه للانحراف ، وعلى نفسها براقش يجني إذا هو تعرض للفتنة<sup>(١)</sup>.



(١) «كشف الأستار» (ص ٣٤).

## فتوى الشيخ عبد السلام بن برجس في تحريم الأحزاب

قال الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمهم الله :

«فمصطلح «الحزب» و«الحزبية» مصطلح شاع الحديث عنه في المجالس، وكثر الخوض فيه، وهو مصطلح أطلق في كتاب الله تعالى على معنيين اثنين، معن محمود، ومعنى مذموم، فمن أطلق على هذا المصطلح الذم دون التقيد، أو العكس فقد خرج عن الصواب.

أن «الحزب» قد ينسب إلى الله تعالى فيكون محموداً، وقد ينسب إلى الشيطان أو أحد أعوانه فيكون مذموماً.

قال تعالى عن الأول: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

أي: جنده الذين يمثلون أو امره، ويقاثلون أعداءه، وينصرون أوليائه.

وعن الثاني يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (المجادلة: ١٩)، أي: جنوده وأتباعه ورهطه.

فحزب الله هم جماعة المسلمين الذين أمر المسلم بالانضمام إليهم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ونهى عن مفارقتهم والخروج عليهم، فإن من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وإذا مات مات ميتة جاهلية.

وهذا الحزب الذى هو جماعة المسلمين، وهو الذى انتظمهم إمام معلوم له قدرة، ينفذ الحدود، ويردع الظالم، ويقيم الصلاة.

فهذا حزب الله يمدح أهله ويحمدون فى الشرع، إذ هم الناجون السالمون،

نجوا من النار وسلموا من البدع، فلا يسع المسلم سوى اللجوء بركبهم، ونصرتهم، والذب عنهم، والنصح لهم.

ومن خرج عن هذه الدائرة - جماعة المسلمين -، فقد خرج إلى (حزب الشيطان) بشعبه العديدة وطرقه الكثيرة الموصلة إلى سخط الله والنار.

فالكفار حزب الشيطان، والمشركون حزب الشيطان، وأهل البدع الخوارج والجهمية والقدرية والرافضة (حزب الشيطان)، وهكذا كل من فارق جماعة المسلمين بقلبه أو يده أو لسانه فهو من حزب الشيطان.

فمن جاء إلى بلاد مسلمة - كالبلاد السعودية - فأقام حزباً، أو دعى إلى إقامة حزب، فهو على غير الهدى، وهو في ضلال عريض، نصوص الوحي الشريف تبطل عمله وتدحض حجته، وتلحقه بأهل الجاهلية الأولى، أيّاً كان قصده، وعلى أي حال كانت نيته، فليس له حجة مقبولة عند الله تعالى، كما قال ﷺ: «من نزع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له»<sup>(١)</sup>، وبيان فساد حجته واضح جلي، فالرسول ﷺ ذكر حالين - كما في حديث حذيفة رضي الله عنه، وذكر حكم كل حال بيان واضح صريح حال وجود جماعة المسلمين، والحكم عندئذٍ وجوب الاعتصام بها.

**فالحال الأول:** لزومها، وتحريم الخروج عليها.

والجماعة هي من قام عليها حاكم مسلم له سلطه ينفذ بها الحدود، ويرد بها المظالم، ويحمي بها البلاد من الأعداء، ويقوم الصلاة.

**والحال الثاني:** حال عدم وجود جماعة المسلمين، فليس للمسلمين إمام

(١) أخرجه مسلم (١٨٥١).

يجتمعون عليه يقيم فيهم القسط وشعائر الله، والحكم عندئذٍ اعتزال الفرق كلها...»<sup>(١)</sup>.



---

(١) نقلاً عن موقع الشيخ، بعنوان: «الحزبية الممقوتة».

## حزبية الطلبة لشييوخهم

اعلم أنَّ التعصب للآراء وللرجال من الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع والأهواء، وهذا من الأمراض.

فإنَّ التعصب للرجال، وللمذاهب يُعمي الإنسان أن يقول الحق في شيخه، أو من يواليه، فظهرت بسبب ذلك البدع، والأهواء.

فقد تعصب الخوارج لآرائهم المخالفة للنصوص الواردة فضلوا وأضلوا، كما قالوا لعلِّي (رضي الله عنه): إن الحكم إلا لله.

ففهموا الآية على غير معناها الصحيح، فضلوا وأضلوا غيرهم، وقد ذمهم ابن عمر (رضي الله عنهما) في هذا الأمر، وكان يراهم شرار الخلق، فقال: «لأنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ الفوزان:** «التعصب للآراء والرجال: يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق التعصب للآراء والرجال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا﴾ (البقرة) وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب الصوفية والقبوريين إذا دعوا إلى اتباع الكتاب والسنة ونبذ ما هم عليه مما يخالفهما احتجوا بمذاهبهم ومشائخهم وآبائهم وأجدادهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه ابن وهب في «الموطأ» (١/١٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/٣٣٥)، كلاهما عن عمرو بن الحارث، أن بكراً حدثه، أنه سأل نافعا: كيف رأي ابن عمر في الحرورية؟ قال: كان يراهم شرار الخلق ... الحديث.

(٢) «التوحيد» للفوزان (١/١٤٧)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتُ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «فَالْحُبُّ لِغَيْرِ اللَّهِ كَحُبِّ النَّصَارَى لِلْمَسِيحِ وَحُبِّ الْيَهُودِ لِمُوسَى وَحُبِّ الرَّافِضَةِ لِعَلِيِّ وَحُبِّ الْغُلَاةِ لَشُيُوخِهِمْ وَأَثَمَتِهِمْ: مِثْلُ مَنْ يُوَالِي شَيْخًا أَوْ إِمَامًا وَيَنْفِرُ عَنْ نَظِيرِهِ وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ أَوْ مُتَسَاوِيَانِ فِي الرُّتَبَةِ فَهَذَا مِنْ جِنْسِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَكَفَرُوا بِبَعْضِ وَحَالِ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ يُوَالُونَ بَعْضَ الصَّحَابَةِ وَيُعَادُونَ بَعْضَهُمْ وَحَالِ أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ مِنَ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى فَقْهِ وَزُهْدِ: الَّذِينَ يُوَالُونَ بَعْضَ الشُّيُوخِ وَالْأَئِمَّةِ دُونَ الْبَعْضِ. وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ مَنْ يُوَالِي جَمِيعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>.

**وليُعلم المرء: أن التعصب لعالمٍ دون عالمٍ من هوى النفس:**

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ نُسَوِّدُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٤٤٨٠)،

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١ / ٥٢٥).

**قال الإمام ابن أبي العز الحنفي<sup>(١)</sup>:** «وَلَيْسَ فِي الطَّبَعِ السَّلِيمِ مَا يَقْتَضِي التعصب لهذا العالم دون هذا العالم وَإِنَّمَا يَأْتِي ذَلِكَ غَالِبًا مِنْ هَوَى النَّفْسِ فَيَكُونُ حَيْثُ قَدْ جَبَلَ عَلَى خَلْقٍ ذَمِيمٍ وَلَوْ ادَّعَى أَنَّهُ جَبَلَ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَقَوْلِ هَذَا الْإِمَامِ الْمَعِينِ هُوَ الْحَقُّ لَكَانَتْ الْمُقَدِّمَةُ الْأُولَى مُسَلِّمَةً وَالثَّانِيَّةُ مَحَلَّ النِّزَاعِ فَإِنْ كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الْآيَةُ فَفِي الْفِطْرِ مَرْكَزُ مَعْرِفَةٍ حَسَنٍ اتِّبَاعِ الْحَقِّ لَا أَنْ اتِّبَاعَ هَذَا الْعَالَمِ مُتَعَيِّنٌ دُونَ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا أَنْ يَدَّعِي أَنْ هَذَا الْعَالَمَ مَعْصُومٌ عَنِ الْخَطَا فِي اجْتِهَادِهِ دُونَ غَيْرِهِ وَلَا يَدَّعِي هَذَا عَاقِلٌ فَإِنَّهُ يَكُونُ قَدْ أُنْزِلَتْهُ مِنْزَلَةُ الرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ فَإِنْ الْغَضَبُ وَالتَّعَصُّبُ لَوَاحِدٍ مَعِينٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَصَفٌ مَذْمُومٌ مِنْ جِنْسِ فِعْلِ الرَّافِضَةِ وَهُوَ مِنْ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ<sup>(٢)</sup> عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَدْعُو عَصْبِيَّةً وَيَنْصُرُ عَصْبِيَّةً فَقَتَلْتَهُ جَاهِلِيَّةً»

فالذي يتبع الهوى ويسير خلف شيخه في الصواب والخطأ قد حرم من الخير الكثير.

**وليُعلم الإنسان أن الذي يعتبر في الميزان هو الدليل وليس أقوال الرجال :**

عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعُثْمَانَ يَنْهَى عَنِ الْمُتَعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ أَهْلًا بِهِمَا، لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ،

(١) «الاتباع» (١/ ٢٥) وما بعدها

(٢) (١٨٥٠).

قَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ وَبَرَةَ، قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْضْلِحْ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا تَطُفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَقَدْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ» فَبَقُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ، أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشيخ ابن باز:** «فلا عبرة عند الله بأهل التقليد الأعمى، ولا بأهل التعصب، ولا بأهل الجهل، وإنما الميزان عند الله لمن أخذ بالدليل، واحتج بالدليل، وأراد الحق بدليله، هذا هو الذي يعتبر في ميزان، ويرجع إلى قوله، نسأل الله للجميع الهداية، والتوفيق»<sup>(٣)</sup>.

**إنَّ الذي يتعصب لإمام من الأئمة دون غيره، لعالمٍ دون عالمٍ فهو إما جاهلٌ بقدره، وإما صاحب هوى.**

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «فَمَنْ تَعَصَّبَ لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ بَعَيْنِهِ فِيهِ شَبَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ سَوَاءٌ تَعَصَّبَ لِمَالِكٍ أَوْ الشَّافِعِيِّ أَوْ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ غَايَةُ الْمُتَعَصِّبِ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ جَاهِلًا بِقَدْرِهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ وَبِقَدْرِ الْآخَرِينَ فَيَكُونُ جَاهِلًا ظَالِمًا وَاللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَهَذَا أَبُو يُوسُفَ

(١) أخرجه البخاري (١٥٦٣)، ومسلم (١٢٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٣٣).

(٣) «فتاوى نور على الدرب» لابن باز (١١/٣٢٦).

وَمُحَمَّدٌ أَتْبَعَ النَّاسَ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَعْلَمَهُمْ بِقَوْلِهِ وَهُمَا قَدْ خَالَفَاهُ فِي مَسَائِلَ لَا تَكَادُ تُحْصَى لِمَا تَبَيَّنَ لَهُمَا مِنَ السُّنَّةِ وَالْحُجَّةِ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمَا اتِّبَاعُهُ وَهُمَا مَعَ ذَلِكَ مُعَظَّمَانِ لِإِمَامِيَّتِهِمَا. لَا يُقَالُ فِيهِمَا مُذْذَبَانِ: بَلْ أَبُو حَنِيفَةَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ يَقُولُ الْقَوْلَ ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ الْحُجَّةُ فِي خِلَافِهِ فَيَقُولُ بِهَا وَلَا يُقَالُ لَهُ مُذْذَبٌ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ. فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا كَانَ خَافِيًا عَلَيْهِ اتَّبَعَهُ وَلَيْسَ هَذَا مُذْذَبًا؛ بَلْ هَذَا مُهْتَدٍ زَادَهُ اللَّهُ هُدًى. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>.

**واعلم - رحمك الله - : أن اتباعك لمذهب غيرك، أو رأيه إذا ظهر لك الحق فيه لا يقدر في مذهبك.**

فإن الإنسان إذا رأى مذهب غيره هو الصواب فأخذ به فلا بأس بذلك بل هو الحق فنحن نكون وراء الدليل مع من كان ، إذا كان الحق معه .

**قال شيخ الإسلام<sup>(٢)</sup> :** «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُتَّبِعًا لِأَبِي حَنِيفَةَ أَوْ مَالِكٍ أَوْ الشَّافِعِيِّ أَوْ أَحْمَدَ: وَرَأَى فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ أَنَّ مَذْهَبَ غَيْرِهِ أَقْوَى فَاتَّبَعَهُ كَانَ قَدْ أَحْسَنَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ فِيهِ. وَلَا عَدَالَتِهِ بِلَا نِزَاعٍ؛ بَلْ هَذَا أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ مِمَّنْ يَتَعَصَّبُ لِوَاحِدٍ مُعَيَّنٍ، غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَنْ يَتَعَصَّبُ لِمَالِكٍ أَوْ الشَّافِعِيِّ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَيَرَى أَنَّ قَوْلَ هَذَا الْمُعَيَّنِ هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ، دُونَ قَوْلِ الْإِمَامِ الَّذِي خَالَفَهُ.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/٣٥٣).

(٢) «الفتاوى الكبرى» لابن تيمية (٢/١٠٤)، وما بعدها .

فَمَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ جَاهِلًا ضَالًّا: بَلْ قَدْ يَكُونُ كَافِرًا؛ فَإِنَّهُ مَتَى اعْتَقَدَ أَنَّهُ  
يَجِبُ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُ وَاحِدٍ بَعِيْنِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ دُونَ الْإِمَامِ الْآخِرِ فَإِنَّهُ  
يَجِبُ أَنْ يُسْتَتَابَ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ. بَلْ غَايَةُ مَا يُقَالُ: إِنَّهُ يَسُوءُ أَوْ يَنْبَغِي أَوْ  
يَجِبُ عَلَى الْعَامِّيِّ أَنْ يُقْلَدَ وَاحِدًا لَا بَعِيْنِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو.  
وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ:

إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْعَامَّةِ تَقْلُدُ فُلَانٍ أَوْ فُلَانٍ، فَهَذَا لَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ.

وَمَنْ كَانَ مُوَالِيًا لِلْأَئِمَّةِ مُحِبًّا لَهُمْ يُقْلَدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيمَا يَظْهَرُ لَهُ أَنَّهُ  
مُوَافِقٌ لِلسُّنَّةِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فِي ذَلِكَ.

بَلْ هَذَا أَحْسَنُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا يُقَالُ لِمِثْلِ هَذَا مُذْذَبٌ عَلَى وَجْهِ الدِّمِّ.  
وَإِنَّمَا الْمُذْذَبُ الْمَذْمُومُ الَّذِي لَا يَكُونُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا مَعَ الْكُفَّارِ، بَلْ يَأْتِي  
الْمُؤْمِنِينَ بِوَجْهِهِ، وَيَأْتِي الْكَافِرِينَ بِوَجْهِهِ.  
كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا  
كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء: ١٤٢)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ  
تُجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء: ١٤٣).

#### إخراج المتعصب عن زمرة العلماء:

**قال ابن القيم<sup>(١)</sup>:** «ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا  
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِمْ  
رَاجِعُونَ، جَعَلُوا التَّعَصُّبَ لِلْمَذَاهِبِ دِيَانَتَهُمُ الَّتِي بِهَا يَدِينُونَ، وَرُءُوسَ

(١) «إعلام الموقعين» لابن القيم (٦/١).

أَمْوَالِهِمَّ الَّتِي بِهَا يَتَّجِرُونَ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ قَنَعُوا بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَقَالُوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٣)، وَالْفَرِيقَانِ بِمَعْزِلٍ عَمَّا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهُ مِنَ الصَّوَابِ، وَلِسَانُ الْحَقِّ يَتْلُو عَلَيْهِمْ: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (النساء: ١٢٣)، قَالَ الشَّافِعِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ: أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ أَبُو عُمَرَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ الْمُقَلِّدَ لَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعِلْمَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ، وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ: فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ عَنِ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا بِدُونِ الدَّلِيلِ فَإِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدٌ قَدْ تَضَمَّنَ هَذَانِ الْإِجْمَاعَانِ إِخْرَاجَ الْمُتَعَصِّبِ بِالْهَوَى وَالْمُقَلِّدِ الْأَعْمَى عَنْ زُمرَةِ الْعُلَمَاءِ.

**فمن كان مقلداً فليلزم التقليد ويبتعد التعصب:**

عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: حَجَّ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالًا، يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: إِنَّ الْأَمْرَ يُؤَوَّلُ إِلَى آخِرِهِ، وَإِنَّ أَمْلَكَ الْأَعْمَالِ بِهِ خَوَاتِمُهُ، وَإِنَّكُمْ فِي خَوَاتِمِ الْأَعْمَالِ، أَلَا فَلَا يُقَلِّدَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ دِينَهُ رَجُلًا إِنْ آمَنَ آمَنَ، وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ

(١) أخرجه البخاري (٧٣٠٧)، ومسلم (٢٦٧٣).

فَاعِلِينَ فَبَعْضٍ مَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ»<sup>(١)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُرْجَحَ قَوْلًا عَلَى قَوْلٍ بغير دليل، وَلَا يَتَعَصَّبُ لِقَوْلٍ عَلَى قَوْلٍ وَلَا لِقَائِلٍ عَلَى قَائِلٍ بغير حُجَّةٍ، بَلْ مَنْ كَانَ مُقَلِّدًا لَزِمَ حُلُّ التَّقْلِيدِ، فَلَمْ يُرْجَحْ وَلَمْ يُزَيَّفْ وَلَمْ يُصَوِّبْ وَلَمْ يُخْطِئْ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ مَا يَقُولُهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَقُبِلَ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ حَقٌّ، وَرُدَّ مَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ بَاطِلٌ، وَوُقِفَ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ فِيهِ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ، وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ فَاءَتْ بَيْنَ النَّاسِ فِي قُوَى الْأَذْهَانِ، كَمَا فَاءَتْ بَيْنَهُمْ فِي قُوَى الْأَبْدَانِ. وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ وَنَحْوُهَا فِيهَا مِنْ أَغْوَارِ الْفِقْهِ وَحَقَائِقِهِ مَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ أَقَاوِيلَ الْعُلَمَاءِ وَمَا خَذَهُمْ فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِلَّا قَوْلَ عَالِمٍ وَاحِدٍ وَحُجَّتَهُ دُونَ قَوْلِ الْعَالِمِ الْآخَرِ وَحُجَّتِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْعَوَامِّ الْمُقَلِّدِينَ لَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُرْجَحُونَ وَيُزَيِّفُونَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَهْدِينَا وَإِخْوَانَنَا لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»<sup>(٢)</sup>.

### الالتزام برأي دون رأي جهل وبدعة وتعسف:

فالواجب علي الإنسان أنه متي ظهر له الحق في مسألة وبين له الدليل فليجنح إلي الحق والدليل لا إلي آراء العلماء علي غير الحق .

فقد أخرج الترمذي أن أبا السائب قال: كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ: أَشَعَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ مُثَلَّةٌ؟ قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: الْإِشْعَارُ مُثَلَّةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ

(١) إسناده صحيح؛ أخرجه أبو داود في «الزهد» (١٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٨٧٩٤) عَنْ

سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: .. فَذَكَرَهُ

(٢) «الفتاوي الكبرى» لابن تيمية (١/ ١٥٧).

وَكَيْعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَقُولُ لَكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا»<sup>(١)</sup>.

**قال السندي رحمه الله :** «اللازم على كل مسلم أن يجتهد في معرفة معاني القرآن وتتبع الأحاديث وفهم معانيها وإخراج الأحكام منها فإن لم يقدر فعله أن يقلد العلماء من غير التزام مذهب لأنه يشبه اتخاذه نبيا وينبغي له أن يأخذ بالأحوط من كل مذهب ويجوز له الأخذ بالرخص عند الضرورة وأما بدونها فالأحسن الترك أما ما أحدثه أهل زماننا من التزام مذاهب مخصوصة لا يرى ولا يجوز كل منهم الإتيان من مذهب إلى مذهب فجعل وبدعة وتعسف وقد رأيناهم يتركون الأحاديث الصّحاح غير المنسوخة ويتعلقون بمذاهبهم من غير سند أنا لله وأنا إليه راجعون»<sup>(٢)</sup>.

**فالواجب علي الداعية أن يدعو إلى الإسلام كله لا إلى شخص بعينه ولا**

**مذهب بعينه علي الحق والباطل :**

**قال ابن باز:** «أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا

(١) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (٣/ ٢٤٠). قال: وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ: ... فذكره

والسائب هو: سلم بن جنادة بن سلم بن خلد بن سمرة السوائي، وهو من الثقات .

(٢) «إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار» للفلاني (١/ ٧٠).

الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها؛ لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول:

مذهب فلان أولى بالحق بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطئ، لا هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانا أو فلانا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه جل وعلا، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد - أعني: مجتهد أهل السنة أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

(١) «الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة» (٤٠)، وما بعدها.

حتى إنّ الأئمة الكبار أصحاب المذاهب المعروفة نهوا اتباعهم عن اتباعهم، وتقليدهم إذا خلفوا الدليل، أو لم يقفوا عليه ولم يصل لهم .

كما بينوا أنه لا يجوز أن يتبعهم الناس في كل شيء بل الإتياع يكون في الصواب الموافق لسنة رسول الله ﷺ وما صح عنه .

**قال ابن حزم:** «أن الفقهاء الذين قلدوا مبطلون للتقليد وأنهم قد نهوا أصحابهم عن تقليدهم وكان أشدهم في ذلك الشافعي فإنه بلغ من التأكيد في اتباع صحاح الآثار والأخذ بما أوجبته الحجة حيث لم يبلغ غيره وتبرأ من يقلد جملة وأعلن بذلك نفعه الله به وأعظم أجره»<sup>(١)</sup>.

**قال الإمام الشافعي:** «أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَلَّمَ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدْعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: قَالَ أَبِي: قَالَ لَنَا الشَّافِعِيُّ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ مِنِّي فَإِذَا كَانَ الْحَدِيثُ صَحِيحًا فَاعْلَمُونِي إِنْ شَاءَ يَكُونُ كُوفِيًّا أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ صَحِيحًا<sup>(٣)</sup>.

قال أبو داود: «قُلْتُ لِأَحْمَدَ: أَلَيْسَ الْأَوْزَاعِيُّ هُوَ أَتْبَعُ مِنْ مَالِكٍ؟ قَالَ «لَا تُقَلِّدْ دِينَكَ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ، مَا جَاءَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَخُذْ بِهِ، ثُمَّ التَّابِعِينَ بَعْدَ الرَّجُلِ فِيهِ مُخَيَّرٌ»<sup>(٤)</sup>.

(١) «الإحكام في أصول الأحكام» (٦/ ١١٨).

(٢) نقله عنه ابن القيم انظر «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٠٣).

(٣) أخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٤٦٢)، والهروي في «ذم الكلام» (٣/ ٢٧)، وغيرهما عن عبد الله بن أحمد به.

(٤) انظر «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود عنه» (١/ ٣٦٩).

وقال رحمه الله: سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَيُؤْخَذُ مِنْ رَأْيِهِ، وَيُتْرَكُ، يَعْنِي: مَا خَلَا النَّبِيَّ ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال:

سَمِعْتُ أَحْمَدَ، يَقُولُ: الْإِتِّبَاعُ: أَنْ يَتَّبَعَ الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدُ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ<sup>(٢)</sup>.

**قال الشيخ الفوزان:** «يجب على الحنبلي إذا رأى الدليل مع الشافعي أن يأخذ بقول الشافعي، وواجب على الشافعي إذا رأى الدليل مع الحنفي أن يأخذ بقول الحنفي، وواجب على المالكي إذا رأى الدليل مع الحنبلي أن يأخذ بقول الحنبلي؛ لأن الغرض هو اتباع الدليل، ليس الغرض قول فلان ولا فلان، فلا يتعصبون لأئمتهم، وإنما يتعصبون للدليل فقط. وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام محمد بن عبد الوهاب كلهم يأمرون بهذا ويقولون: انظروا في أقوال العلماء، فخذوا ما قام عليه الدليل. وكلامهم في هذا معلوم من كتبهم».

هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، لا تعصب، لكن ليس معنى هذا أن نرفض المذاهب ونتركها؛ بل نستفيد من المذاهب ومن فقه الأئمة؛ لأنه ثروة عظيمة، لكن نتابع الدليل، من كان معه دليل أخذنا بقوله، هذا هو الواجب.

ومن لا يعرف الدليل يسأل أهل العلم، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، لأنك تريد براءة الذمة، فإذا كنت تعرف،

(١) انظر «مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود عنه» (١/ ٣٦٨).

(٢) انظر المصدر السابق.

فالحمد لله، خذ بالدليل وإذا كنت لا تعرف تسأل أهل العلم، هذا هو الواجب»<sup>(١)</sup>.

**وأخيراً: نداء إلي طلاب العلم الذين أعياهم التعصب لمشايخهم عن أن يروا الصواب :**

علي طالب العلم أن يستفيد من كلام العلماء، ومن كلام شيخه لا أن يتعصب لهم، وإنما يوقر الجميع إذا كانوا علي الصواب .

فإننا نجد في هذه الأيام من يوقرون مشايخهم، ويتعصبون لهم مع العلم أن مشايخهم قد أخطأوا في هذه المسألة فتجدهم يتعصبون لشيخهم علي خطأه. وهذا جهل كبير .

فليحذر طالب العلم من هذه الآفة فإنها آفة عظيمة وقع فيها كثير من طلاب العلم في هذه الأيام .

**واعلم:** أن العصبية مرض خفي يتسلل إلي القلب فيضر من يتحلى به كما أنه يضر الشيخ الذي يتعصب له .

**واعلم:** أن العصمة قد دفنت مع النبي ﷺ فكل يؤخذ منه ويرد.

لا يرجح قول أحد علي أحد ولا يُتعصب لقول أحد إلا بالدليل .

فلتنزع عنك ثوب الجاهلية والتقليد الأعمى الذي يضر ولا ينفع، ولتكن طالب علم ليس متبعاً لهوي توازن بين الآراء وترجح بينها وتتبع الدليل مع من كان .

(١) «شرح مسائل شرح مسائل الجاهلية» للفوزان (١/ ٤٥)، وما بعدها .

**قال الشيخ الفوزان:** «فالعصبية الجاهلية والنخوة الجاهلية كلُّه يدخل في دعوى الجاهلية، فلا يجوز للمسلم أنه يتعصّب لأحد العلماء أو لأحد المذاهب ولا يقبل غير هذا المذهب أو لا يقبل غير هذا الرجل من العلماء، فهذه عصبية جاهلية. أو يتعصّب لقبيلته إذا كانت على خطأ والواجب على المسلم: أن يتّبع الحق سواء كان مع إمامه أو مع غيره، وسواء كان مع قبيلته أو مع غيرها، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾. فلا تجوز العصبية للمذاهب، ولا تجوز العصبية للأشخاص، ولا تجوز العصبية للقبائل، وإنما المسلم يتّبع الحق مع من كان، ولا يتعصّب، ولا يترك الحق الذي مع خصمه. فالمسلم يدور مع الحق أينما كان، سواء كان في مذهبه، أو مع إمامه، أو مع قبيلته، أو حتى مع عدوه. والرجوع إلى الحق خيرٌ من التماذي في الباطل»<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي في «الميزان»<sup>(٢)</sup> بعد أن أورد بعض ما قيل في شيخه مقرئ أهل الشام أبي علي الأهوازي من تجريح:

قال: «لوحايت أحداً لحايت أبا علي لمكان علو روايتي في القراءات عنه».

وقال العلامة ابن القيم في «مدارج السالكين» (٣٧/٢) مستدرّكاً علي الهروي صاحب «منازل السائرين» شيخ الإسلام حبيب إلينا والحق أحب إلينا منه وكل من عدا المعصوم ﷺ فمأخوذ من قوله أو يترك».

(١) انظر «إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد» (٢/ ٨٤).

(٢) (١/ ٥١٣).

قال العلامة ابن الوزير في «العواصم والقواصم» (٢٢٢/١): «ولو أن العلماء تركوا الذب عن الحق خوفاً من كلام الخلق لكانوا قد أضاعوا كثيراً وخافوا حقيراً».

قال الشوكاني في «فتح القدير» (٨٨/٣): «والمتعصب وإن كان بصره صحيحاً فبصيرته عمياء وأذنه عن سماع الحق صماء يدفع الحق وهو يظن أنه ما دفع غير الباطل ويحسب أن ما نشأ عليه هو الحق غفلة منه وجهلاً بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالإذعان والتسليم».



## سمات المتحزبين للمشايخ والعلماء

**السمة الأولى: عدم الانقياد للحق إذا جاء عن غيره:**

إنَّ المتحزب لشيخه يمنعه الهوى عن قبول الرأي الآخر وإن كان هو الحق لأنه مع غيره، ولا يعلم هذا المسكين، أنَّ هذا المنهج مخالف لما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم.

فإنَّ الواحد منهم متى وصل إليه الدليل في هذه المسألة قبله وعمل به ورد ما كان من رأيه، وهذا هو منهج السلف عموماً.

وليُعلم: أنه إذا بلغت المرء السنة الصحيحة، وصَحَّ سندُها لديه فلا يضرب لها الأمثال ولا يعترض عليها، لا برأي، ولا بقول عالم، ونحو ذلك، ولا يقول كيف خفى هذا على العالم فلان؟

فإنَّ العلم قد يخفى على أكابر العلماء ويعلمه ويُعلمه من هو دونهم.

فقد خفى على عمر رضي الله عنه أشياء كثيرة ظاهرة ومعروفة، ولكن متى عرفها قبلها، وأخذها، وإن كانت هذه الأدلة قد جاءت عن غيره، وممن هم أقل منه قدراً وعلماً.

«ففي صحيح البخاري»<sup>(١)</sup> من رواية ابن عمر مرفوعاً: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».

فقد خفى على عمر رضي الله عنه هذا الحديث، وأخبره به ابنه عبد الله رضي الله عنه مع العلم أن عمر رضي الله عنه أرفع قدراً من ابنه بلا شك.

**قال الحافظ ابن حجر:** «وفي القصة دليل على أن السنة قد تخفى على بعض أكابر الصحابة ويطلع عليها آحادهم ولهذا لا يلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تخالفها ولا يقال كيف خفي ذا على فلان والله الموفق»<sup>(١)</sup>.

وفي الباب كثير من هذا.

**وضابط هذا السمة بينه الهيتمي فقال:**

«لأن المتكبر - ومنه المتجادلون في مسائل الدين بالهوى والتعصب - تأبى نفسه من قبول ما سمعه من غيره وإن اتضح سبيله، بل يدعو كبره إلى المبالغة في تزييفه وإظهار إبطاله، فهو على حد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٦)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر «فتح الباري» (١/ ٧٦).

(٢) انظر «الزواجر» للهيتمي (١/ ١١٩).

**ويقول عبد العزيز البخاري:** «وَالْتَعَصُّبُ تَفَعُّلٌ مِنَ الْعَصِيَّةِ، وَهِيَ الْخَصْلَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْعُصْبَةِ، وَهِيَ التَّقْوِيَّةُ وَالنُّصْرَةُ وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْحَوَاشِي أَنَّ الْمُتَعَصِّبَ مَنْ يَكُونُ عَقِيدَتُهُ مَانِعَةً مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ عِنْدَ ظُهُورِ الدَّلِيلِ»<sup>(١)</sup>.

**السمة الثانية:** «عدم قبول الحق والتحمس له إلا إذا قال به شيخه»

المتحزب لشيخ معين لا يقبل الحق إلا إذا قال به شيخه، وهذه آفة عظيمة ضيقت كثيراً من طلبة العلم قديماً وحديثاً .

وهذا الأمر فيه شبه باليهود والنصارى في أنهم لا يقبلون الحق إذا جاء عن غيرهم قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١ أَهْمَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٣٢﴾.

**قال الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله :-** «هؤلاء أي: اليهود والنصارى شاركهم طوائف من هذه الأمة كثيرة فتجد أن عوام أهل المذاهب الفقهية مثلاً يقولون: لا نؤمن إلا بم جاء في مذهبنا، وهذا كثير في هذه الأمة، وخاصة في العصور المتأخرة فتجد أن السائل إذا سأل مفتياً يقول: أفتني على مذهب الإمام أحمد، أفتني على مذهب الإمام أبي حنيفة لم؟ قال لأنني على هذا المذهب .

وهذا تجدونه كثيراً في فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يأتيه من يسأله فيقول: أفتنا على مذهب الشافعي أفتنا على مذهب كذا.

(١) انظر «كشف الأسرار شرح أصول البزدوى» لعبد العزيز البخاري (٣/ ٢٣٨).

ثم قال: «أهل البدع كذلك، تجد أن الخارجي مثلاً الإباضي إذا سأله يقول لك، أنا لا أومن إلا بما عليه مشايخنا طيب، أو لو كانوا على باطل، أهل البدع والخرافات لابد أن نسأل علماءنا طيب، إذا سألت علماءك شوف الدليل معهم هل معه حجة أقوى من حجة الآخر؟ لابد أن نتحرى الحق.

فأصبحت هذه الظاهرة موجودة في المسلمين في أوسع الأبواب أن كل مذهب إما مذهب فقهى، أو عقدي يقولون: نؤمن بما عند طائفتنا، ولا يتحرون الحق، ولا يبحثون عنه، فكانور من أولئك الذين لم يتحروا الحق الذى جاء عن النبي ﷺ وإنما قنعوا بما عندهم»<sup>(١)</sup>.

### السمة الثالثة: «ضعف حصيلتهم العلمية»:

الحقيقة أنك تجد هؤلاء فقراء في العلوم الشرعية، ليسوا من المقدمين في الحفظ والتحصيل، بضاعتهم الدفاع عن شيوخهم حتى وإن خالفوا الحق، لا همة لهم إلا ذلك، يأتي بالمبررات والأعذار والحجج من أجل عدم تخطئة شيخه، وهذه الحزبية يقع فيها كثير من طلاب العلم السلفيين، هداهم الله.

### فحالهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وَمَنْ تَرَبَّى عَلَى مَذْهَبٍ قَدْ تَعَوَّدَهُ وَاعْتَقَدَ مَا فِيهِ، وَهُوَ لَا يُحْسِنُ الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ، وَتَنَازَعَ الْعُلَمَاءِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَا جَاءَ عَنِ الرَّسُولِ وَتَلَقَّيْتَهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ. بِحَيْثُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ، وَيَبِينُ مَا قَالَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، أَوْ يَتَعَذَّرُ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ.

(١) انظر «شرح مسائل الجاهلية» للشيخ صالح آل الشيخ (١١٣).

وَمَنْ كَانَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ هَذَا وَهَذَا، لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعُلَمَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمُقَلِّدَةِ النَّاقِلِينَ لِأَقْوَالِ غَيْرِهِمْ، مِثْلُ الْمُحَدِّثِ عَنْ غَيْرِهِ، وَالشَّاهِدُ عَلَى غَيْرِهِ لَا يَكُونُ حَاكِمًا، وَالنَّاqِلُ الْمَحْمُودُ يَكُونُ حَاكِمًا لَا مُفْتِيًا<sup>(١)</sup>.

### السمة الرابعة: «المجادلة بالحق والباطل مع الفجور في الخصومة مع المخالفين»:

تجد الواحد من هؤلاء يجادل في الحق والباطل لا يفرق بين هذا وذاك، مع أنه ينبغي ترك الخصومات والمجادلة بالباطل.

ومن العجب أن هؤلاء عندهم فجور في الخصومة خطير، حتى وإن كان المخالف لشيخهم على المنهج القويم، وبمجرد أن يخالف أحد الشيخ ويناصحه فإنه يُعادى من كثير من طلبته، فلا يجالس، ولا يلقي عليه السلام، ويُرمى بقلبة الأدب، والتطاول على أهل العلم، ويُهجر ويُحذر من مجالسته، وتُنصب له المناظرات، وتُضيع الأوقات في غيبته، وذكر معايبه مع أنه سليم المنهج، صحيح المعتقد، كلُّ جرمه أنه نصح الشيخ وردَّ على خطأه، وأهدى إليه عيبه.

فهؤلاء لا يعرفون الخلق بالحق، إنما عرفوا الحق بالخلق، يدافعون عن الشيخ بكل السبل، وإن كان على الباطل.

فأين هؤلاء من منهج الصحابة الكرام، ومن تبعهم من أهل العلم النجباء؟!!

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٦/٢٠٢) وما بعدها .

أخرج الدارمي (٣٠٤)، وغيره بسند صحيح عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: مَنْ جَعَلَ دِينَهُ غَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ أَكْثَرَ النَّقْلِ.

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّهَا تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ»<sup>(١)</sup>.

والنبي ﷺ قد حذر من هذا فقال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ»<sup>(٢)</sup>.

**وفي هذا يقول الصنعاني:** «وَحَقِيقَةُ الْمِرَاءِ طَعْنُكَ فِي كَلَامِ غَيْرِكَ لِإِظْهَارِ خَلَلٍ فِيهِ لِغَيْرِ غَرَضٍ سِوَى تَحْقِيرِ قَائِلِهِ وَإِظْهَارِ مَزِيَّتِكَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

**السمة الخامسة:** «تمنيهم إثبات موافقة شيخهم الصواب ولو بتخطئة أكابر العلماء»:

من ذلك ما أخرجه البخاري<sup>(٤)</sup> عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ

(١) صحيح: أخرجه اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزْقٍ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَوَّامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ ... فذكره.

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٥٧)، ومسلم (٢٦٦٨).

(٣) «سبل السلام» للصنعاني (٦٧٤/٢).

(٤) في «صحيحه» (٣٧٠٤).

ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوءُكَ؟ قَالَ: أَجَلٌ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ أَنْطَلِقُ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ».

**قال الشيخ ربيع بن هادي :** «فيجب على كل مسلم أن يفتش نفسه فقد يميل إنسان إلى صاحب الحق لهوى فقبل أن يتبين له الحق يتمنى أن يكون فلان هو المنتصر بالحجة أو غيرها، فتميل نفسه لأنه فلان، ولو كان على الحق لا يجوز أن يوجد هذا الميل فيقول: إذا وجد هذا الميل ولو مع صاحب الحق يكون من حكم الجاهلية»<sup>(١)</sup>.

### **السمة السادسة: «معارضة السنة بأقوال الشيخ»:**

ويصل الغلو بهؤلاء أن يقول القائل منهم:

قال: مشايخنا الذين لا يعتد بخلاف من عداهم، وهم في هذا مخالفون السنة، والصحابة، والسلف الصالح.

فقد أخرج البخاري<sup>(٢)</sup>: عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ، وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «يَنْهَى عَنِ الْمُتَعَةِ، وَأَنْ يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا»، فَلَمَّا «رَأَى عَلِيٌّ أَهْلَ بَيْتِهِمَا، لَبَّيْكَ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ»، قَالَ: «مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ».

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإخنائي:** إنه نقل الجواز عن الأئمة المرجوع إليهم في علوم الدين والفتوى المشتهرين بالزهادة والتقوى الذين لا يعتد بخلاف من سواهم ولا يرجع في ذلك لمن عداهم.

(١) انظر «التعصب الذميم» للشيخ ربيع المدخلي (٤٥).

(٢) في «صحيحه» (١٥٦٣).

قال: كلام باطل، صدر عن متكلم بلا علم توغل في الجهل، فليس في الأمة من هو بهذه الصفة، بل هذا من خصائص الرسول، فهو الذي لا يعتد بخلاف من سواه، وكل من سوى الرسول يؤخذ من قوله ويترك، كما نقل ذلك عن مالك قال: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا كلام صاحب هذا القبر.

ولو قيل مثل هذا في الأئمة المجتهدين كالأربعة كان منكرًا من القول وزورًا. فلو قال قائل: الأئمة الأربعة لا يعتد بخلاف من سواهم، فإذا خالفهم الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه وأبو ثور وأبو عبيد ونحوهم، أو خالفهم سعيد بن المسيب والحسن البصري وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح، أو خالفهم ابن عمر أو ابن عباس أو أبو هريرة وعائشة ونحوهم لم يعتد بخلافهم، لكان هذا منكرًا من القول وزورًا.

فكيف يقال في بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وأحمد - وهم قد خالفوا شيوخهم - إن هؤلاء لا يعتد بخلاف من سواهم؛ ولا يرجع في ذلك لمن عداهم؟!<sup>(١)</sup>.

**السمة السابعة: «عدم قبولهم الجرح والتعديل إلا من شيخهم، أو من زكاه شيخهم»:**

المجروح عندهم من جرحه شيخهم لا يقبلون كلام من سواه، وإن كان وثقه غيره مع أنه ليس هناك سبب في جرحه.

**وفي هذا يقول ابن عبد البر:** «جَمَاعَةُ الْفُقَهَاءِ وَأَئِمَّةُ الْحَدِيثِ الَّذِينَ لَهُمْ بَصَرٌ بِالْفِقْهِ وَالنَّظَرُ هَذَا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ ابْنِ مَعِينٍ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ فِيمَنْ اشْتَهَرَ بِالْعِلْمِ وَعُرِفَ بِهِ وَصَحَّتْ عَدَالَتُهُ وَفَهْمُهُ إِلَّا أَنْ يَتَبَيَّنَ الْوَجْهَ الَّذِي

(١) انظر «الإخنائية» (١/ ٤٤) وما بعدها .

يَجْرَحُهُ بِهِ عَلَى حَسَبِ مَا يَجُوزُ مِنْ تَجْرِيحِ الْعَدْلِ الْمُبْرَزِ الْعَدَالَةَ فِي الشَّهَادَاتِ وَهَذَا الَّذِي لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْتَقَدَ غَيْرُهُ وَلَا يَحِلُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا خَالَفَهُ<sup>(١)</sup>.

**السمة الثامنة :** «يكذبون بما لم يحيطوا به علماً»:

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (يونس).

فإذا قلت: العلماء حذروا من الخطأ الفلاني للشيخ، قالوا: لا نصدق هذا، وهذا كذب.

أو إذا قلت: الشيخ قال كذا مما يخالف الكتاب والسنة قالوا: الشيخ لم يقل هذا، وحتى لو قال هذا فهو لم يقصد هذا المعنى الباطل.

والشاهد: أن السليم من داء التعصب لا يكون هذا رد فعله في هذه المواقف

والصحيح: أن يسأل المتكلم: ما دليلك على ما ذكرت؟ فإن وجد الدليل في غير جانب شيخه فعليه أن يقدم تعظيم الدليل والذب عنه على تعظيم شيخه، وله في صحابة رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة في هذا:

قَالَ جُنْدُبٌ: جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، فَقُلْتُ: لِيَهْرَاقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ، فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ: «كَلَّا، وَاللَّهِ» قُلْتُ: بَلَى، وَاللَّهِ قَالَ: «كَلَّا، وَاللَّهِ» قُلْتُ: بَلَى، وَاللَّهِ قَالَ: «كَلَّا، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنِي».

(١) انظر «التمهيد» لابن عبد البر (٢/ ٣٤).

(٢) هو «موضع بقرب الكوفة».

قُلْتُ: بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، تَسْمَعُنِي أَخَالَفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا تَنْهَانِي، ثُمَّ قُلْتُ: مَا هَذَا الْغَضَبُ؟ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ، فَإِذَا الرَّجُلُ حُذِيفَةٌ.<sup>(١)</sup>

**إذا مهما كانت جلالة المخالف، إذا كان شيخك، أو غير شيخك وقوله يخالف الدليل الصحيح فيجب أن تأخذ بالدليل لا بقول شيخك.**

وَعَنْ وَبَرَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُصْلِحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا تَطُفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «فَقَدْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ» فَبَقُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ، أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا<sup>(٢)</sup>.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي عِلْتِهِ الَّتِي تَوَفَى بِهَا: «فَإِنْ أَسْتَخْلَفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - وَإِنْ أَتْرَكْتُكُمْ فَقَدْ تَرَكْتُكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ<sup>(٣)</sup>.

وعنه أيضاً: أَنَّهُ قَالَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُكُمْ إِلَيْهَا» قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَتَمْنَعُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٩٣).

(٣) أخرجه مسلم (٤٤٣).

قَطُّ وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: «وَاللَّهِ لَنَمْنَعُنَّ»<sup>(١)</sup> مع انَّ المخالف ابنه.

**وهذا عبد الله بن مغفل مع قريب له:**

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ<sup>(٢)</sup>: أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا إِلَى جَنْبِهِ ابْنُ أَخٍ لَهُ، فَخَذَفَ، فَهَاهُ، وَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا وَقَالَ: «إِنَّهَا لَا تَصِيدُ صَيْدًا، وَلَا تَنْكِي عَدُوًّا، وَإِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ» قَالَ: فَعَادَ ابْنُ أَخِيهِ يَخْذِفُ فَقَالَ: أَحَدْتُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْهَا، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ، لَا أَكَلَمُكَ أَبَدًا».

**السمة التاسعة: «الطعن في نية الناصح له»:**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَوِي قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾.

**قال العلامة السعدي في تفسير هذه الآية:** أي: هذا قصده، حين يأمركم بالإخلاص لله، لتتركوا عوائد آبائكم، الذين تعظمون وتمشون خلفهم، فردوا الحق، بقول الضالين<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٥٤).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجه «في سننه» (٨/١)، والرويانى في «مسنده» (١٠١/٢)، والهروي

في «ذم الكلام» (٢٥٧/٢) ثلاثتهم عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ... فذكره .

(٣) انظر «تفسير السعدي» (٦٨٣/١).

**السمة العاشرة: «المبالغة في تعظيم شيخهم بعبارات الإجلال دون غيره من أهل العلم»:**

**قال الشيخ أبو عبد الأعلى:** «وكانهم قالوا إن شيخنا هو عالم الزمان الأوحد وهو شيخ المشايخ وإمام الأئمة، بل هو شيخ اسلام هذا الزمان». ولقد بَوَّبَ الإمام البيهقي في «المدخل إلى السنن»:

بَابُ مَا يُكْرَهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ التَّكَبُّرِ وَالتَّجَبُّرِ وَإِلْزَامِ النَّاسِ مُخَاطَبَتَهُمْ بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَالسُّكُوتُ إِلَيْهِ وَالشُّرُورُ بِهِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا<sup>(١)(٢)</sup>.



(١) انظر «المدخل إلى السنن» (٢/ ٨٦).

(٢) لقد ذكر الشيخ أبو عبد الأعلى أكثر هذه السمات في كتابه «التعصب للشيخ» وقد استفدت منه كثيراً فحفظه الله وأطال في عمره وبارك فيه.

### الرد على شبهات أهل البدع في تجويز الأحزاب

إذا نظرت في مناظرات الحزبيين مع أهل السنة تجدهم يغلبون، ليس عندهم رسوخ في العلم، ولا قوة في الاستنباط، ولا فهم للقرآن، ولا حتى إحاطة بالسنة.

حالهم جميعاً كحال الخوارج كما وصفهم رسول الله ﷺ بالجهل، وذلك في قوله ﷺ: «يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، عنهم: «يُؤْمِنُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ»<sup>(١)</sup>.

وكل ما استدل به هؤلاء:

إما تأويل خاطئ: لفهم الآيات القرآنية، والسنة النبوية، ينطلقون إلى آيات من كتاب الله فيفهمونها على غير معناها الصحيح.

وإما حديث ضعيف: لا يصح سنده، يحتجون به لتقرير مذهبهم وترسيخ بدعتهم، والحقيقة أن هذه الجماعات المنحرفة ليس لديهم بضاعة في علم الحديث ليميزوا الصحيح من الضعيف، وليس عندهم فهم السلف الصحيح ليسيروا على الصراط المستقيم.

وإما تدليس: بتر جزء من كلام عالم، فيثبتون ما يخدم بدعتهم ويخفون ما يفضحهم ويبين عورهم، والحزبيون يشتهرون بالكذب والغش والتدليس

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٨/١٥) بإسناد صحيح وقد صححه ابن حجر في «فتح الباري»

وإخفاء الحقائق، وهذا كثير عندهم فبضاعتهم التأويل وإلقاء الشبهات والكذب والتدليس وإخفاء الحقائق.

**قال ابن تيمية:** «فَلَا تَجِدُ قَطُّ مُبْتَدِعًا إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ كِتْمَانَ النُّصُوصِ الَّتِي تُخَالِفُهُ وَيُبْغِضُهَا وَيُبْغِضُ إِظْهَارَهَا وَرَوَايَتَهَا وَالتَّحَدُّثَ بِهَا وَيُبْغِضُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا ابْتَدَعَ أَحَدٌ بِدْعَةً إِلَّا نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن القيم:** «سبحان الله! كم من حزازة في نفوس كثير من الناس من كثير من النصوص وبودهم أن لو لم ترد؟ وكم من حرارة في أكبادهم منها، وكم من شجى في حلوقهم منها ومن موردها؟»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشاطبي:** «وعلاوة من هذا شأنه أن يرد خلاف مذهبه بما عليه من شبهة دليل تفصيلي أو إجمالي، ويتعصب لما هو عليه غير ملتفت إلى غيره، وهو عين اتباع الهوى، فهو المذموم حقاً، وعليه يحصل الإثم، فإن من كان مسترشداً مال إلى الحق حيث وجدته ولم يرده، وهو المعتاد في طالب الحق، ولذلك بادر المحققون إلى اتباع رسول الله ﷺ حين تبين لهم الحق»<sup>(٣)</sup>.



(١) «مجموع الفتاوى» (٢٠/١٦١).

(٢) «الرسالة التبوكية» (١/٢٥).

(٣) «الاعتصام» (١/١٢٩).

### الشبهة الأولى

استدلال الحزبيين على جواز التعددية الحزبية بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة).

**الجواب على هذه الشبهة:**

الأحزاب شر ليس فيها تعاون على البر والتقوى، وإنما هي سبب من أسباب التعاون على الإثم والعدوان.

فهل الأحزاب التي هي طريق التعصب وترسيخ أخلاق الجاهلية تدعو إلى البر والتقوى؟!!

وما الخير الذي قدمته الأحزاب لهذه الأمة؟!!

وما البر والتقوى الذي تدعو إليه هذه الأحزاب الممقوتة؟!!

ولماذا لم يشرع النبي ﷺ التعددية الحزبية من أجل التعاون على البر والتقوى؟!!

وما الأحزاب المتعاونة على البر والتقوى في زمانه ﷺ؟!!

وهل كان لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حزب، ولعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حزب، ولعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حزب، ولعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حزب؟!!

فأين ذكرت هذه الأحزاب؟!!

وما أسماؤها؟!!

الأحزاب لا تتعاون على البر والتقوى بل هي سبب الفرقة والاختلاف والشر.

الحزبيون يتواصلون بالتحزب، وقطيعة المخالف لهم وإن كانوا على الحق، يوالون ما تقرره الجماعة وإن كان الباطل، ويعادون ما تعاديه الجماعة وإن كان الحق.

وأقول: لهؤلاء المبتدعة: هل كتم النبي ﷺ العلم والخير عن الأمة؟!

الجواب:

لا

لأن الله سبحانه قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

هل نسي رسول الله ﷺ أن يبلغ بجواز الأحزاب المتعاونة على البر والتقوى؟!

يا غششة فرقتم الأمة، وأضعفتكم قواها، وأبعدتم الناس عن هدي رسول الله ﷺ، بالتدليس ورمي الشبهات، ولي عنق النصوص.

كيف نتعاون على البر والتقوى من أبواب البدع ومحدثات الأمور، فلا بد من سلامة الوسيلة حتى نبلغ الغاية.

فأنتم من جوزتم الانتخابات والديمقراطية الكافرة من أجل الوصول إلى الكراسي والمناصب وتطبيق الشريعة.

وأنتم من جوزتم الثورات والخروج على الحكام المسلمين بحجة أن هذه الثورات كلمة حق عند سلطان جائر، وأن التغيير يأتي من الثورات وإحداث القلاقل، فوقعتم في التكفير، وقتل الأبرياء، وقطع الطرق، وإحداث الفوضى

من أجل التغيير وإقامة الشريعة وهذا لم يحدث ولن يحدث بهذه الطرق  
الخاطئة الضالة المنحرفة عن الصراط المستقيم.

ومن أخطر ما ترسخه الأحزاب في قلوب الشباب عدم تعظيم مكانة ولي  
الأمر وتنقيص مكانته الشرعية، وقد أخفوا على الشباب النصوص النبوية التي  
تأمر بالسمع والطاعة، ويُزهدون في النصوص، في الأحاديث الواردة في هذا  
الباب.

هذا هو التعاون على البر والتقوى عند الحزبيين!.



### الشبهة الثانية

استدلال الحزبيين على جواز التعددية الحزبية، بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

**قالوا:** التعدد الحزبي يجوز في مفهوم الشرع ما دام في نطاق الشرع، لأن التجمع على الخير جائز.

#### الجواب على هذه الشبهة:

في الآية قال الله أمة واحدة، هل قال ربنا: ولتكن منكم أمم؟ فهذه الآية حجة عليهم وليس فيها ما يخدم بدعتهم كشف الله سترهم، ودمر بدعتهم.

**قال الشيخ مقبل رحمه الله:** الآية حجة عليه، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، فما قال: (ولتكن منكم أمم)، بل قال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾.

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (المؤمنون).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(الأنعام).

والنبي ﷺ يقول: «يد الله مع الجماعة»<sup>(١)</sup>.

ويقول النبي ﷺ: «عليكم بالجماعة»<sup>(٢)</sup>.

**ولم يقل:** بالجماعات.

يا هؤلاء هل التعددية الحزبية التي تلوكون بها بأفواهكم وتنادون بها بالليل والنهار وصدعتم الأمة بتأصيلاتكم الباطلة تدعو الأمة إلى الخير؟

**الجواب:**

لا، بل أحزابكم لا تدعو إلا إلى الفرقة والتناحر والعصبية.

وهذه الجماعات لا تجتمع فرقة منهم على أمر واحد، ولكنهم يختلفون ويتفرون وهذا أوضح دليل على باطلهم وفساد معتقدهم.

أخرج ابن أبي شيبة (٣١٦ / ١٥) بإسناد قوي عن أبي وائل، قال: «فَسَارُوا - الخوارج - حَتَّى بَلَغُوا النَّهْرَوَانَ، فَافْتَرَقَتْ مِنْهُمْ فِرْقَةٌ، فَجَعَلُوا يَهْدُونَ النَّاسَ قَتْلًا، فَقَالَ أَصْحَابُهُمْ: وَيْلَكُمْ، مَا عَلَى هَذَا فَارَقْنَا عَلَيًْا».

فتأمل - بصرني الله وإياك بالحق - حال الخوارج تفرقوا عن جماعة المسلمين أولاً ثم بعدها بقليل تفرقت منهم فرقة يقتلون المسلمين ويستبيحون دمائهم وهذا شأن أهل البدع من جماعات وأحزاب وفرق ينقسمون شيعاً وأحزاباً يكفر بعضهم بعضاً ولو كانوا على الصراط المستقيم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (١٨ / ١) بإسناد صحيح.

ما وسعهم إلا الاجتماع على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بفهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

قال وهب بن منبه عن الخوارج: «ولو مكن الله للخوارج لقاء جماعة كل منهم يدعو إلى نفسه الخلافة، مع كل واحد منهم أكثر من عشرة آلاف يقاتل بعضهم بعضاً، ويشهد بعضهم على بعض بالكفر، حتى يصبح المؤمن خائفاً على نفسه ودينه ودمه وأهله وماله، لا يدري مع من يكون ...» إسناده ثابت.

وهل الأحزاب والفرق والجماعات إن كانت على الحق - كما يدعون - ويدعون إلى الخير لماذا ينقسمون إلى فرق يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً؟!!

يا هؤلاء: هل سمعتم يوماً أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كفر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

هل انشق عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحزب معارض لخلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟!

**قال السمعاني:** «وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين شيعاً وأحزاباً، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد يبدع بعضهم بعضاً، بل يرتقون إلى التكفير يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبداً في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولما تتفق كلماتهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أو ما سمعت أن المعتزلة مع اجتماعهم في هذا اللقب يكفر البغداديون منهم البصريين، والبصريون منهم البغداديون، ويكفر أصحاب أبي علي الجبائي ابنه أبا هاشم، وأصحاب أبي هاشم يكفرون أباه أبا علي، وكذلك سائر رؤوسهم وأرباب المقالات منهم إذا تدبرت أقوالهم رأيتهم متفرقين يكفر بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من بعض، وكذلك الخوارج

والروافض فيما بينهم وسائر المبتدعة بمثابتهم وهل على الباطل دليل أظهر من هذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

**قال الإسفراييني:** «وما من فريق من فرق المخالفين إلا وفيما بينهم تكفير وتبري يكفر بعضهم بعضًا كما ذكرنا من الخوارج والروافض والقدرية حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضًا وكانوا بمنزلة اليهود والنصارى حين كفر بعضهم بعضًا»<sup>(٢)</sup>.



(١) «الانتصار لأصحاب الحديث» (ص ٤٧).

(٢) «التبصير في الدين» (ص ١٦٢).

### الشبهة الثالثة

احتجاج الجماعات بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢) على جواز الجماعات والأحزاب.

#### الجواب:

فيقال لهم: وأنى جزمتم لحزبكم أنه المقصود وبأي بيّنة؟  
والأغرب في ذلك أن في الآية «حزب» مفرد، وهم جوزوا بصنيعهم هذا الأحزاب جمع، فهل الاستدلال بهذا في موطنه؟!  
وهل حزب الله المفلح يخالف الأوامر الإلهية من موالاته من كان في حزبهم والتماس المعاذير له ولو كان نصرانياً؟!  
وهل حزب الله يفسح لمن والاه أن يتكلم بالكفر على الملأ، وإعداد المجالس له حتى ما بقى إلا الفسح له على المنبر؟!  
والله تعالى يقول: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية (المجادلة: ٢٢).

وهل حزب الله من سمته يفعل ما يفرق بين المسلمين في كل زقاق وفي كل قرية ومدينة فيجعل المسلمين بأسهم بينهم شديد، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

وهل حزب الله يخالف ما قالته أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم لما تحاصب الناس على عثمان رضي الله عنه: «ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ <sup>(٣١)</sup> مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ» (الروم).

وهل حزب الله يعادي من ليس معهم ليس إلا لكونه لا يرى جواز الأحزاب؟

وكأنهم يقصدون أنهم هم الجماعة الواجب اتباعها، والحقيقة أن الجماعة المقصودة هي جماعة المسلمين وإمامهم، لقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه: «تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم»، كما في صحيح مسلم.

فهل يصدق عليهم بعد ذلك أنهم حزب الله المفلح المقصود في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢).

**قال الشيخ ابن باز رحمته الله بعد أن ذكر صفات حزب الله:**

«فهذه صفات حزب الله، لا يتحيزون إلى غير كتاب الله والسنة والدعوة إليهما والسير على منهج سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، فهم ينصحون جميع الأحزاب وجميع الجمعيات ويدعونهم إلى التمسك بالكتاب والسنة وعرض ما اختلفوا فيه عليهما فما وافقهما أو أحدهما فهو المقبول وهو الحق وما خالفهما وجب تركه».

فهل هذه صفات الحزبين؟!

ولا عجب فقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذه الفرق والجماعات عمدوا إلى القرآن فتأواوا الآيات على آرائهم:

«والذين أخطئوا في الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الأمة وأئمتها وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على آرائهم: تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم»<sup>(١)</sup>.

أهل السنة هم الحزب الحق وهم باقون على الأصل الأول ولم يخرجوا عنه إلى الأحزاب المفارقة لحزب الله تعالى، كما أخبر تعالى في كتابه الكريم، فليسوا متحزبة على المنهج الذي يسير عليه أهل الأهواء فإنهم لم يأخذوا منهجهم عن رجل يوالون من أجله ويعادون من أجله كما صنع أهل التحزب.

وليس في منهج السلف الصالح تعددية حزبية، بل يجب اتباعهم، والحدو حذوهم، واقتفاء آثارهم، والنفاح عنهم، وعن منهجهم، ولا يجوز مخالفتهم، أو إحداث شيء يخالف هديهم.



(١) «مقدمة في التفسير» (ص ٨٣).

### الشبهة الرابعة

قولهم: الغاية تبرر الوسيلة.

الجواب:

يستدل الحزبيون على باطلهم بهذه القاعدة الباطلة التي ما جاءت إلينا إلا من دول الكفر.

فمن أجل الحصول على الكرسي وهو الغاية، أباحوا التصوير المحرم، وأباحوا الدخول في المعتركات الكفرية التي لا تحكم بما أنزل الله من أجل هذه الغاية وهي «الكرسي»، وأباحوا النزول في الميادين واختلاط النساء بالرجال، وإنشاء أحزاب وما جاءت هذه القاعدة على الأمة الإسلامية إلا بالويلات.

**قال الألباني رحمه الله:** «هذه قاعدة ليست معروفة في الإسلام، هذه القاعدة قاعدة الكفار، هم الذين نشروا هذه القاعدة بفعلهم وبثقافتهم، الغاية تبرر الوسيلة، الشرع لا يجيز الوسيلة التي ليست مباحة شرعاً في سبيل تحصيل مصلحة شرعية، على العكس من ذلك، الإسلام أحياناً يوقف الأخذ بالمصلحة دفعاً للمفسدة، وهنا القضية بالعكس «الغاية تبرر الوسيلة» يعني أن تتخذ وسيلة في سبيل تحقيق مصلحة هنا يأتي في بالي الشعر القديم ..

أطعمت الأيتام من كد فرجها \*\*\* ويل لك لا تزني ولا تتصدقني

فهذه تزني من أجل ماذا؟ الغاية تتصدق، تغني وتبني مسجد بمالها الحرام ليس لهذا المال ذلك الأجر الذي تبغاه من وراء المسجد.

فهذه قاعدة كافرة - الغاية تبرر الوسيلة -، وأرجو أن تفهموا هذا جيداً، لأن كثير من الأحزاب الإسلامية تقوم تصرفاتها على هذه القاعدة - الغاية تبرر الوسيلة -، يصل أحياناً الأمر ببعض هؤلاء الأحزاب أن يفتروا على غيرهم من المسلمين تحطيماً لهم لأنهم لا ينضمون إلى حزبهم - الغاية تبرر الوسيلة -، هذا ليس من الإسلام لا من قريب ولا من بعيد<sup>(١)</sup>.

**وقال الشيخ عبد السلام بن برجس رحمته الله:** «ومعنى هذه القاعدة: أن كل طريق وأسلوب يوصل إلى الغاية وهي إصلاح العباد يصح للداعي أن يسلكه ولو قد ورد الشرع بالنهي عنه والمنع منه ما دام يحقق تلك المصلحة.

**ومن أمثلة ذلك:** تجويز الدخول في البرلمانات الكافرة بقصد الدعوة إلى الله تعالى وإصلاح البلاد والعباد، ومن المعلوم أن الدخول في تلك البرلمانات هو في حقيقته تضييع لمقاصد الشرع في الضروريات فضلاً عن الحاجيات فضلاً عن التحسينيات، إذاً هو هدم للدين من أساسه، وتنازل عن أسمى غاياته وهو تحقيق توحيد الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

**قال ابن كثير:** «تحريم الوسائل المفضية إلى المحرمات»<sup>(٣)</sup>.

**قال ابن القيم:** «إذا حرم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له ومنعاً أن يقرب حماه ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم وإغراء للنفس

(١) «سلسلة الهدى والنور» (٤ / ٤٤١).

(٢) «الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية» (ص ٣٧، ٣٨).

(٣) «تفسير ابن كثير» (١ / ٧١٢).

به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء بل سياسة ملوك الدنيا تأبى ذلك، فإن أحدهم إذا منع جنده أو رعيته أو أهل بيته من شيء ثم أباح له الطرق والأسباب والذرائع الموصلة إليه لعد متناقضاً ولحصل من رعيته وجنده ضد مقصوده، وكذلك الأطباء إذا أرادوا حسم الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ومن تأمل مصادرها ومواردها علم أن الله تعالى ورسوله سد الذرائع المفضية إلى المحارم بأن حرمها ونهى عنها والذريعة ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء»<sup>(١)</sup>.

يقول العلامة ابن العثيمين رحمه الله في «شرح منظومة القواعد الفقهية للسعدي» (١/ ٦٠): «وسائل الدعوة إلى الله تأخذ حكم المقصد لكن ليس معنى ذلك أن يدعو إلى الله عز وجل بوسيلة محرمة فبعض الناس يقول الغاية تبرر الوسيلة هذا ليس بصحيح، فلا شك أن الواجب أو المسنون إذا كان يتوصل إليه بوسيلة محرمة فإن الإنسان لا يقر على ذلك ولا يجوز له ذلك».

فلو سلمنا جدلاً: أن الأحزاب وهي الوسيلة مباحة، فإنها توصل إلى البرلمان الذي يتحاكم لغير الله، فإذا كان البرلمان محرم فتحرم كل وسيلة توصل إليه.



(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ١٣٥).

### الشبهة الخامسة

يستدلون على جواز الأحزاب بقول الرسول ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمْرَ النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجب، هكذا يقولوا».

الجواب:

صدق الشيخ ربيع رحمه الله حين قال: «إن استدلالات الحزبيين فاقت اللعب».

ثم نقول لهم: هل ثبت هذا اللفظ الذي تستدلون به على هذا الضلال الذي تريدون أن تقحموا الناس فيه؟

يجاب عن هذا الكلام من وجوه:

الأول: إن قلتم نعم قد ثبت هذا اللفظ.

فنقول لكم: بينوا لنا وجه الاستدلال.

الثاني: إن قلتم: لا.

فنقول لكم: لماذا تستدلون إذاً بما لا يثبت عن النبي ﷺ، أليس هذا من الكذب عليه ﷺ.

الثالث: إن قلتم: لا نعرف هل ثبت أم لا؟

فنقول لكم: إذاً ما الواجب على من لا يعرف شيئاً من مسائل الحديث ولا يعلمها، هل يتكلم بما لا يعلم، أم يسكت كما سكت النبي ﷺ حين سُئل عن الروح؟

وحين سأله جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن ماله فلم يجبه عليه الصلاة والسلام حتى نزلت آية الميراث<sup>(١)</sup>.

فنقول لكم: ثبتوا العرش ثم بعد ذلك انقشوا.

نقول لكم:

أم اللفظ الذي فيه أن رسول الله ﷺ قال: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبه»<sup>(٢)</sup>، وهذا مرسل.

**ثم نقول لكم:** ما سبب إنشاء هذا الحلف؟

**قال البيهقي رحمته:** «قال القتيبي فيما بلغني عنه: وكان سبب الحلف أن قريشاً كانت تتظالم بالحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعاهم إلى التحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فأجابهم بنو

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥١).

(٢) فقد أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٥٩٩/٦)، وغيره وإسناده مرسل، طلحة بن عبد الله بن عوف كان يرسل عن النبي ﷺ، إلا أنه قد جاء عند الطبري في «تفسيره» (٢٨٢/٨) قال: ثنا أبو كريب قال: ثنا مصعب بن المقدم، عن إسرائيل ابن يونس، عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حلف في الإسلام، وكل حلف كان في الجاهلية فلم يزيده الإسلام إلا شدة، وما سرفني أن لي حمر النعم وأني نقضت الحلف الذي كان في دار الندوة»، وهذا إسناد حسن. يستدل به على جواز الحلف الذي كان في دار الندوة، وأن النبي ﷺ أقر وجود هذا الحلف وأنه لم يكن يريد نقضه ﷺ، ولكن ليس فيه: «ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبه».

هاشم وبعض القبائل من قريش ...، قال القتيبي: فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان، فسموا ذلك الحلف بحلف الفضلو تشبيهاً له بحلف كان بمكة أيام جُرِّهْم على التناصف والأخذ للضعيف من القوي واللغريب من القاطن»<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ رسلان حفظه الله في مقطع له في الرد على هذه الشبهة:**

«فما وجه الدلالة في هذا الحلف وما حواه من الفضائل على جواز إدخال الناس فيما يشرع فيه مع الله ويستفتح فيه بالقسم على احترام ما فيه النص على مخالفة شريعة الله وعلى التعاقد على التشريع مع الله.

وهل كان في حلف الفضول تشريع مع الله واحترام لدين غير دين الله؟ هل كان فيه شرك أو مخالفة لله؟

السؤال يتوجه إلى القوم، هل كان في حلف الفضول تشريع مع الله واحترام لدين غير دين الله؟

هل كان فيه شرك أو مخالفة لله؟

إن قال: نعم.

فقد زعموا أن رسول الله ﷺ قد شارك في ذلك واتبع ديناً غير دين الله، وحاشاه عليه الصلاة والسلام.

وإن قالوا: لا.

لم يكن فيه من ذلك من شيء.

فكيف يستجيزون مقايستهم على ما نحن فيه وما يدعون الناس إليه؟

(١) «السنن الكبرى» (٦/٥٩٦).

وهل كان المشارك في حلف الفضول مهما كانت صفته يقسم بين يدي دخوله فيه وانتمائه إلى على احترام اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وعلى الولاء لقريش في دينها واتباع سبيلها؟

وهل لو كان ذلك كذلك أكان يشارك فيه رسول الله ﷺ؟ اهـ.

فأين وجه استدلالكم؟!!

**سئل الشيخ عبد المحسن العباد:** هل تكون الجماعات التي تدعو إلى التوحيد والسنة داخلة في قوله: «لا حلف في الإسلام»، إذا علم أنها على منهج صحيح من عقيدة واتباع، ولا تعقد ولاءها وبراءها لأحد إلا للكتاب والسنة؟ وهل تدخل في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢)؟

**الجواب:**

الأصل أن المسلمين يكونون جماعة واحدة على منهج الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فهذا هو الأصل، لكن وجد التفرق كما أخبر به النبي ﷺ: «وأنه من يعيش فسيرى اختلافًا كثيرًا»، وقال: «ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هي؟ قال: الجماعة»، وفي لفظ: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي»، فالذين هم على هذا المنهج لا يقال: إنهم على حلف، وإنما هم ملتزمون بما جاء في الكتاب والسنة عملاً ودعوة، وإذا وجدت جماعات خرجت عن هذا المسلك وعن هذا المنهج الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، فتلك جماعات مختلفة، وهي ممن يتحالف ويتآزر ويتعاون على الشيء الذي

التموه، وذلك الذي التزموه ليس على منهج صحيح، وإذا كانوا على منهج صحيح فليكونوا على ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة، وهو الالتزام بالكتاب والسنة.

فالحاصل: أن من يلتزم بالكتاب والسنة لا يقال: إنه من أهل الأحلاف، وإنهم يدخلون في حديث: «لا حلف في الإسلام»، بل الحق هو ما كان عليه صدر هذه الأمة، وهو أن يتبع الدليل ويسار على ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه، أما الذين يأتون بمناهج وبعقائد مخالفة ويتناصرون عليها، ويتعاونون عليها؛ فهؤلاء هم المتعاونون على الإثم والعدوان<sup>(١)</sup>.




---

(١) «شرح سنن أبي داود» (١٦ / ٢٢).

### الشبهة السادسة

احتجاجهم بمسمى المهاجرين والأنصار، وإقرار النبي ﷺ لهذين الاسمين.

الجواب:

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «فهذان الاسمان المهاجرون والأنصار اسمان شرعيان جاء بهما الكتاب والسنة وسماهما الله بهما كما سمانا المسلمين من قبل وفي هذا، وانتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية أخرى.

ثم مع هذا لما دعا كل منهما طائفة منتصرة بها أنكر النبي ﷺ ذلك وسماها دعوى الجاهلية حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان لم يصدر ذلك من الجماعة فأمر بمنع الظالم، وإعانة المظلوم ليعين النبي ﷺ أن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان فحسن واجب أو مستحب»<sup>(١)</sup>.

يا هؤلاء: من سمى الذين هاجروا بالمهاجرين، وأهل المدينة الذين آووا ونصروا النبي ﷺ بالأنصار؟  
سماهما الله ورسوله ﷺ.

(١) «اقتضاء الصراط» (١/ ٢٢٤).

فمن سمى أحزابكم وجماعاتكم!!

وهل كان للمهاجرين والأنصار رأس يبايعونه بعيداً عن رسول الله ﷺ؟!!

وهل سمعتم يوماً أن المهاجرين والأنصار خالفوا أمراً للنبي ﷺ بحجة مخالفة أصول الحزب أو الجماعة؟!!

أم هل سمعتم أن أحداً من الصحب الكرام كان ولاؤه للمسمى أعظم من ولائه للكتاب والسنة؟!!

فإن قلتم: نعم.

قلنا: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

وإن قلتم: لا.

فهذا دليل على فساد احتجاجكم بمسمى المهاجرين والأنصار على جواز الحزبية.



### الشبهة السابعة

احتجاجهم: بقاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

قالوا: إن حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وتغيير المنكر، وإيصال أهل الكفاءة إلى الحكم في العصر الحديث لا يمكن أن تتم بالفردية، بل تتطلب تنظيمًا جماعيًا قويًا (أحزاب) لمواجهة التكتلات الأخرى.

الجواب:

ومعنى هذه القاعدة: ما كان وسيلة إلى واجب ولا يمكن إيقاع هذا الواجب إلا بهذه الوسيلة فحكم هذه الوسيلة أنها واجبة.

أي: شيء واجب عليك لا يمكن أن تصل إليه إلا بأمر آخر، فالأمر الآخر الذي سيوصلك إلى الواجب أيضًا واجب.

**مثال ذلك:** رجل يجب عليه في الصلاة ستر العورة ومعه مال وليس عنده ثياب، فيجب عليه شراء الثوب، فالأصل في شراء الثوب أنه ليس بواجب، لكن يجب هنا لغيره، ليستر عورته من أجل الصلاة.

وهذه القاعدة تدخل تحت قاعدة: الوسائل لها أحكام المقاصد.

والاحتجاج بهذه القاعدة على جواز تعدد الأحزاب مضحك.

فكيف تكون الأحزاب المحرمة التي حرمها الله، وتبرأ منها رسول الله ﷺ واجبة مشروعة؟!!

فهل صار الحرام البين عند الحزبيين واجب للوصول إلى الكراسي؟!!

ومتى كانت الوسيلة المفرقة بين المسلمين، التي تزرع الكراهية والحقد بين شباب الأمة واجبة؟!!

ولكن لا عجب فهذا حال أهل البدع من الحزبيين يستدلون بأدلة شرعية لتبرير بدعتهم المذمومة، وبالحق لإثبات الباطل، وبالنور لإظهار الظلمات، وهذه حقيقتهم قوم غششة، أهل كذب وتدليس ونفاق.

فهل هناك عاقل يستدل بقاعدة فقهية على رد آيات واضحة، وأحاديث صحيحة صريحة في تحريم الأحزاب والجماعات؟!!

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «أهل الحديث يبنون فقههم على قواعد مأخوذة من الكتاب والسنة والصحيحة وعلى ما كان عليه السلف الصالح»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن رجب:** «ومن ذلك أعنى محدثات العلوم ما أحدثه فقهاء أهل الرأي من ضوابط وقواعد عقلية، ورد فروع الفقه إليها سواء خالفت السنة أم وافقتها، طرداً لتلك القواعد المتقررة، وإن كان أصلها مما تأولوه على نصوص الكتاب والسنة لكن بتأويلان يخالفهم غيرهم فيها، وهذا هو الذي أنكره أئمة الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «فمن بنى الكلام في علم الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار الماثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة»<sup>(٣)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/٣٦٢).

(٢) كما في «فضل علم السلف» (ص ٥٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٠/٣٦٢).

**قال ابن القيم:** «أما أن نقعد قاعدة ونقول هذا هو الأصل، ثم ترد السنة لأجل مخالفة تلك القاعدة، فلعمر الله، لهدم ألف قاعدة لم يؤصلها الله ورسوله أفرض علينا من ردّ حديث واحد»<sup>(١)</sup>.

هؤلاء الحزبيون قوم سوء وانحراف، يقدمون العقل على النقل، والهوى على الدليل، ومصالحهم الدنيوية الفانية، على البراهين والحجج والأدلة القاطعة الساطعة.



---

(١) «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٦٨).

### الشبهة الثامنة

أن الأحزاب من الأمور التي تمنع الاستبداد وهي أداة ضرورية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى السلطة، والرقابة على الحكام، ومنع الاستبداد والفساد.

**الجواب:**

**قال ابن القيم:** «أخرجت الجهمية التعطيل في قالب التنزيه ... وأخرجت الخوارج قتال الأئمة والخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن تيمية:** «وَلِهَذَا كَانَ مِنْ أَصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ وَتَرْكُ قِتَالِ الْأَئِمَّةِ وَتَرْكُ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ - كَالْمُعْتَزِلَةِ - فَيَرَوْنَ الْقِتَالَ لِلْأَئِمَّةِ مِنْ أَصُولِ دِينِهِمْ وَيَجْعَلُ الْمُعْتَزِلَةُ أَصُولَ دِينِهِمْ خَمْسَةً: «التَّوْحِيدَ» الَّذِي هُوَ سَلْبُ الصِّفَاتِ، وَ«الْعَدْلَ» الَّذِي هُوَ التَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ، وَ«الْمَنْزِلَةَ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ» وَ«إِنْفَاذَ الْوَعِيدِ»، وَ«الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ» الَّذِي مِنْهُ قِتَالُ الْأَئِمَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول:** إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب عليه أن يكون عالمًا قبل أن يأمر وينهى وأن يكون متيقنًا بحصول المصلحة في

(١) «إغاثة اللهفان» (٢/ ٨٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٣٩).

أمره ونهيه ودرء المفسدة، فإن دخل في الأمر والنهي بظنٍ ولو كان ظناً راجحاً أثم لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

**قال الشيخ صالح آل شيخ:** «فهذه القاعدة أظنها مجمعا عليها فيما ذكره شيخ الإسلام من أن الأمر والنهي المقصود منه تحصيل المصالح ودرء المفاسد، فإذا كان الأمر والنهي على علمٍ بأن المصلحة من الأمر راجحة وأن المصلحة ستكون برجحان وأن المفسدة لن تكون عنده برجحان فإذا تيقن ذلك دخل في الأمر والنهي ولم يَأْثُم، وأما إذا كان مضموناً يقول نقول هذا أو نعمل هذا العمل ننكر على فلان قد يكون معه مصلحة، إذا قال ذلك يَأْثُم لأنه لا بد فيه من التيقن لا بد فيه من العلم أما الظن فلا يُكْتَفَى به»<sup>(١)</sup>.

**وقال - أيضاً -:** «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عَلَى مَا تَوَجَّهَ الشَّرِيعَةُ يتطلب كما ذكرنا علماً وَغَيْرَةً، لا بد أن يجتمع هذا وهذا»<sup>(٢)</sup>.

فالعلم فأت الخوارج والمعتزلة ومن شابههم، والغَيْرَةُ على دين الله فأت الصوفية ومن شابههم.

فلا بد من علم صحيح ومن غَيْرَةٍ فمن فاتته الغَيْرَةُ وكان عنده علم فإنه لن يَأْمُر.

ومن كانت عنده غيرة وليس عنده علم بما توجه الشريعة في الأمر والنهي أفسدته.

(١) «شرح العقيدة الواسطية» (٢/ ٢٩٢).

(٢) فهل عند الحزبيين علماً من الكتاب والسنة، وغيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

ومن جراء هذين الفريقين حصل الفساد وحصل إضعاف الشريعة في عصور الإسلام من أوائل الزمن إلى زمننا هذا.

فأناس دخلوا بغيرة دون علم، وأناس علموا ولكن لم يغاروا على دين الله جل وعلا.

وهدى الله من تمسك بأصول أهل السنة فغاروا على حرمة الله وأمروا ونهوا لكن على ما توجب الشريعة فحققوا المصالح ودرؤوا المفاسد<sup>(١)</sup>.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الجماعات الإسلامية خلا من العلم فأفسدوا واتخذوا الضرب والتعنيف نهى عن المنكر للمتبرجات، والتعدي على أهل الكتاب، وضرب المخالفين للسنة بالجنائز والسلاسل.

فترتب على إنكار المنكر منكر أشد منه، وبغضوا العباد في الدعوة حتى كان الرجل ينهى ولده عن التمسك بالسنة بسبب طريقتهم الخاطئة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعند جماعة التكفير والهجرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالضرب بالسوط والعصا، وربما وصل الأمر بقتل المخالفين من المسلمين، واغتيال أفراد الجيش والشرطة من الضباط والجنود.

وجماعة الإخوان المسلمين وحزبهم أكبر شاهد على فشلهم في باب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إن كان عندهم هذا الباب أصلاً - فقد أباحوا الديمقراطية والأحزاب السياسية والانتخابات

(١) «شرح العقيدة الواسطية» (٢/ ٢٩٢).

التشريعية، حتى قال مقدم من مقدميهم<sup>(١)</sup> لا يوجد خلاف عقائدي بين المسلمين والنصارى، والخلاف ديناميكي!!

فأي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر عند هؤلاء الخوارج لا علم ولا عقيدة.

ماذا أنتج هؤلاء الإخوان ترك دعوة التوحيد، لأنها تدعو لنفسها وتنظر إلى أن الحاكمية هي أهم شيء، وتريد أن تنازع الحاكم، فأهملوا التوحيد، وأهملوا التحذير من الشرك، انظر للإخوان المسلمين في مصر وفي سوريا وفي غيرهم كم مضى من دعوتهم؟

مضى لهم الآن ما يقارب مائة سنة، بالله عليكم أراحوا قبرا يعبد؟! أراحوا بدعة؟!

ملايين المسلمين يموتون على الشرك الأكبر وهم يرونهم في أعينهم ويتركونهم، أليس هذا مخالفة لمنهج الأنبياء؟! أليس هذا خيانة للأمة؟! أين إنقاذ الناس! أين رحمة الناس!.



(١) قاله: محمد مرسى العياط أمام الناس على قناة فضائية.

### الشبهة التاسعة

الواقع تغير كالأحداث تغيرت فتغيرت فتواهم فالفتوى تتغير بتغير الأحوال والمكان والزمان.

#### الجواب:

هذه القاعدة إنما تقال في باب العرف فقط وليس في باب الأصول الثابتة في الدين.

**قال ابن القيم:** «الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهد الأئمة كوجوب الواجبات وتحريم المحرمات والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهد يخالف ما وضع عليه.

والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة فشرع التعزير بالقتل لمدمن الخمر في المرة الرابعة»<sup>(١)</sup>.

**قال ابن القيم:** «اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على أن الأحكام التي تبدل بتبدل الزمان وأخلاق الناس هي الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية، أي: التي قررها الاجتهاد بناء على القياس أو على دواعي المصلحة، وهي المقصودة بالقاعدة الأنفة الذكر: «لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان».

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٣٠).

أما الأحكام الأساسية التي جاءت الشريعة لتأسيسها وتوطيدها بنصوصها الأصلية الآمرة الناهية كحرمة المحرمات المطلقة، وكجوب التراضي في العقود، والتزام الإنسان بعقده، وضمان الضرر الذي يلحقه بغيره، وسريان إقراره على نفسه دون غيره، ووجوب منع الأذى وقمع الإجرام وسدّ الذرائع إلى الفساد، وحماية الحقوق المكتسبة، ومسؤولية كل مكلف عن عمله وتقصيره، وعدم مؤاخذه بريء بذنوب غيره ... إلى غير ذلك من الأحكام والمبادئ الشرعية الثابتة التي جاءت الشريعة لتأسيسها ومقاومة خلافها، فهذه لا تتبدّل بتبدّل الأزمان بل هي الأصول التي جاءت بها الشريعة لإصلاح الأزمان والأجيال، ولكن وسائل تحقيقها وأساليب تطبيقها قد تتبدل باختلاف الأزمنة المحدثّة»<sup>(١)</sup>.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «ما شرعه النبي ﷺ لأمته - شرعاً لازماً - إنما لا يمكن تغييره، لأنه لا يمكن نسخ بعد رسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يظن بأحد من علماء المسلمين أن يقصد هذا؛ ولا سيما الصحابة، لا سيما الخلفاء الراشدون، وإنما يظن ذلك في الصحابة أهل الجهل والضلال كالرافضة، والخوارج الذين يكفرون بعض الخلفاء أو يفسقونهم، ولو قدر أن أحداً فعل ذلك لم يقره المسلمون على ذلك، فإن هذا إقرار على أعظم المنكرات، والأمة معصومة أن تجتمع على مثل ذلك»<sup>(٢)</sup>.

**قال الشيخ بكر أبو زيد:** «دعوى تغير الفتوى بتغير الزمان: ... هذه قاعدة صورية لا حقيقية، إذ إن جميع من يذكرها من الفقهاء يقيدونها بخصوص

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٤٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٩٣).

تغير الأعراف، والعصرانيون دخلوا من هذا التقعيد الصوري إلى أوسع الأبواب؛ فأخضعوا النصوص ذات الدلالة القطعية، كآيات الحدود في السرقة والزنا ونحوهما بإيقاف إقامة الحدود لتغير الزمان! وهكذا مما نهايته انسلاخ من الشرع تحت سرادق موهوم<sup>(١)</sup>.

**قال الشيخ صالح الفوزان:** «الأحكام الشرعية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، لأنها تنزيل من حكيم حميد، وإنما الذي يتغير هو اجتهاد المجتهد وفتواه بحسب ما يظهر له من الأدلة. فقد يفتي في وقت بحكم حسبما يظهر له في ذلك الوقت، وحسب ما لديه من الاستعداد العلمي، ثم يتبين له في وقت آخر خلاف ما أفتى به سابقاً، أو يتجدد لديه علم أكثر مما كان لديه سابقاً، فيجب عليه حينئذ أن يفتي بحسب ما ظهر له لاحقاً، ولا يبقى على اجتهاد تبين له خطؤه وقصوره، وليس معنى تغير الفتوى ما يفهمه بعض الجهال أو المغرضين أن ذلك من أجل مجاراة العصور، أو أهواء الناس ورغباتهم، فإن ذلك من أعظم الضلال»<sup>(٢)</sup>.



(١) «التعاليم» (ص ٥٨).

(٢) «الاجتهاد» (ص ٢٧).

## الشبهة العاشرة

قالوا: لن نترك الساحة للعلمانيين.

## الجواب:

وهل يترك الدعاة إلى الله وطلاب العلم وأهل العلم منهج أهل السنة والجماعة، والدعوة إلى الله من أجل منافسة العلمانيين على أمور حرمها الله ورسوله ﷺ؟!

وهل ترك الباطل يحتج عليه بدعوى لما تركت الباطل، فهل من ترك الباطل يُحذر الناس منه، فهل يحمد على فعله أم يذم.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨).

فهل قال الله فشاركهم؟

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٤٠).

وقال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود: ١١٢).

ولم يقل استقم كما رأيت.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣).

وقد عرض المشركون على النبي ﷺ الملك فهل ترك دعوة الناس للخير والتوحيد وانشغل بما كانوا عليه من الباطل؟

قال أبو الوليد: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت من هذا القول مالاً جمعنا من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تريد شرفاً شرفناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>.

وجه الدلالة: أن هذا النبي الذي جاء يوم القيامة ومعه الرجلان والذي معه الرجل والذي لم يؤمن به أحد، هؤلاء لم يمكن لأحد منهم، ولكن سلكوا الأسباب الشرعية في البلاغ.

ويعلمون: وما على الرسول إلا البلاغ، وليس عليك هداهم، ولست عليهم بمصيطر، والله لا يسأل أحداً يوم القيامة عن التمكين،

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لَا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيِّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ،

(١) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٧٢) بإسناده.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠).

فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).



(١) أخرجه البخاري (٣٣٣٩).

## الشبهة الحادية عشرة

استدلوا: بما في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا حزيين».

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ حَزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةٌ وَسَوْدَةُ وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا فَكَلَّمِيهِ قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئًا فَقُلْنَ لَهَا كَلَّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةُ قَالَتْ فَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ بَلَى فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرْتَهُنَّ فَقُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَاتَتْهُ فَأَغْلَظَتْ وَقَالَتْ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ قَالَ فَتَكَلَّمَتْ عَائِشَةُ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا قَالَتْ فَظَرَ

النَّبِيِّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>.

**قد يقال:** إن زوجات النبي ﷺ كن أحزاب متفرقات بينهن ضغائن وبغضاء.

### الجواب:

الأحزاب المتناحرة المتفرقة المخالفة للكتاب والسنة ليست هي المقصودة في الحديث إنما المقصود ميل القلب، وهذا أمر جبل عليه بنو آدم، وإلا فكيف يسوغ لأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن تعادي أخواتها أمهات المؤمنين وتشارك في حزب توالي وتعادي عليه وهي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا التي قالت: أَلَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ بَرِيَ مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ، وَتَلَّتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩)؟!<sup>(٢)</sup>.

ثم لا يعقل أن تسمع نساء النبي ﷺ قوله عن التحزبات والتكتلات وإن كانت باسم الدين: «دعوها فانها متنة»<sup>(٣)</sup>، ويكون بينهن عداوة وبغضاء.

**قال الكرمانى:** «والحزب: الطائفة»<sup>(٤)</sup>.

**قال الملا علي القاري:** «أي: طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة ورأيها في

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨١).

(٢) **صحيح:** أخرجه أحمد في «العلل» (٣٥٩٧) وفيه مؤمل بن إسماعيل سئ الحفظ إلا أنه توبع من إسحاق بن إبراهيم المروزي كما عند أبي موسى المدائني في «اللطائف» (١/٨٩) وإسحاق ثقة كما في «التقريب».

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٥) ومسلم (٢٥٨٤). وممتنة أي: قبيحة كريهة مؤذية.

(٤) «الكواكب الدراري» (١١/١١٨).

عشرتها وصحبته (فحزب)، أي: جمع منهم»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) «مرقاة المفاتيح» (٩ / ٣٩٩١).

### الشبهة الثانية عشرة

قولهم: الهدف من التحزب هو نصره دين الله أو الدعوة إلى الله، وإن تعددت الطرق.

الجواب:

تقدم ذكر الأدلة على تحريم التفرق في الدين، والحث على وحدة الصف، وجمع الكلمة، والاجتماع على الحق، وعلم عبر التاريخ أن الدين لم ولن ينصر بمبتدع ولا ببدعة، إذ أن التفرق والتحزب هو أساس الانهزام والفشل، وإنما ينصر الله دينه بالسنة والتمسك بها والعقيدة الصحيحة والدعوة إليها، ولن تقوم دعوة مبناها على البدع والمحدثات والحزبيات، بل إن هذا سبب شتاتها وتفرق أهلها.

فلا بد من سلوك سبيل السلف الصالح في الدعوة إلى الله، فإنه لن تنجح دعوة تخالف سير نبينا ﷺ ومن سار على ماسار عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف).

فوجب متابعة النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، وأيما دعوة خالفت طريقة النبي ﷺ في دعوته فهي دعوة فاشلة.

فإن القول بأن الحزبية والبدع من وسائل الدعوة إلى الله قول من لا يفقه دين الله، وليس عنده أثارة من علم في سنة رسول الله ﷺ، وإن من قواعد الشرع قاعدة عظيمة تبطل هذه القاعدة وهي: «الوسائل لها أحكام المقاصد»

فلا يجوز استخدام الوسائل المحرمة بناء على قاعدة باطلة وهي: «الغاية تبرر الوسيلة» فإنها باطلة عقلاً ونقلاً، فإنه يندرج تحتها إباحة كثير

من المحرمات من أجل الوصول إلى الغايات المزعومة، مثل جواز سرقة الماء من أجل الوضوء للصلاة!

فواقع أهل التحزب: أنهم لا للبدعة تركوا، ولا للدين نصروا، ولا للأعداء كسروا.

وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، وخير الهدي هدي نبينا ﷺ وغيره من الطرق المحدثه لا خير فيها، فقد حذر الله منها في كتابه ونبينا ﷺ في سنته.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

فأرشد إلى اتباع سبيل واحد ولم يقل: «أصرطه متعددة» بل حذر من السبل المتفرقة عن صراطه المستقيم فذكرها بالجمع ونهى عن اتباعها ليدل على أن الحق واحد وما سواه من الطرق فإنها محدثة وباطلة.

وأخرج النسائي في «الكبرى» بإسناد حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، فقال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

والباطل والانحراف يبدأ خفياً لم يظهر لجميع الناس إلا للراسخين في العلم ومن بصره الله في الدين، فيظهر للناس أنه حق لأنه يشبه الحق من وجه، ثم مع مرور الأيام وتباعد الأزمنة يتبين للناس شيئاً فشيئاً حتى يصير واضحاً جلياً لأكثر الناس، فهكذا البدعة تبدأ خفية لا يدركها إلا الراسخون في العلم، ويظنها العامة والبادئون سنة لأنها تشبه الحق ثم تتبين لجميع الناس مستقيماً، ولذلك ضرب النبي ﷺ الخط المستقيم مثلاً لأهل الحق، والخطوط المعوجة الخارجة من الخط المستقيم مثلاً لأهل الباطل، وكلما ازداد أهل البدع في المخالفات والمحدثات زادت هذه الخطوط في الخروج وزاد انحرافها وتباعدوا عن الخط المستقيم، لأنها غيرت مسارها عنه، وهذا هو شأن كثير من أهل البدع فإنهم كانوا على سنة لكنهم غيروا فخرجوا منها شيئاً فشيئاً حتى تباعدوا عنها، كما خرجت هذه الخطوط من الخط المستقيم، ظناً منهم أنهم يصلحون بهذه الطرق، وإن كثرت وتنوعت، ولكنهم قد خرجوا عن الصراط المستقيم.

والذي صلح به أول هذه الأمة هو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ هو الذي يصلح به آخرها إلى يوم القيامة.

ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامي بغير الطريق والوسائل والعوامل التي صلح بها الأولون فقد أخطأ.

ومقاصد أهل التحزب هو الدنيا والشهوات وحب الرئاسة والمناصب وجمع الأموال، ومحاربة أهل الحق، إضافة إلى ما يحدثون من فتن وقلاقل وقتل وقتال، وإنما اتخذوا الدين والدعوة وسيلة لنيل مآربهم وتحقيق مصالحهم، بغض النظر عن مصلحة الدين أو مصالح المسلمين، فإنهم ليسوا

كذلك، فواقعهم يشرحهم، ودعوتهم تفضحهم، والفتن تغربلهم، فإن لم يجدوا مطالبهم عمدوا إلى إثارة الفتن.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَأَخَذْتُ بِنْتُ الْفُرَافِصَةِ حُلِيِّهَا وَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهَا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ - يَعْنِي عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمَّا قُتِلَ، تَفَاجَّتَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: قَاتَلَهَا اللَّهُ، مَا أَعْظَمَ عَجِيزَتَهَا، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَمْ يُرِيدُوا إِلَّا الدُّنْيَا<sup>(١)</sup>.

والمظاهرات وزعزعة الأمن واختلاق الأزمات التي يترتب عليها سفك الدماء، وتعطيل المصالح، وترويع الأمنين، وغير ذلك من الآثار السلبية لحزبيتهم المقيتة التي لا تخفى على منصف عاقل، وإن كانت مقاصد بعضهم حسنة، فإنهم أخطأوا الطريق، وضلوا سواء السبيل، فلا نجاة للأمة بغير سلوك السنة، فإن السنة طريق الفلاح، والبدع طريق الخسران وسلم الحرمان.




---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٠ / ١٥)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٤٧٠ / ١)، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (٤٩٤ / ٢)، وغيرهم وإسناده حسن، قال الحافظ في «المطالب العالية» (٢٨٦ / ٤): رجاله ثقات، سمع بعضهم من بعض ... وله طريق آخر: أخرجه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (٢٥٧ / ٢) من طريق عبد الله بن المبارك، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: قال حميد بن هلال به، وهذا إسناد مرسل لأن حميد بن هلال لم يدرك القصة.

## الشبهة الثالثة عشرة

قول بعضهم: كل فرقة من الفرق المعاصرة تدعي أنهم أهل الحق وأنهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

## الجواب:

كل فرقة تزكي نفسها وتطعن في غيرها، كل حزب بما لديهم فرحون، فلا يوجد من يجرح نفسه، ويرى أنه على ضلال إلا من بصره الله ووفقه للتوبة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم: ٣٠-٣٢).

فإبليس لعنه الله قد زكى نفسه، فقال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢).

وفرعون لعنه الله يقول: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر: ٢٩).

وقال: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (الزخرف: ٥٢).

وكفار قريش كانوا يرون أنهم أهل الحق، وأن النبي ﷺ على باطل كما أخبر الله عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۖ﴾ ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ۖ﴾ ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحُبَّتِ وَالطَّلْعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ (النساء: ٤٩: ٥١).

**قال ابن تيمية:** «لا بد من ميزان يوزن به الناس ويعرفون به، وتعرف به الطائفة الناجية المنصورة، فيعرف أهل الحق من أهل الباطل، ألا وهو منهج السلف، وذلك بأن تعرض أقوال وأفعال كل طائفة على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، فمن وافق منهج السلف الصالح فهم أهل الحق، قال الشافعي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل يطير بالهواء أو يمشي على الماء فلا تغتر به حتى تعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة»<sup>(١)</sup>.

**قال العلامة العثيمين رحمه الله:** «والغريب أن هذه الفرق كلها تدعي أنها على الحق، فالذي على الحق منها أمره واضح، والذي على غير الحق ويدعي أنه على الحق، نقول: هذا لا تخلو حاله من أحد أمرين:

إما شبهة عرضت له فظن أن ما هو عليه هو الحق، وإما شهوة عرضت له أراد بذلك الرئاسة والجاه فبقي على الضلال مدعياً أنه على حق، فالعوام المتبعون لأئمة البدع الذي حملهم على الخروج عن الحق شبهة، لأن العامي لا يدري فظن أن هذا هو الحق، وأئمة البدع الضالون هؤلاء عرض لهم شهوة، لأن الغالب عليهم أنهم يعرفون الحق لكن أصروا على ما هم عليه من أجل البقاء على رئاستهم وعلى قيادتهم والعياذ بالله، مثل: ما صنع أئمة الكفر في الجاهلية كأبي جهل وغيره بقوا على الضلال مع علمهم بالحق، وكما فعل فرعون فهو يعلم أنه على باطل وإن الحق بما جاء به موسى ومع ذلك بقي على باطله.

(١) «مجموع الفتاوى» (١/ ٨٣).

إذن نقول: إن هذه الفرق الثلاث والسبعين كل واحدة منها تعتقد أنها على صواب وعلى حق، فالذين أصابوا ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه، هؤلاء على الحق لا شك، والذين خالفوا عرضت لهم إما شبهة وإما شهوة<sup>(١)</sup>.



---

(١) «شرح العقيدة السفارينية» (١/١٦٦ - ١٦٧).

### الشبهة الرابعة عشرة

قول بعضهم: طريقة السلف أسلم، وطريقتنا أعلم وأحكم، هم رجال ونحن رجال، ولا يلزمنا متابعتهم.

#### الجواب:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

سبيل المؤمنين: أي طريق السلف الصالح.

**قال السعدي:** «أي: ومن يخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ويعانده فيما جاء به ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ بالدلائل القرآنية والبراهين النبوية.

﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وسبيلهم هو طريقهم في عقائدهم وأعمالهم.

﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذه فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلمه وتركه، فجزاؤه من الله عدلاً أن يبقيه في ضلاله حائرًا ويزداد ضلالاً إلى ضلاله»<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧).

(١) «تفسير السعدي» (١/ ٢٠٢).

**قال القرطبي:** «فيه سبع مسائل: الأولى - لما ذكر عز وجل أصناف الأعراب ذكر المهاجرين والأنصار، وبين أن منهم السابقين إلى الهجرة وأن منهم التابعين»<sup>(١)</sup>.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانُهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتُهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

عن العِرباضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَأَوْصِنَا، قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

أرشد ﷺ إلى الأخذ بسنة الخلفاء الراشدين وهم أئمة السلف.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم كل بدعة ضلالة»<sup>(٤)</sup>.

(١) «تفسير القرطبي» (٨ / ٢٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٦٦٣٥).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) أخرجه الدارمي (٢١١)، والطبراني في «الكبير» (٩ / ١٥٤) واللفظ له، وغيرهما بإسناد

رجاله ثقات وقد صححه النجم فيما حكاه عنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١ / ٢٩٠).

وأخرج محمد بن نصر المروزي في «السنة» (٨٢) بإسناد صحيح عن ابن عمر، قال: «كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة».

وعن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «القصْد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»<sup>(١)</sup>.

وعن سعيد بن المسيب، قال: قال عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ سُنَّتْ لَكُمْ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمْ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكَتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا، فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»<sup>(٣)</sup>.

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وَتَارَةً يَجْعَلُونَ إِخْوَانَهُمُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَحَدَقَ وَأَعْلَمَ مِنَ السَّلَفِ وَيَقُولُونَ: «طَرِيقَةُ السَّلَفِ أَسْلَمَ وَطَرِيقَةُ هَؤُلَاءِ أَعْلَمَ وَأَحْكَمُ» فَيَصِفُونَ إِخْوَانَهُمُ بِالْفَضِيلَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْعِرْفَانِ وَالسَّلَفِ بِالنَّقْصِ فِي ذَلِكَ وَالتَّقْصِيرِ فِيهِ أَوْ الْخَطَأِ وَالْجَهْلِ. وَغَايَتُهُمْ عِنْدَهُمْ: أَنْ يُقِيمُوا أَعْذَارَهُمْ فِي التَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا شُعْبَةٌ مِنَ الرَّفْضِ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَكْفِيرًا لِلْسَّلَفِ - كَمَا يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ - وَلَا تَفْسِيقًا لَهُمْ - كَمَا يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالزُّيْدِيَةِ وَغَيْرِهِمْ - كَانَ

(١) أخرجه الدارمي (٢١٧)، والخطيب في «الفتاوى والمتفق» بإسناد ثابت.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (ص ٨٢٤)، وغيره بإسناد رجاله ثقات وفي سماع سعيد من عمر نزاع، ولكنه كان شديد التحري لسيرة عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٣٩).

تَجْهِيلاً لَهُمْ وَتَخْطِئَةً وَتَضْلِيلًا وَنَسْبَةً لَهُمْ إِلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِسْقًا فَرَعَمًا: أَنَّ أَهْلَ الْقُرُونِ الْمَفْضُولَةِ فِي الشَّرِيعَةِ أَعْلَمُ وَأَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ  
الْقُرُونِ الْفَاضِلَةِ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ لِمَنْ تَدَبَّرَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَا اتَّفَقَ  
عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ جَمِيعِ الطَّوَائِفِ: أَنَّ خَيْرَ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ - فِي  
الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْإِعْتِقَادِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ أَنْ خَيْرُهَا -: الْقَرْنُ الْأَوَّلُ  
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ  
وَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْخَلْفِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ: مِنْ عِلْمٍ وَعَمَلٍ وَإِيمَانٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ  
وَبَيَانٍ وَعِبَادَةٍ وَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْبَيَانِ لِكُلِّ مُشْكِلٍ، هَذَا لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا مَنْ كَابَرَ  
الْمَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلَيْسَتْ بِمَنْ قَدْ مَاتَ. فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ  
عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ: أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعَمَقُهَا عِلْمًا وَأَقْلُهَا  
تَكَلُّفًا قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ وَتَمَسَّكُوا  
بِهَدْيِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: «عَلَيْكُمْ بِأَثَارِ مَنْ  
سَلَفَ فَإِنَّهُمْ جَاءُوا بِمَا يَكْفِي وَمَا يَشْفِي وَلَمْ يَحْدُثْ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ كَامِنٌ لَمْ  
يَعْلَمُوهُ»<sup>(١)</sup>.



(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٥٨).

## الفهرس

|    |                                                                                |
|----|--------------------------------------------------------------------------------|
| ٣  | مقدمة المؤلف                                                                   |
| ١٤ | تمهيد:                                                                         |
| ١٧ | معنى الحزبية:                                                                  |
| ١٨ | من أصول أهل السنة والجماعة الاجتماع في الدين والنهي عن الفرقة فيه .            |
| ٢١ | الفرقة والاختلاف سبب ضياع الأمم السالفة                                        |
| ٢٢ | الفرقة والتنازع سبب في الفشل، وذهاب القوة                                      |
| ٢٦ | الأحزاب والجماعات ليست من الإسلام في شيء                                       |
| ٣١ | الأحزاب والجماعات تبعد الناس عن الصراط المستقيم                                |
| ٣٤ | الجماعات والأحزاب يدعو إليها الشيطان                                           |
| ٣٧ | أمر الله بالاجتماع ونهي الأمم عن الفرقة والتحزب                                |
| ٤٤ | أمة واحدة ليست أمم متعددة                                                      |
| ٤٥ | حزب واحد وليست أحزاب                                                           |
| ٤٦ | براءة النبي ﷺ من الأحزاب والجماعات                                             |
| ٤٨ | الجماعات تبعد الناس عن الصراط المستقيم، وتقيمهم على صراط الشيطان               |
| ٤٩ | نهي النبي ﷺ عن الاختلاف عند تسوية الصفوف ووالنهي عن الاختلاف بسبب الحزبية أولى |
| ٥٠ | التحزب من دعوة الجاهلية                                                        |
| ٥٢ | الجماعات والفرق من طرق الأمم السابقة                                           |
| ٦٦ | الجماعات والأحزاب باطل لا خير فيه                                              |
| ٦٧ | الجماعات تنافي تماسك الأمة وأنها كالجسد الواحد                                 |

- الأمّة الإسلامية جماعة واحدة وليست جماعات ..... ٦٨
- خطورة مفارقة جماعة المسلمين بالتحزب ..... ٧٠
- من قاتل تحت راية جماعة أو حزب لينصره فقتل فميته جاهلية ..... ٧٢
- من مات من الجماعات المنحرفة وليس في رقبته بيعة لإمامه فميته جاهلية ..... ٧٥
- الجماعات باطلة مبتدعة وإن دعت إلى الخير ..... ٧٦
- اعتزل الحزبية وفر منها كفرار الفريسة من السبع ..... ٧٨
- الأحزاب بدعة وكل بدعة ضلالة ..... ٨١
- وانظر إلى الخير الذي رفع عن الأمّة بسبب الاختلاف، وإن من أعظم أسباب الاختلاف إنما هو من جرّاء التحزبات ..... ٨٢
- التعصب للأحزاب جرم عظيم ..... ٨٢
- إبطال التعصب لأمر الجاهلية ومنها الأحزاب والجماعات ..... ٨٤
- وقد كان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على اجتماع الأمّة وعدم تفريقها ..... ٨٦
- مفارقة جماعة المسلمين إلى جماعة أخرى فساد وشر ..... ٨٧
- وصية الصحابة بتقوى الله ولزوم الجماعة ..... ٨٧
- حرص ابن عمر على اجتماع الكلمة وعدم تفريق كلمة المسلمين ..... ٨٨
- عثمان بن عفان رضي الله عنه يحث غيره على التمسك بجماعة المسلمين ..... ٨٩
- أقوال التابعين ومن بعدهم في الحث على اجتماع الكلمة ونبذ الفرقة والجماعات ..... ٩١
- الأحزاب والجماعات سبب في العداوة والبغضاء في الأمّة الإسلامية ..... ٩٢
- زجر الأعمش لعمر بن مرة لانتمائه للإرجاء ..... ٩٣
- كلام العلامة الألباني في تحريم الأحزاب ..... ١٠٢

- فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم في تحريم الأحزاب ..... ١٢٠
- فتاوى اللجنة الدائمة في تحريم الأحزاب ..... ١٢١
- قول الشيخ ابن باز في الأحزاب ..... ١٢٤
- قول الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله في الأحزاب ..... ١٢٦
- أقوال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تحريم الأحزاب ..... ١٣٩
- كلام الشيخ الفوزان في تحريم الأحزاب ..... ١٤٦
- كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ..... ١٥٩
- كلام الشيخ صالح السحيمي في تحريم الأحزاب ..... ١٦٠
- أقوال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله في تحريم الأحزاب .... ١٦٧
- فتوى الشيخ عبد السلام بن برجس في تحريم الأحزاب ..... ١٧٢
- حزبية الطلبة لشيخوهم ..... ١٧٥
- سمات المتحزبين للمشايخ والعلماء ..... ١٩٠
- السمة الأولى: عدم الانقياد للحق إذا جاء عن غيره: ..... ١٩٠
- السمة الثانية: «عدم قبول الحق والتحمس له إلا إذا قال به شيخه» ..... ١٩٢
- السمة الثالثة: «ضعف حصيلتهم العلمية»: ..... ١٩٣
- السمة الرابعة: «المجادلة بالحق والباطل مع الفجور في الخصومة مع المخالفين»: ..... ١٩٤
- السمة الخامسة: «تمنيهم إثبات موافقة شيخهم الصواب ولو بتخطئة أكابر العلماء»: ..... ١٩٦
- السمة السادسة: «معارضة السنة بأقوال الشيخ»: ..... ١٩٦
- السمة السابعة: «عدم قبولهم الجرح والتعديل إلا من شيخهم، أو من زكاه شيخهم»: ..... ١٩٨

- السمة الثامنة: «يكذبون بما لم يحيطوا به علماً»: ..... ١٩٨
- السمة التاسعة: «الطعن في نية الناصح له»: ..... ٢٠١
- السمة العاشرة: «المبالغة في تعظيم شيخهم بعبارات الإجلال دون غيره من أهل العلم»: ..... ٢٠١
- الرد على شبهات أهل البدع في تجويز الأحزاب ..... ٢٠٢
- الشبهة الأولى ..... ٢٠٤
- استدلال الحزبيين على جواز التعددية الحزبية بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة). ..... ٢٠٤
- الشبهة الثانية ..... ٢٠٧
- استدلال الحزبيين على جواز التعددية الحزبية، بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤). ..... ٢٠٧
- الشبهة الثالثة ..... ٢١١
- احتجاج الجماعات بقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة: ٢٢) على جواز الجماعات والأحزاب. .... ٢١١
- الشبهة الرابعة ..... ٢١٤
- قولهم: الغاية تبرر الوسيلة. .... ٢١٤
- الشبهة الخامسة ..... ٢١٧
- يستدلون على جواز الأحزاب بقول الرسول ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حُمْرَ النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجب، هكذا يقولوا». .... ٢١٧
- الشبهة السادسة ..... ٢٢٢

احتجاجهم بمسمى المهاجرين والأنصار، وإقرار النبي ﷺ لهذين الاسمين.  
٢٢٢ .....

الشبهة السابعة ..... ٢٢٤

احتجاجهم: بقاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» ..... ٢٢٤

الشبهة الثامنة ..... ٢٢٨

أن الأحزاب من الأمور التي تمنع الاستبداد وهي أداة ضرورية للأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى السلطة، والرقابة على الحكام،  
ومنع الاستبداد والفساد. .... ٢٢٨

الشبهة التاسعة ..... ٢٣٢

الواقع تغير كالأحداث تغيرت فتغيرت فتواهم فالفتوى تتغير بتغير الأحوال  
والمكان والزمان. .... ٢٣٢

الشبهة العاشرة ..... ٢٣٥

قالوا: لن نترك الساحة للعلمانيين. .... ٢٣٥

الشبهة الحادية عشرة ..... ٢٣٨

استدلوا: بما في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنا حزينين» ..... ٢٣٨

الشبهة الثانية عشرة ..... ٢٤١

قولهم: الهدف من التحزب هو نصره دين الله أو الدعوة إلى الله، وإن تعددت  
الطرق. .... ٢٤١

الشبهة الثالثة عشرة ..... ٢٤٥

قول بعضهم: كل فرقة من الفرق المعاصرة تدعي أنهم أهل الحق وأنهم على  
كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. .... ٢٤٥

الشبهة الرابعة عشرة ..... ٢٤٨

قول بعضهم: طريقة السلف أسلم، وطريقتنا أعلم وأحكم، هم رجال ونحن  
رجال، ولا يلزمنا متابعتهم. .... ٢٤٨  
الفهرس ..... ٢٥١

\* \* \*

<https://t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah>